داء و دواء





د. خالد أبو شادي



اسم الكتاب: داء ودواء
التأليف: د. خالد أبو شادي
موضوع الكتاب: إيمانيات
عدد الصفحات: ٢٠٠ صفحة
عدد الملازم: ١٢,٥ ملزمة
مقاس الكتاب: ١٧ × ٢٤
عدد الطبعات: الطبعة الأولى
الإيداع القانوني: ٢٠١٧/٢٢٥٧
الصف التصويري: karam art



tibaadv@yahoo.com
ت: 01001390293 - 01006868423

حقوق الطبع محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من:



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي ، له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾[آل عمران]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾[النساء]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[الأحزاب]

أما بعد..

فما جعل الله من داء إلا وجعل له دواء، واسمع قول النبي ﷺ:

« لِكُلِّ داءٍ دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برئ بإذن الله تعالى ».

وفي لفظ البخاري:

« ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاءً ».

وزاد أحمد:

«عَلِمَه مَن عَلِمَه، وجَهِلَه مَن جَهِلَه».

وفي هذا الحديث حثٌّ على طلب الدواء والتفتيش عنه، فإن المريض إذا أيقن أن لكل مرض دواءً، قويت في قلبه بواعث الرجاء، وتعلق بأسباب الشفاء، وانطفأت عنده نيران اليأس،وكان هذا من أهم عوامل تعافيه.

ويشمل هذا الأدواء الحسية والمعنوية، فالطب نوعان: جسماني وروحاني، والأول محل اهتمام الأطباء، وأما الثاني فمهمة الرسل بما أوحى الله به إليهم.

وقد أنزل الله الوحي على النبي ﷺ بالقرآن ليكون شفاء ورحمة للمؤمنين، فبدَّد ظلام الشبهات والشهوات، وشفى من الأمراض والآفات، وبدلا من أن يكون العبد أسير شهوة صار خادم فكرة، وبدلا من أن يكون عبدا للمال أو الجاه صار عبدا لله مولاه، وكان الوحي الرباني علاجا لما كان في الجاهلية من أمراض.

وقد أرشد النبي ﷺ أمته إلى أدوية أخرى كثيرة بحسب حال كل شخص وظروفه، حيث كان مخالطا لأصحابه، فيشكون له ما يجِدون، فيرشدهم إلى ما فيه خيرهم وشفاؤهم،

ويحذِّرهم من كل شر وداء، فوجدناه مثلا:

- يوصي من تمكَّن منه داء الشهوة أن يأتي أهله، فقال:

«إذا أبصر أحدكم امرأة، فأعجبته ووقعت في قلبه، فليعمد إلى امرأته فليواقعها، فإن ذلك يرد ما في نفسه».

- ويوصي من تملَّك منه داء الغضب، فقال:

«إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع».

- ويوصي من خاف داء الرياء بالاستعاذة، فقال:

«قل: اللهم! إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم».

- ويوصي من شكا إليه قسوة القلب، فقال:

«إن أردت تليين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم».

- ويوصي من شكاء إليه شدة الكرب، فقال:

«دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت».

- ويوصي من ابتُلِي بالكِبر، ويخوِّفه من عاقبة كِبره قائلا:

«من سرَّه أن يتمثّل له الرِّجال قياما، فليتبوّأ مقعده من النار».

وبنظرة إلى حالنا اليوم .. نرى أنه قد اشتد الإعراض رغم كثرة الأمراض، وتمكنت العلل والآفات من القلوب رغم فداحة الخطوب، واستُخدِم أحيانا الداء مكان الدواء، فكثر جرحى القلوب والمصابون، وقلَّت السلامة والناجون، وتراكمت الأدواء، وأَعْيا علاجَها الأطباء، فمهما طلبوا العلاج من غير صيدلية الوحي، فسيتفاقم الأمر ويعظم الخطب، ولسان الحال:

ومِنَ العجائب والعجائبُ جَمَّةٌ ... قُرْبُ الشِّفاء وما إليه وصولُ

كالعِيسِ في البيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمولُ

ومن رحمة الله أن سخَّر الله لهذا الدين بعد الأنبياء علماء وأولياء، فأرشدوا الناس إلى أدوية قلوبهم إن اشتكوا قسوة القلوب وكثرة العيوب، وكان من أهم هؤلاء الإمام ابن قيِّم الجوزية الذي تلقى يوما من الأيام هذه الرسالة:

«ما تقول السادة العلماء، أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين - في رجل ابتُلي

ببلية، وعلم أنها إن استمرت به أفسدت دنياه وآخرته، وقد اجتهد في دفعها عن نفسه بكل طريق، فما يزداد إلا توقدا وشدة، فما الحيلة في دفعها؟

وما الطريق إلى كشفها؟

فرَحِم الله من أعان مُبتَلى، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، أفتونا مأجورين رحمكم الله تعالى».

فكان جواب ابن القيِّم على هذا الخطاب كتابا كاملا نافعا اسمه:

(الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) أو (الداء والدواء)

لكننا اليوم نعاني من قلة أطباء القلوب وغياب أو تغييب العلماء الربانيين، وهو ما ضاعف أثر المرض اليوم وباعد بيننا وبين الشفاء، وأدى لاستشراء الوباء، وقد قال سفيان الثوري:

«الأعمال السيئة داء، والعلماء دواء، فإذا فسد العلماء فمن يشفي الداء؟!».

وقال وهو يشرح دور العالم في علاج مراض القلوب:

«العالم طبيب الدين، والدرهم داء الدين، فإذا جذب الطبيب الداء إلى نفسه فمتى يداوي غيره؟!».

وقد يسَّر الله لي في هذا الكتاب التعرض لنماذج من هذه الأمراض التي تفشت بيننا، وعمدت إلى ذكر آثارها السيئة وكوارثها بهدف توعية الناس بها وتحذيرهم منها، ثم عمدت إلى ذكر الدواء على هيئة نقاط محددة، ثم ختمت ذلك باختيار سؤال متعلق بهذا الداء مما وردني من أسئلة، لتكون الفائدة أتم، ولأتعرض لمشاكل عملية تواجه الناس أثناء عملية التعافي.

اللهم إنا ننشد حياة الدين وقوة الدين ودواء الدين لنستطب به

مما تفشى فينا من أمراض وآفات.

ونعوذ بالله من داء الدين، وما يصاحبه من كثرة السيئات

وانتشار الشبهات واتباع الشهوات.

اكتب لنا اللهم شفاء، ومن بعد الشفاء المسارعة إلى الخيرات.

وأخذا بأيدي مرضى القلوب نحو شاطئ الهداية والمعافاة.



أولا:



الغيبة



ما هي الغيبة ؟!

قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:

«ذكرك أخاك بما يكره».

قيل:

أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه». أي افتريت عليه.

فالغيبة هي ذكر مساوىء الإنسان في غيبته وهي فيه، وذلك بشيء يكرهه، سواء كان هذا في بدنه أو لبسه أو خلقه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه.

ولا تقتصر الغيبة على الأقوال، بل تجري كذلك بالأفعال كالحركة والإشارة والكناية.

وقد ذكر الإمام الغزالي في أسباب الغيبة وبواعثها ما خلاصته:

١- شفاء المغتاب غيظه بذكر مساوىء من يغتابه.

٢- مجاملة الأقران والأصحاب ومشاركتهم في ما يخوضون فيه من غيبة.

٣- ظنُّ المغتاب ظنا سيئا في غيره مما يدعوه إلى الوقوع في الغيبة.

٤- أن يبرِّىء المغتاب نفسه من عيب مُعيَّن أمام الناس، فيسعى إلى أن ينسبه لغيره.

٥- رفع النفس وتزكيتها بالنيل من غيرها.

٦- حسد من يثني عليه الناس ويذكرونه بخير.

٧- الاستهزاء والسخرية والنيل من الآخرين خاصة لو كانوا من المنافسين .



داء الغيبة

١. الغيبة سبب عذاب القبر

مرّ النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما ليعذَّبان وما يعذّبان في كبير؛ أمّا أحدهما فيعذَّب في البول، وأما الآخر فيعذَّب في الغيبة».

ولذا قال قتادة:

« ذُكِر لنا أنَّ عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وثلث من البول ».

٢. لعل الغيبة أشد جُرما من الربا والزنا

في مواجهة استسهال الغيبة، والاستخفاف بعثرات اللسان، وفي رسالة موجهة لِمَن فقدوا تحديد معايير الحرام وتقدير دركاته، فاجتنبوا ذنوبا يسيرة وهم يرتكبون ذنوبا أعظم؛ إلى كل هؤلاء قال رسول الله ﷺ:

«الربا اثنان وسبعون بابا؛ أدناها مثل إتيان الرجل أمَّه، وإن أربا الربا استطالة الرجل في عِرْض أخيه».

ولعل من قبح الغيبة وعظيم وزرها بالغ الإمام الغزالي في الترهيب منها حتى جعلها أشد من الزنا، وليست كذلك، ولكن دفعه إلى هذا التشديد تهاون الناس بها، واستصغارهم لفعلها.

قال أبو حامد الغزالي:

« لو لبس الفقيه ثوبا من حرير أو خاتما من ذهب أو شرب من إناء فضة استبعدته النفوس واشتد إنكارها، وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتكلم إلا بما هو اغتياب للناس ولا يستبعد منه ذلك، والغيبة أشد من الزنا، فكيف لا تكون أشد من لبس الحرير؟!

ولكن كثرة سماع الغيبة ومشاهدة المغتابين أسقط وقعها عن القلوب، وهوَّن على النفس أمرها ».

٣. الغيبة تهدم دينك وأنت لا تشعر

قال الحسن البصري: « والله للغيبة أسرع في دين الرّجل من الآكِلة في الجسد » .

الغيبة تأكل حسناتك التي تعبت في تحصيلها، وتبدِّدها بعد ما جمعتَها، تبني الجوارح عباداتها في أيام ويهدمها اللسان في دقائق معدودات! فاللسان يعمل دون تعب بعكس الجوارح.

قال الغزالي:

«والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات، ومَثَل من يغتاب كمن ينصب منجنيقا، فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا ويمينا وشمالا!».

٤. أخطر حديث عن الغيبة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: **حسبك من صفية كذا وكذا، فقال** ﷺ:

«لقد قلتِ كلمة لو مُزِجَتْ بماء البحر لمزجته».

ومعنى مزَجَتْه أي خالطته مخالطةً يتغيَّر بها طعمه أو ريحه لشدة قُبحِها، وإذا كانت كلمةً واحدة بهذه الخطورة والتأثير في البحر، وهو من أعظم خلق الله، فما بالك بترديد كلمات الغيبة، وتكرارها يوما من بعد يوم؟!

قال النووي:

«هذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمُها، وما أعلم شيئا من الأحاديث بلغ في ذمها هذا المبلغ».

من المُشاهَد أننا كثيرا ما نمدح الناس بكثرة صلاتهم وصيامهم، لكن قلَّما نمدح أحدا بعفة لسانه! مع أن حفظ اللسان خيرٌ وأعظم أجرا لأنه ثمرة العبادات التي تنهى صاحبها عن المنكرات وتصرف عن السيئات.

٥. الغيبة علامة غفلة عن عيوب النفس

قيل للربيع بن خثيم: ألا تذم الناس؟! فقال:

«والله ما أنا عن نفسي براضٍ فأذمَّ الناس، إن الناس خافوا الله على ذنوب الناس، وأمِنوه على ذنوبهم».

وصدق رحمه الله، فقد انتشر في مجالسنا قول البعض: نخشى على فلان من عذاب الله، لكنهم لا يخشون عذاب الله من حصائد أفعالهم وألسنتهم!

قال عون بن عبد الله:

«ما أحسب أحدًا تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه».

وقال محمد بن سيرين:

«كنا نُحدَّث أن أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس».

وكان مالك بن دينار يقول:

«كفى بالمرء إثما ألا يكون صالحا، ثم يجلس في المجالس ويقع في عِرْضِ الصالحين».

ولما قيل لعمر بن عبد العزيز: ما تقول في أهل صفين؟!

قال: تلك دماء طهر الله يدي منها، فلا أحب أن أخضِّب بها لساني.. لسان حاله:

لعمرك إن في ذنبي لشغلاً .. عن ذنوب بني أمية
على ربي حسابهم إليه .. تناهى عِلْمٌ ذلك لا إليَّ
وليس بضائري ما قد جَنَوْه .. إذا ما الله أصلح ما لديَّ

٦. تحذير الصحابة منها

مرّ عمرو بن العاص رضي الله عنه على بغل ميِّت فقال لبعض أصحابه:

«لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم».

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

«إن أحق ما طهَّر الرجل لسانه».

وقد قالها لينفِّر الناس من آفات اللسان، وكأنه يدعونا إلى طهارة حقيقية، فيأمرنا بالمضمضة من الكلام الخبيث تشبيها له بالنجاسة الحسية، حتى نتحرَّز منه كما نتحرَّز من القاذورات.

ومثله أم المؤمنين عائشة حين قالت:

«يتوضَّأُ أحدُكم من الطَّعام الطَّيِّب، ولا يتوضَّأُ من الكلمة الخبيثة، يقولها لأخيه».

ومثلهما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين قال:

«لأن أتوضأ من كلمة خبيثة أحب إليَّ من أن أتوضأ من طعام طيِّب».

وكأن الجميع اتفق على خطورة الكلمة الخبيثة (ومنها الغيبة)، وضرورة الحذر منها قبل النطق بها، والتطهر منها بالتوبة فور النطق بها.



٧. الغيبة الخفية

هي غيبة الملتزمين وأصحاب التدين، فإذا ذُكِر عندهم أحد يكرهونه أعرضوا وقالوا: دعوه .. يستر الله علينا وعليه، أو اتركوه لا شأن لنا به، أو نعوذ بالله من الغيبة، وإنما مرادهم الغيبة وانتقاص قدره، لكنهم يسلكون إليها طريقا غير مباشر.

هؤلاء يتصنعون الشفقة بالخلق ويتظاهرون بالرحمة، لكن باطنهم السوء وإرادة الغيبة، فيقولون مثلا: فلان طيب! وهم يقصدون أنه مُغفَّل!

٨. المجاملة بالغيبة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

« فمن الناس من يغتاب موافقة لجلسائه وأصحابه وعشائره مع علمه أن المغتاب بريء مما يقولون، أو فيه بعض ما يقولون؛ لكن يرى أنه لو أنكر عليهم قَطَع المجلس، واستثقله أهل المجلس ونفَروا عنه، فيرى موافقتهم من حسن المعاشرة وطيب المصاحبة ».

فواعجبا كيف لانت الألسنة بالغيبة والنميمة وهما أصل الداء، وفترت عن الذكر؛ وهو للقلوب خير دواء وشفاء.

٩. الغيبة كِبْر خفي

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله:

« إذا سمعت أحدا يقع في غيره، فاعلم أنه إنما يقول أنا خيرٌ منه».

١٠. الغيبة دَيْنٌ مستحقٌّ السداد غدا

قال الإمام الأوزاعي:

« بلغني أنه يُقال للعبد يوم القيامة: قم فخُذ حقك من فلان، فيقول: ما لي قِبَله حق! فيُقال: بلى .. ذكَرك يوم كذا وكذا بكذا وكذا ».



١. كفارة الغيبة

ذنب الغيبة يتضمن حقين: حق الله، وحق الآدمي، فالتوبة من حق الله بالندم فيما بينه وبين الله، والتوبة من حق الآدمي بالتحلل ممن اغتبته بالاستغفار له، ولا يخبره بوقوعه فيه، فإنه ربما أخبره، فتدُبُّ بينهما العداوة والبغضاء والقطيعة، ، وأن يذكر المغتاب والمقذوف في مواضع غيبته وقذفه بضد ما ذكره فيها من الغيبة، فيبدِّل غيبته بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، ويستبدل قذفه بذكر عفته وأمانته، ويستغفر له بقدر ما اغتابه.

قال مجاهد:

«كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه، وتدعو له بخير».

وبعضهم يعوِّل على دعاء ختام المجلس ليكفِّر الغيبة؟!

لكن الحقيقة أن الغيبة كبيرة لا تكفِّرها إلا التوبة، فإذا اغتبت أحدا، فكفارتك أن تتوب، وتتحلل ممن اغتبته.

٢. الشفاء من داء الغيبة

قال الفضيل: « من أراد أن يسلم من الغيبة، فليسد عن نفسه باب الظنون، فمن سلِم من الظن سلم من التجسس، ومن سلِم من التجسس سلِم من الغيبة ».

وأكثرها شيوعا غيبة الموظفين للمديرين، وغيبة المرؤوسين للكبراء، وغيبة الطلبة للمدرسين.

٣. واجب من سمع الغيبة

قال النووي:

«اعلم أنّه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردّها ويزجر قائلها، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا باللّسان، فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممّن له عليه حقّ، أو كان من أهل الفضل والصّلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر».

أخي ..

من أراد أن يشفيه الله من داء الغيبة فلا ينبغي أن يكون سلبيا، وليحاصر الغيبة في شخوص أصحابها، وليقلِّد إما سعيد بن جبير أو محمد بن سيرين!

- أما سعيد بن جبير، فكان لا يدع أحدا يغتاب عنده.
- وأما محمد بن سيرين، فكانوا إذا ذكروا عنده رجلا بسيِّئة، ذكره بأحسن ما يعلم.

فاسلك أي الطريقين تصل إلى واحة الشفاء!

وهذا هو قانون السلف: أن لا يسمحوا في مجالسهم لأحد أن يتلفَّظ بِغيبة. قال ابن الجوزي واصفا شيخه عبد الوهاب الأنماطي:

« كان على قانون السلف: لم يُسمَع في مجلسه غيبة ».

وكانوا يحاسبون أنفسهم على سماع الغيبة -فضلا عن النطق بها- أشد المحاسبة، ومنهم إبراهيم بن أدهم، فقد دُعِيَ إلى وليمة، فحضر، فذكروا رجلا لم يأتهم، فقالوا: إنه ثقيل، فقال إبراهيم: «أنا فعلت هذا بنفسي؛ حيث حضرت موضعًا يُغتاب فيه الناس»، فخرج، ولم يأكل ثلاثة أيام!





داء الغيبة

١. الغيبة سبب عذاب القبر !

٢. لعل الغيبة أشد جُرماً من الربا !

٣. الغيبة تهدم دينك وأنت لا تشعر !

٤. أخطر حديث عن الغيبة !

٥. الغيبة علامة غفلة عن عيوب النفس !

٦. تحذير الصحابة منها !

٧. الغيبة الخفية !

٨. المجاملة بالغيبة !

٩. الغيبة كبر خفي !

١٠. الغيبة دَينٌ مستحق السداد غداً

دواء الغيبة

١. كفارة الغيبة

٢. الشفاء من داء الغيبة

٣. واجب من سمع الغيبة



س ١:

ماذا أعمل في الغيبة، فكلما قررت إيقاف الغيبة أرجع إليها، فكيف أتوب عن الغيبة توبة صادقة؟!

ج ١:

أبشِر!

ما دام في قلبك ألم عند وقوع الزلل فهناك أمل!

وما دمت تعاني من تأنيب الضمير، فعندك خير كثير..

نصيحتي لك للبراءة من الغيبة: إتباع السيئة بالحسنة ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود:١١٤]

، وهذه خطوة لازمة لإصلاح قلبك وتكفير ذنبك وتقويم عيبك، ومن جميل ذلك ما جاء في ترجمة عبد الله بن وهب القرشي أنه قال: «نذرتُ أني كلما اغتبت إنسانًا أن أصوم يومًا، فأجهدني، فكنتُ أغتاب وأصوم، فنويت كلما اغتبت إنسانًا أن أتصدَّق بدرهم، فمن حُبِّ الدراهم تركتُ الغيبة».

س ٢:

هناك مشكلة تؤرِّقني جدا، وأحس أنها سبب في قسوة قلبي، وهي أن أهل زوجي دائما يقتاتون على سيرة اقاربهم وينتقدونهم؛ مما يجعل الحديث يسير في طريق الغيبة والنميمة، وأكون مضطرة للتواجد معهم، وأسكت طوال الحديث، ولو تكلمت أدافع عن من ينتقدونهم، فهل المفروض أن يكون لي موقف أقوى معهم؟!

ج ٢:

حدِّدي درجتك عند الله؟!

بين يديكِ هنا ثلاث مقامات:

المقام الأعلى: وهو مقام الإنكار عليهم، وهو أشرفها عند الله، لقول النبي ﷺ:

«من ذبَّ عن عِرْضِ أخيه بالغيبة؛ كان حقا على الله أن يعتقه من النار». صحيح الجامع رقم: ٦٢٤٠.

المقام الأوسط:

إن لم تستطيعي الإنكار باللسان أو لم يستجيبوا لكلامك، فغادري المكان الذي يجلسون فيه إلى مكان آخر، لأن ذلك منكر لا تقوين على إزالته ولو بالكلمة، فزولي أنت عنه، وهذه درجة وسطى..

المقام الأدنى:

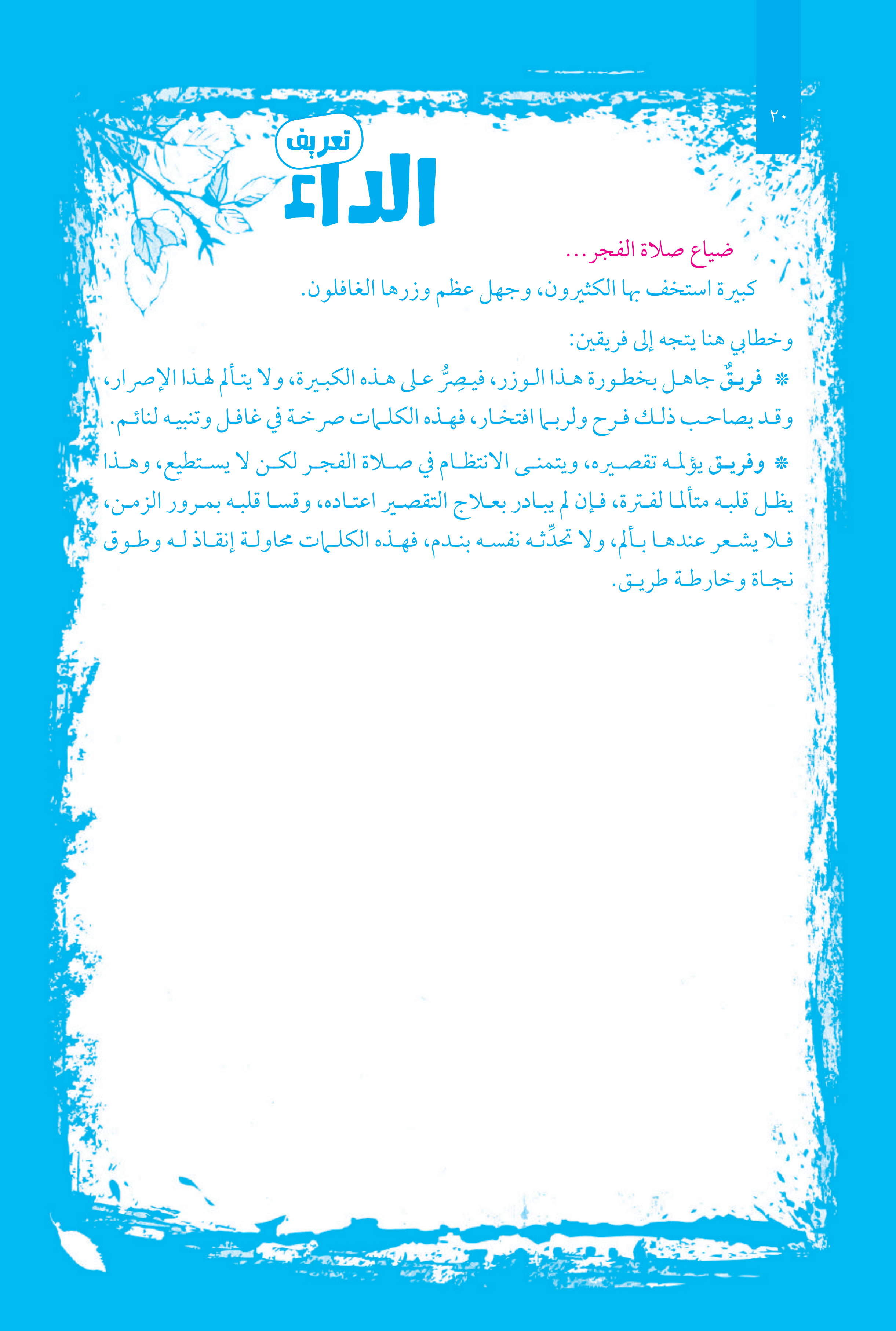
وأما أقل الدرجات: فهو الإنكار بالقلب لعدم قدرتك على الإنكار باللسان أو مغادرة المكان، وذلك لقول النبي ﷺ:

«إذا عُمِلَتْ الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرِهها: كمن غاب عنها». صحيح الجامع رقم:٦٨٩

ثانيا:



ضياع صلاة الفجر



تعريف الداء

ضياع صلاة الفجر...

كبيرة استخف بها الكثيرون، وجهل عظم وزرها الغافلون.

وخطابي هنا يتجه إلى فريقين:

* **فريقٌ** جاهل بخطورة هذا الوزر، فيصِرُّ على هذه الكبيرة، ولا يتألم لهذا الإصرار، وقد يصاحب ذلك فرح ولربما افتخار، فهذه الكلمات صرخة في غافل وتنبيه لنائم.

* **وفريق** يؤلمه تقصيره، ويتمنى الانتظام في صلاة الفجر لكن لا يستطيع، وهذا يظل قلبه متألما لفترة، فإن لم يبادر بعلاج التقصير اعتاده، وقسا قلبه بمرور الزمن، فلا يشعر عندها بألم، ولا تحدِّثه نفسه بندم، فهذه الكلمات محاولة إنقاذ له وطوق نجاة وخارطة طريق.



١. علامة نفاق

قال ﷺ:

«ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا».

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«ولقد رأيتُنا وما يتخلف عنها (صلاة الفجر) إلا منافقٌ معلوم النفاق».

٢. تسلط الشيطان

ذُكِر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال:

«ذاك رجل بالَ الشيطان في أذنيه».

قال الإمام السيوطي:

«بال الشيطان في أذنيه، قيل: هو على حقيقته.

قال القرطبي وغيره: لا مانع من ذلك؛ إذ لا إحالة فيه لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح، فلا مانع من أن يبول.

وقيل: هو كناية عن سدِّ الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر.

وقيل: معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجبه عن الذكر.

وقيل: هو كناية عن ازدراء الشيطان له.

وقيل: معناه أن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المُعَدِّ للبول، إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه».

٣. سبب عذاب القبر

ثبت في البخاري أن النبي ﷺ رأى في رؤيا:

«رجلاً مستلقيًا على قفاه وآخر قائمًا عليه بصخرة يهوي بها على رأسه، فيشدخ رأسه

فيتدحرج الحجر، فإذا ذهب ليأخذه، فلا يرجع حتى يعود رأسه كما كان، فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى».

وقد فسَّر جبريل وميكائيل ما رآه النبي ﷺ بأنه: «الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة».

وهذا إنما يتوجه إلى تضييع صلاة الصبح وحدها لأنها التي تفوتك بالنوم.

٤. وسبب عذاب الآخرة

قال النبي ﷺ:

«من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله، فمن أخفر ذمة الله (نَقَض عهده وغَدَر)كبَّه الله في النار لوجهه».

والذي لا يضع ضمن برنامج يومه صلاة الفجر يُخشى عليه من الدخول في قوله ﷺ:

« ولا تترك صلاة مكتوبة متعمِّدًا، فمن تركها متعمِّدا فقد برئت منه الذمة ».

ويكفيك أن آخر ابتسامة للنبي ﷺ كانت يوم الإثنين في شهر ربيع الأول حين كُشف عنه الستر، فنظر إلى الناس في صلاة الصبح، وكأنه سرَّه أن يكون آخر عهده أفضل الصلوات: صلاة الصبح، فكيف إذا علم عنك أنك ضيَّعتَها؟!

٥. علامة إيثار الدنيا

إن مقارنة سريعة بين الساعة الخامسة والسابعة صباحا في شوارعنا هي أكثر الصورة إحراجا وإيلاما، وتكشف بوضوح كيف أن الدنيا في قلوبنا صارت مقدَّمة على الآخرة، وأن المال خير عندنا من المآل.

٦. التهديد بحبوط العمل

في صحيح البخاري:

«من ترك صلاة العصر حَبِط عمله».

وفارقٌ بين الفوات والترك، فالفوات ما لم يكُن عن عَمْدٍ، والترك ما كان عمدًا، ولذا عُوقِب صاحبه بحبوط العمل أي ثواب عمله.

قال الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا:

«أى أبطل ثواب عمله، أو المراد من يستحل تركه، أو هو تغليظ».

قال ابن حجر:

«وأقرب هذه التأويلات قول من قال إن ذلك خَرَج مخرج الزجر الشديد».

وإلا فلا يحبط العمل بالكلية إلا بالردة والكفر، وأما من تركها تساهلا وإهمالا، فقد حبط عمله ذلك اليوم، وهو باب من أبواب الكبائر كما قال ابن عباس: «من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر».

لكن .. ما علاقة صلاة العصر بصلاة الفجر؟!

قال محمد بن أبى صفرة:

«ذكره لصلاة العصر بها تقدَّم فى الحديث يتناول من فاتته صلاة الفجر لكونها مشهودتين، ولِحَضِّ النبى عليه السلام عليهما خصوصًا».

وقال غيره:

«نصُّه بالحبط لعمل تارك العصر غير تخصيص لها، بل ذلك بحُكم غيرها من الصلوات».



١. اترك السهر المحرّم

سواء كان سهرا في معصية أو سهرا مفرطا أدّى إلى عدم الاستيقاظ فجرا، وبهذا تعلم لماذا كان عمر بن الخطابﷺ يزجر الناس بعد صلاة العشاء بِدِرَّته قائلا لهم: أَسَمَرٌ أول الليل ونومٌ آخره؟!

ولا شك أن النوم أفضل من سهر على المباحات، فضلاً عن السهر مع التخليط ومقارفة السيئات، وإن نومك في هذه الحالة هو طوق نجاة، وصفعةٌ على وجه إبليس إذ لن ينال مُناه.

٢. توضّأ قبل نومك

إنَّ حسنة تبذلها قبل نومك هي أفضل ما يعينك على حسنة صلاة الفجر.

في الحديث:

«من بات طاهرا بات في شِعارِه ملَك؛ لا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملَك: اللهم اغفر لعبدك فلانا، فإنه بات طاهرا».

قال ابن حجر: «إن الأمر فيه للندب، وفيه فوائد منها: أن يبيت على طهارة لئلا يبغته الموت فيكون على هيئة كاملة، ويؤخذ منه الندب إلى الاستعداد للموت بطهارة القلب؛ لأنه أولى من طهارة البدن».

٣. حافِظ على أذكار النوم

اجعل آخر ما تنطق به في يومك: آية الكرسي والمعوذتين، وتأكَّد أنها ستحفظك من الشيطان حتى تستيقظ على صوت أذان الفجر بإذن الله.

٤. لا تنم على معصية

احفظ جوارحك عما لا يحل لها، فاصرف نظرك -سائر النهار وأثناء الليل- عن الحرام، وتحفَّظ من الغيبة والنميمة والسباب نطقا بلسانك، أو سماعا بأذنك، فقد سئل الحسن

البصري: لم لا نستطيع قيام الليل؟ فقال:

«قيَّدتكم خطاياكم».

٥. اقفز.. اقفز

وهي وصية والد الشيخ علي الطنطاوي له، يوقظه بها كل يوم لصلاة الفجر، يقول الشيخ في كتابه (مع الناس):

«وأنا أعض أصابعي الآن ندما لأني لم أسمع هذه الوصية:

«اقفز قفزا».

ولو أني سمعتها وعملت بها، أو لو أنه أجبرني عليها، لتغيرت حياتي ولما فشلت في إعداد هذا الحديث، ولكنت في دنياي وفي ديني خيرا مما أنا عليه اليوم.

وأنا -إلى الآن- كلما أردت أن أقوم في الصباح أحسّ هذه الكلمة، كلمة أبي تدوي في أذني:

«اقفز قفزا، قم إلى لصلاة فالصلاة خير من النوم».

ثم أسمع صوت الشيطان يقول لي:

«نم دقيقة أخرى، فالوقت فسيح، والفراش دافئ والجو بارد».

ولا أزال بين داعي الواجب وداعي اللذة، أفكر في ثواب الصلاة فأتحفز للقيام، وأتصوّر لذة المنام وبرد الماء فأسترخي وأتقلب من جنب إلى جنب. ولا تزال نفسي بينهما كنوّاس الساعة (الرقاص)، بين: «قم»، «نم». «قم»، «نم». «قم»، «نم» ... حتى تدركني رحمة الله فأقفز، أو تطلع الشمس وتفوت الصلاة وأقوم وقد مضى الوقت ودنا العمل، فآكل طعامي لقمة بالطول ولقمة بالعرض، ولقمة تعترض في صدري فأغصّ بها، وألبس جوربا على الوجه، وجوربا على القفا، وأعقد العقدة مائلة، وأزرِّر زر القميص الأول في العروة الثانية، وأنسى -من عجلتي- الساعة أو النظارات، وأهرول في الطريق؛ فأسيء هضمي، وأُتعب معدتي، وأُضحك الناسَ عليّ، وكل ذلك لأني أطعت الشيطان -لعنه الله- فلم أقفز قفزا إلى صلاة الصبح».

٦. اثأر من عدوك

إن فاتتك صلاة الفجر فانتقم من شيطانك انتقامًا يؤلمه، وخطة انتقامك هي في صوم اليوم الذي أضعت الصلاة فيه، أو قراءة جزء من القرآن زائدًا عن وِردك، أو صدقة خفية، وكل هذا من باب إتباع السيئة بالحسنة، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وليست الأحلام ولا الأحزان ولا الأمنيات.

٧. آثِر الأجر العظيم على الحقير

يحافظ العبد على الخير إما رغبة أو رهبة، وقد ذكر النبي ﷺ إيثار المنافقين لمتاع الدنيا على روائع الأجر، فقال:

«والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم، أنه يجد عَرْقًا سمينا، أو مرماتين حسنتين، لشهد العشاء».

فإذا استشعرت ما ينتظرك في صلاة الفجر مع الجماعة من عظيم أجرٍ ورحمة ورضوان؛ أعانك ذلك على ترك الفراش والمبادرة إلى الصلاة.

والعَرْق هو العظم بما عليه من لحم، والمرماة هي ظِلْف الشاة، أو السهم الصغير الذي يُتَعلم به الرمي، وهو أحقر السهام وأرذلها، وبالجملة هو شيءٌ حقير لا قيمة له، أي: لو علم المنافق أنه يدرك الشيء الحقير والنزر اليسير من متاع الدنيا لبادر إلى حضور الجماعة إيثارًا لذلك على ما أعده الله له من الثواب العظيم؛ وهذا دلالة على سفالة همته وقصورها على دنياه.

والحديث أريد به المنافقون، وقيل بل المراد به المؤمنون، ولم يوبِّخ الله المنافقين، ولا عُنيَ بإخراجهم إلى الصلاة، بل أعرض عنهم لعلمه سوء طويتهم، كما لم يتعرَّضْ لهم حين تخلفوا عن الغزو، ولا عاتَبهم عليه كما عاتب كعب بن مالك وأصحابه من المؤمنين.

٨. تفقد أحبابك عند الغياب

رواد النوادي والمقاهي لا يهدأ لهم بال إذا غاب أحدهم حتى يستعلموا عن سر غيابه، ونحن أولى بذاك منهم، فقد كان رسولنا ﷺ يتفقد أصحابه في صلاة الصبح إن غاب أحدهم، ونحن على نفس الدرب نسير.

هدية!

من الدعوات العظيمة النافعة التي كان النَّبِيُّ ﷺ يحافظ عليها كلَّ صباح إذا سلَّم من صلاة الصبح ما ثَبت عند أحمد وابن ماجه من حديث أمِّ سلمة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يقول إذا صلى الصُّبح حين يُسَلِّمُ:

«اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيِّبا، وعمَلا مُتقبَّلا».

لأن الصبحَ بداية اليوم ومفتاحه، لذا كان تحديد هذه الأهداف العظيمة، ثم التضَرَّعُ إلى الله ليعينك على تحقيقها؛ من أفضل الأعمال وأشرف الأولويات.





موجز الداء والدواء

داء ضياع صلاة الفجر

١. علامة نفاق
٢. تسلُّط الشيطان
٣. سبب عذاب القبر
٤. وسبب عذاب الآخرة
٥. علامة إيثار الدنيا
٦. التهديد بحبوط العمل

دواء ضياع صلاة الفجر

١. اترك السهر المُحرَّم
٢. توضأ قبل نومك
٣. حافظ على أذكار النوم
٤. لا تنم على معصية
٥. اقفز.. أقفز
٦. اثأر من عدوك
٧. آثر الأجر الأعظم على الأحقر!
٨. تفقد أحبابك عند الغياب



س :

عندي أزمة ومصيبة أنا وزوجي منذ أن تزوجنا إلى الآن وصلاة الفجر ننام عنها؛ مع العلم أننا ننام مبكرا أوقات كثيرة، ونضبط أكثر من ٧ منبهات في أوقات مختلفة، وأدعو ربي كل يوم أن لا تفوت، ونحن بفضل عائلة ملتزمة إلى حد كبير، ولكني لا أعلم السبب.

الأمر سبب تأثير سيئا على نفسيتي، فأستيقظ كل يوم بمزاج سيٍّء، ويتأثر أطفالي وزوجي بذلك.

ما الحل؟

ما الذنب الذي أقترفه؟! لا أعلم!

ج :

التفرقة بين نوعين من النوم هنا ضرورية:

- النوم الاضطراري كمن كان ثقيل النوم أو كان عمله يقتضي السهر لآخر الليل، ولا يمكنه انتظار وقت الصلاة، فهذا يصلي متى استيقظ، وهو معذور إن أخذ بالأسباب ولم يستيقظ.

وهذا شبيه بما حدث مع صفوان بن المعطل ﵁، فقد شكت زوجته للنبي ﷺ أنه لا يصلي الفجر إلا بعد طلوع الشمس، فقال صفوان:

«وأما قولها: إني لا أصلي حتى تطلع الشمس؛ فإنا أهل بيت قد عُرِفَ لنا ذاك؛ لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس».

وفي رواية:

«فإني ثقيلُ الرَّأْس، وأنا مِنْ أهل بَيْتٍ يُعرفون بِذاك؛ بِثِقَل الرُّؤوس»، فقال له النبي ﷺ تخفيفا ورفعا للحرج: «فإذا استيقظت؛ فَصَلِّ».

- والنوم الاختياري قبل وقت الصلاة، وكان بوسعه النوم مبكرا ليستيقظ لكنه لم يفعل، فهذا يأثم لتقصيره في الأخذ بالأسباب اللازمة للاستيقاظ.

والتفرقة بين النوم الاضطراري والاختياري عائدة للعبد نفسه، والله مطلع عليه، ويعلم سره وجهره، وأنت وزوجك أحسبكما من أصحاب الحالة الأولى الاضطرارية.

لكن مع هذا الاضطرار أهدي لكما نصيحتين هامتين:

١ - أي يوم تستطيعان فيه النوم مبكرا للاستيقاظ، فواجب عليكما أن تستغلا هذا اليوم للاستيقاظ للصلاة.

٢- المحافظة على نوافل ثابتة لأن النافلة تجبر نقص الفريضة كالقيام والضحى والسنن الرواتب.. حدداها سويا وشجعا بعضكما البعض على القليل الدائم منها والكثير الدائم أفضل.. بحسب هِمّتِكما وقدرتكما.

ولا ينبغي أن يكون هذا الكلام حجة للكسالى الذين يفرِّطون، ثم يقول أحدهم:

أنا ثقيلُ النوم،!

فمن تعلَّل بثقل النوم لا يستيقظ لعمله، ولا يدرك موعد الطائرة، لكن الحقيقة أن من أسباب ثقل النوم:

قِلَّة الهَمِّ، فشدة الهم تجعل أعصاب الإنسان منتبهة، فيستيقظ مع أول منبِّه.

ثالثا:



هجر تلاوة القرآن



في الحديث الصحيح:

«اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه،

اقرأوا الزَّهراوَيْن: البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غَيايتان، أو كأنهما فِرْقان مِنْ طير صَواف، تُحاجَّان عن أصحابهما».

يأتي الثواب مجسَّدا يوم القيامة على شكل «غمامتين» أي سحابتين توفِّران ظلا لقارئ السورتين في يوم الحر الشديد؛ حين يغرق الناس في عرقهم فيه.

«وغيايتان» وهي سحابة من نوع آخر، فهي سحابة مضيئة لأن الغياية هو ضوء شُعَاع الشَّمْس .. يعني أن مع ظِّلِّ السحابة نورا.

«أو كأنَّهما فِرقان»: سِربان اثنان من طير، و«صواف» يعني كأنها طيور تبسط أجنحتها.

و«أو» هنا للتنويع ..

فما المراد من التنويع؟!

قالوا:

السحابتان: للذي يقرأ البقرة وآل عمران دون تدبر معانيهما..

والغيايتان: للذي يجمع بين القراءة والتدبر.

والسربان من الطيور: للذي جمع بين القراءة والتدبر، ثم علَّم غيره، ولم يكتفِ بنفسه.

ولاحظ قوله: «يُحاجّان»

يعني يدافعان عَنهُ أمام ألسنة النار، ويحميانه من ملائكة العذاب، ولا يُسلِمانه ولا يخذلانه.

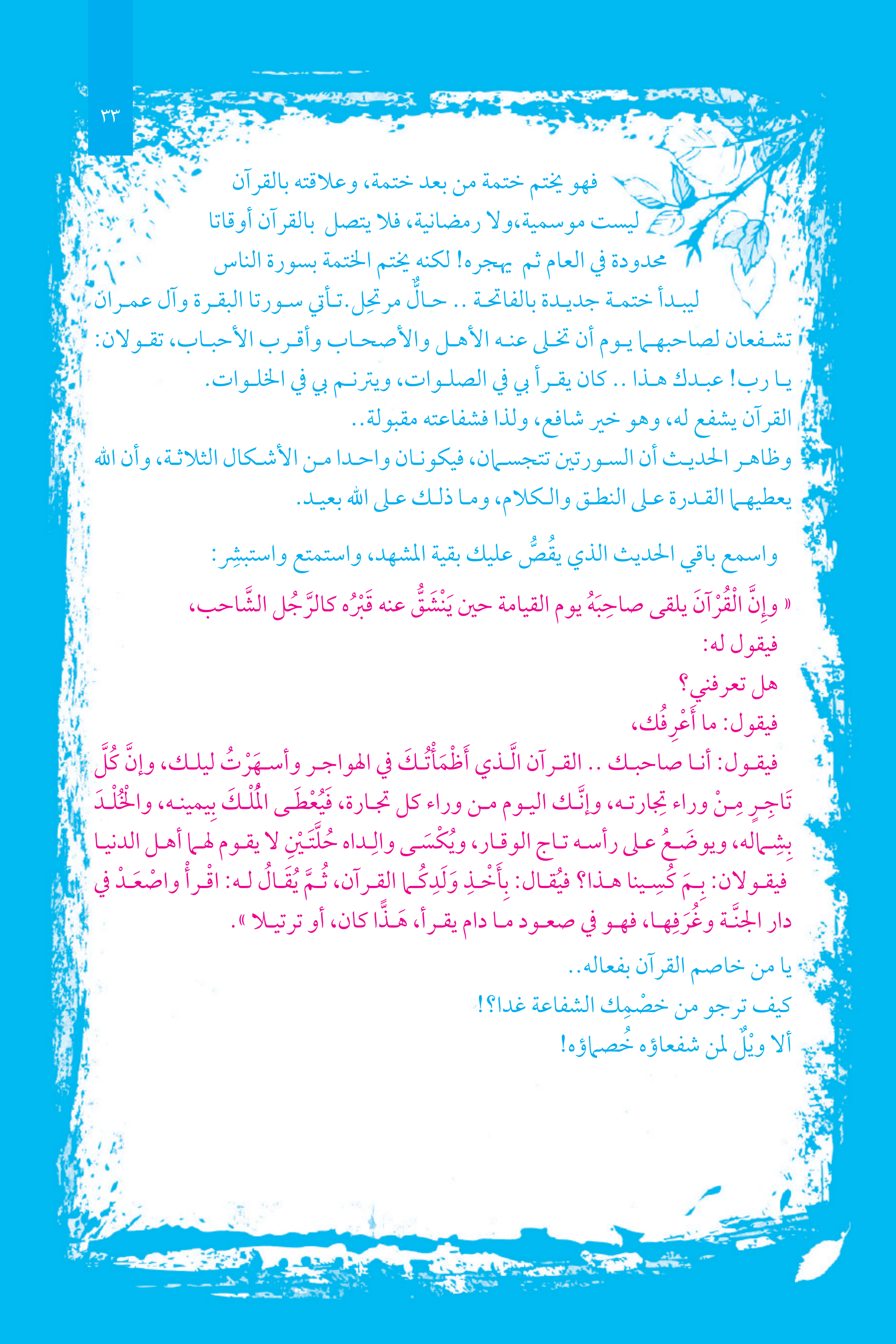
لكن يحاجان عن من؟!

عن صاحبهما، فمن صاحبهما؟

صاحبهما هو الذي يقرؤهما كثيرا، فعلاقته بهما علاقة (صحبة) لا علاقة عابرة.

قال الشوكاني:

« وصاحبهما هو المستكثر من قراءتهما ».



فهو يختم ختمة من بعد ختمة، وعلاقته بالقرآن
ليست موسمية،ولا رمضانية، فلا يتصل بالقرآن أوقاتا
محدودة في العام ثم يهجره! لكنه يختم الختمة بسورة الناس
ليبدأ ختمة جديدة بالفاتحة .. حالٌّ مرتحِل.تأتي سورتا البقرة وآل عمران تشفعان لصاحبهما يوم أن تخلى عنه الأهل والأصحاب وأقرب الأحباب، تقولان: يا رب! عبدك هذا .. كان يقرأ بي في الصلوات، ويترنم بي في الخلوات.
القرآن يشفع له، وهو خير شافع، ولذا فشفاعته مقبولة..
وظاهر الحديث أن السورتين تتجسمان، فيكونان واحدا من الأشكال الثلاثة، وأن الله يعطيهما القدرة على النطق والكلام، وما ذلك على الله بعيد.

واسمع باقي الحديث الذي يقُصُّ عليك بقية المشهد، واستمتع واستبشِر:

« وإِنَّ الْقُرْآنَ يلقى صاحِبَهُ يوم القيامة حين يَنْشَقُّ عنه قَبْرُه كالرَّجُل الشَّاحب،
فيقول له:
هل تعرفني؟
فيقول: ما أَعْرِفُك،
فيقول: أنا صاحبك .. القرآن الَّذي أَظْمَأْتُكَ في الهواجر وأسهَرْتُ ليلك، وإنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وراء تِجارته، وإنَّك اليوم من وراء كل تجارة، فَيُعْطَى المُلْكَ بيمينه، والخُلْدَ بِشِماله، ويوضَعُ على رأسه تاج الوقار، ويُكْسَى والِداه حُلَّتَيْنِ لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان: بِمَ كُسِينا هذا؟ فيُقال: بِأَخْذِ وَلَدِكُما القرآن، ثُمَّ يُقَالُ له: اقْرأْ واصْعَدْ في دار الجنَّة وغُرَفِها، فهو في صعود ما دام يقرأ، هَذًّا كان، أو ترتيلا ».

يا من خاصم القرآن بفعاله..
كيف ترجو من خصْمِك الشفاعة غدا؟!
ألا ويْلٌ لمن شفعاؤه خُصماؤه!



١. قلب الهاجر خراب

قال رسول الله ﷺ:

«إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب».

رأى النبي ﷺ ببصيرة قلبه قلوب العباد على حقيقتها، فمنهم البيت الخرب ولو كان جميل الظاهر فاخر الثياب، ومنهم البيت الفاخر العامر ولو كان أسود الوجه خلِق الثياب!

نبينا رأى هاجر القرآن على حقيقته: بيت خرب، ولو كان وسيم الخلقة مهابا بين الناس، فما شكلك اليوم في عيني نبيك؟! وهو الذي يرى -ببصيرة قلبه- ما لا نراه.

والبيت الخرب هو قلب مريض، ولا يُعالج مرضه إلا بالقرآن:

قال تعالى:

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الإسراء : ٨٢]

﴿مِنَ﴾ ها هنا لبيان الجنس، لا للتبعيض، فجميع القرآن شفاء للمؤمنين. فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى.

إنه شفاء للنفوس من الأمراض القلبية كالحسد والطمع والهوى ونزغات الشيطان والانحراف عن طريق الحق.

وشفاء من الوسوسة والقلق والحيرة والاضطراب، لأنه يصل القلب بالله، فيسكن ويطمئن.

وشفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات، وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها. فتعيش الجماعة في ظل نظامه الاجتماعي وعدالته الشاملة في سلامة وأمن وطمأنينة. ومن ثم هو رحمة للمؤمنين.

وشفاء من الأدواء والآلام الجسدية التي ورد تعيينها في الأخبار الصحيحة في قراءة آيات معينة للاستشفاء من أدواء موصوفة في «صحيح البخاري» و «جامع الترمذي».

لكن ما الفارق بين الشفاء والرحمة؟

الرحمة أن لا يبتلي الله الإنسان بمرض، إنها الوقاية، أما الشفاء فهو أن يزيل الحق أي مرض أصاب الإنسان. وهذا هو البرء بعد العلاج.

إذن ففي القرآن شفاء ورحمة، أي وقاية وعلاج، والذي يلتزم بمنهج القرآن لا تصيبه

الداءات الاجتماعية والنفسية أبدا، والذي تغفل نفسه وتشرد منه يصاب بالداء الاجتماعي والنفسي، فإن عاد إلى منهج القرآن فهو يُشفى من أي داء، فهو طِبّ علاجيّ وطبّ وقائيّ في آنٍ واحد.

٢. أصغر البيوت بيتك

قال عبد الله بن مسعود:

«إن أصغر البيوت بيت ليس فيه من كتاب الله شيء، فاقرؤوا القرآن فإنّكم تؤجرون عليه، بكلِّ حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول الم، ولكني أقول ألف، ولام، وميم».

ضيق البيوت ليس بضيق مساحتها بل بضيق صدور سكانها وسوء أخلاقهم، وسعة البيوت بسعة صدور سكانها وحسن أخلاقهم، فهاجر القرآن في ضيق صدر وشدة ليس لها إلا دواء الوحي: القرآن.

ولذا كان أبو هريرة ﵁ يقول:

«إِنَّ البيت ليتَّسِعُ على أهله وتَحْضُرُه الملائكة وتَهْجرُه الشَّياطين، ويكثُر خيره أن يُقْرَأَ فيه القرآن، وإِنَّ البيتَ لَيَضيق على أهله وتهْجُره الملائكة، وتحضُرُه الشياطين، ويقِلُّ خيرُه أن لا يُقْرأ فيه القرآن».

٣. إنما يتزلزل الفؤاد من هجر الكتاب

قال تعالى: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [سورة الفرقان: ٣٢]

فمن لم يحتم بحصن القرآن تزلزل في الشدائد، ولم يثبت على الحق عند المحن، وأنت على الخيار!

هاجر القرآن يضطرب عند الشدائد، وهل الدنيا غير شدائد يعتريها بعض أوقات رخاء!

أما حامل القرآن فيتمتع بحصانة قوية، ومناعة شديدة ضد أي شدة، فيتحمل ما لا يتحمل غيره، ويصمد لعواصف الأهوال وألوان المُحال.

ومن طبيعة طريق الحق أن يتعرض فيه الفؤاد لهزات من اللّدَد والخصومة والمغريات والشبهات والعناد والشعور بالغربة، لذا أنزل الله القرآن مفرَّقا لا جملة واحدة ليُثبِّت فؤاد نبيه؛ فإنَّ تعب الفؤاد يحصل من معاناة الناس؛ فيكون الاتصال بالوحي هو الكفيل وحده بنفي هذه المتاعب، لأن صلة العبد بالسماء مفتاح راحة الفؤاد.

٤. ما أشد وحشة قلبٍ هجَر أعظم أنيس، فأسعَد قلب إبليس

قضية العالم اليوم هي السعادة.. والبحث عن كنز السعادة.

وأمراض الاكتئاب والتردد على الأطباء النفسيين تتزايد يوما بعد يوم، وتحتل مكانا لا بأس به بين أمراض كل أسرة.

وهاجر القرآن .. يبحث عن السكينة والطمأنينة في غير القرآن، ولن يصل إلى شيء.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[طه:١٢٤]

وكلُّ مَنْ شعر بالهم والغم عليه أن يسأل نفسه عن السبب، فقد يجد نفسه بعيدا عن الله، مُعرِضا عن ذكره، وبعضُهم يتداوى بأسباب مرضه، فإن أحَسَّ بالهموم تداوى بالسموم! فيستعين بالمخدِّرات والمحرَّمات والغرق في الشهوات، وهجر الصلوات، والأغاني والمسلسلات، ولسان حاله: داوِني بالتي كانت هي الداء!

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤]

والمح في قوله ﴿ضَنكًا﴾ التنكير مع التنوين للتعميم كما يقول أهل اللغة، مما يعني معيشة ضنكا في كل جانبٍ من جوانب الحياة، ضنكا اقتصاديا، وضنكا اجتماعيا، وضنكا مهنيا، وضنكا في علاقاته بمن حوله، فيمرُّ بكل صور الضنك التي يحس بها المكروبون على اختلاف مصائبهم.

ولاحظ كذلك أن كلمة ﴿ضَنكًا﴾ لا تكاد تُقرَأ إلا بصعوبة، فالضاد حرفٌ ثقيل، ثم النون بين الضاد والكاف، فمعيشة هذا الإنسان صعبة كما أن نطق هذه الكلمة صعب.

وهذا لأن الجزاء هنا من جنس العمل:

من أعرض عن الله أعرض الله عنه، ومن أعرض الله عنه، فلن تكون عيشته إلا ضنكا، ولو ملك (المليارات)!

الأموال ترفِّه عن الجسد، أما القلب فلا تريحه الشيكات، ولا فاخر القصور والفيلات..

بحسب منظمة الصحة العالمية؛ فإنه بحلول سنة ٢٠٣٠ للميلاد، سيكون الاكتئاب ثاني أكبر سبب في العالم للأمراض المزمنة.

ولأن قلب العبد أغلى هم ما يملِكه، كان مفتاحه غاليا؛ لا يُصنَع في الأرض بل في السماء ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. [الرعد:٢٨]

وضنكا: ليست على نطاق الفرد فحسب، بل وعلى نطاق الأمة بأسرها، فالأمة كلها ستعاني الضنك الشديد إذا ابتعدت عن القرآن، وواقع اليوم يشهد.

قال القاسم بن عبد الرحمن:

قلتُ لبعض النُسّاك:

ما ها هنا أحد نستأنس به؟!

فمدَّ يده إلى المصحف، ووضعه على حِجْرِه، وقال: هذا!

٥. ضعف قراءتك من آثار خطيئتك

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لو طَهُرت قلوبكم؛ ما شبعتم من كلام الله عز وجل».

قد يكون هجر القرآن نتيجة وأثرا لفعلٍ سابقٍ منك، مما يعني أنه نهاية وليست بداية!

كيف؟وهذا وعيد الله الذي توعَّد به من أعرض عن ذكره.

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ [الزخرف:٣٦]

واحدة بواحدة..أعرَض عن ذِكر الرحمن، فسلَّطَ الله عليه الشيطان ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:٣٦] أي: رفيقٌ وصاحب ، وما يفعل به الشيطان؟!

هل يدله على خير؟!

كلا والله .. بل يمسِك برقبته ويقوده لمقتله، ويكمل خطته: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الزخرف:٣٧]

لن يهديك إلى الله، بل يضلك عن طريق الله، ثم يحدث الأخطر: يقلب الموازين عندك، فالحق باطل والباطل حق، وهذا أشد العقوبات الربانية، أن ترى النجاة في هلاكك، والهداية في ضلالك! ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٣٧].

قال الإمام ابن كثير في بيان حال هاجر القرآن:

«في الدنيا فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، ضيِّق حرِج لضلاله، وإن تنعَّم ظاهره، ولبِس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبه يتردد، فهذا من ضنك المعيشة».

٦. العذاب المتصل المتصاعد

قال تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾. [الجن:١٧]

يعاقب بعذاب متصاعد ينتقل من سيِّء إلى أسوأ، فتتضاعف هذه الآلام بمرور الزمن، وهذا مصيره المشؤوم، عذاب يتصاعد في الدنيا لكن لا ينتهي بالموت، بل يتزايد في القبر، ثم يتزايد أكثر في جهنم، وفى التعبير بقوله تعالى: ﴿يَسْلُكْهُ﴾ إشارة إلى اتصال هذا العذاب وعدم انقطاعه، وأنه فى اتصاله وتعدده أشبه بحبات العُقْد، ينتظمها سلك واحد، فالمعرض عن ذكر ربه فى دائرة مغلقة من العذاب المتزايد، يظل يدور فيها، دون أن يستطيع الإفلات منها، أو الخروج عنها، مع تدرُّجه فى هذا العذاب، وانتقاله من سيءٍ لما هو أسوأ، ومن شاق إلى أشقّ.

ويكفي العبد مشاق الدنيا وعذابات الحياة، فلا بد له من تخفيف بدواء، والقرآن خير دواء. قال الإمام ابن القيم:

«إذا حمَّلت القلب هموم الدنيا وأثقالها ، وتهاونت بأوراده التي هي قوته وحياته، كنتَ كالمسافر الذي يحمِّل دابته فوق طاقتها ، ولا يوفيها علفها، فما أسرع أن تقف به».

وفي مقابل الإعراض عن كلام الله يأتي الإقبال اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي، وقضاء الساعات على الصفحات، والأُنْس بالخلق الذي احتل في القلب مكان الأُنْس بالخالق، وهنا يسقط التعلل بعذر ضيق الأوقات لتبرير عدم الانتظام في التلاوة؛ حيث يقضي صاحبنا أضعاف هذا الوقت متصفِّحا حسابه على الفيسبووك وتويتر، ولو كان مالك بن دينار بيننا اليوم لوجَّه إلينا كلام محذِّرا ومندِّدا:

«من لم يأنس بحديث اللهَّ عن حديث المخلوقين فقد قَلَّ علمه، وعمي قلبه، وضيَّع عمره».

٧. شكوى الرسول الكريم لرب العالمين

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾﴾. [الفرقان: ٣٠]

قال الإمام الشنقيطي:

«وهذه شكوى عظيمة، وفيها أعظم تخويف لمن هجر هذا القرآن العظيم، فلم يعمل بما فيه من الحلال والحرام والآداب والمكارم، ولم يعتقد ما فيه من العقائد، ويعتبر بما فيه من الزواجر والقصص والأمثال».

فكيف يكون حال من هجر القرآن مع رسول الله ﷺ يوم القيامة؟

وإذا به يتجه مع المسلمين - وكله شوق وحنين - لرؤية النبي الأمين ﷺ ليشرب من يده شربة لا يظمأ بعدها أبدا، فإذا بالملائكة تطرده عن الحوض، فيقول النبي ﷺ: «أمتي أمتي»، فتقول الملائكة: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك، فيدعو عليهم رسول الله قائلا: «سُحْقا سُحْقا».

٨. غياب السكينة

في الحديث الصحيح أن رجلا من الصحابة كان يقرأ سورة الكهف وعنده فرس، فتغَشَّته سحابة، وجعل فرسه ينفر منها، فلما ذُكِر ذلك للنبي ﷺ قال: «تلك السكينة تنزَّلَت للقرآن».

والسكينة هب وعد الله لكل من اجتمع على تلاوة كتابه كما في الحديث:

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، ... ».

والسكينة اليوم هي الكنز مفقود، والقلق هو المرض المعهود، فقلوب الأكثرين مرتعبة من المستقبل، وتخاف من عدوها، وتخاف على رزقها، وتخاف على أولادها، حتى كاد الناس يصرخون: قد أُحيط بنا!

وما تفشى هذا القلق كالوباء إلا بغياب سكينة القرآن.



١. اقرأ وِردك القرآني مفرّقا أو مجمّعا

(الوِرد) في اللغة هو الماء الذي يورَد، قال ربنا: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾، وقال: ﴿فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ﴾، فيكون على هذا معنى وِرْد القرآن: سقيا القلب من نبع القرآن، وإليك وصايا للانتظام في ورد القرآن:

- لا تقم من صلاة الفريضة إلا بعد أن تقرأ صفحة أو صفحتين من القرآن، ويا حبَذا من (مصحف الجيب) الذي لا يفارقك، يصاحبك في الدنيا لتقرأ منه، وفي الآخرة ليحرسك حتى يوصلك إلى قصرك الذي تنعم به.
- أو اقرأ وِرْدك مجمَّعا (وهو الأفضل) بأن تجعل لك وقتا ثابتا لقراءة وردك من القرآن، فذلك أعون لك في المحافظة عليه..
- أكثر أوقات قراءة القرآن بركة ما كان في جوف الليل، وخاصة الثلث الأخير منه، ثم بعد الفجر، ثم عند ارتفاع الشمس وطلوع النهار.
- إحالتك قراءة وِرد القرآن على وجود الفراغ وهْمٌ من الأوهام وخدعة شيطانية.
- اجعل للقرآن كل يوم جزءا من أصل وقتك، وإلا فلا أمل في تعافيك من داء هجر كتاب الله.

٢. أعظم بركات القرآن في البكور

كلما بكَّرتَ بتلاوة وِردِك من القرآن كلما حافظت عليه، وحصدت ثمرة ما فيه، ومع التأخير تزداد فرص التقصير، فالتأخير يجعل المحافظة عليه أشق! التمس دعوة نبيك: «بورِك لأمتي في بكورِها».

قال الإمام النووي:

«أفضل القراءة ما كان في الصلاة، وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير منه أفضل من الأول، وأما قراءة النهار، فأفضلها ما بعد صلاة الصُّبح، ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات، ولا في أوقات النَّهي عن الصلاة (أي النّافلة)».

ورحم الله الإمام القدوة شيخ الإسلام حماد بن سلمة؛ فقد كان لا يحدِّث؛ حتى يقرأ مائة آية نظرا في المصحف! فلتجعل من ثوابت يومك: أن تبدأه بالقرآن.

٣. إيثارٌ بإيثار

من آثر القرآن آثره القرآن!

- اقرأ القرآن بتدبُّر، فإنما يؤثِرك القرآن بمعانيه بقدر ما تؤثِره على مشاغلك لتسرح فيه!
- تقدِّمُه على غيره..تؤثره بوقتك، فيؤثرك بالمعاني اللي تُسعِد قلبك، وتشحنك قوة وصلابة..

والقاعدة تقول:

من آثر القرآن بوقته وقلبه آثره القرآن ببركة وقته وسكينة قلبه وقوة عزمه.

فلا تزاحِم مع القرآن غيره، وآثِره بوقتك يؤثرك بفضله، وقدِّمه في أول اليوم يقدِّمك على سائر القوم.

٤. اقرأ القرآن كل يوم بنية: تلقي رسائل الله الخاصة

قال الحسن بن علي:

«إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبَّرونها في الليل، ويتفقدونها في النهار».

القرآن رسائل الله للصالحين؛ يستقبلونها ويتدبرونها بالليل ليعملوا بها في النهار!

والله ما ضاقت بك الدنيا إلا واتسعت بآية تقرؤها في كتاب الله، وكأن الله يواسيك ويناديك: أنا الأعلم بما يداويك!

عندك مشكلة؟!

تعاني من أزمة؟!

الحل:

افتح مصحفك، واستقبل الحل الناجع في وصية قرآنية تجدها في ثنايا وِرد قرآنك، وكيف ستستلم رسائل الوحي لو لم تفتح مصحفك؟!

٥. اعتذر للأعذار ولا تعتذر للقرآن

هكذا كان يتوضأ الشيخ الشهيد الذي سموه زورا قعيدا لأنه عانى الشلل الرباعي، وما هو بقعيد لأن عزيمته فاقت عزائم آلاف الرجال!

قال أحد تلامذته: كان يقلِّب صفحات المصحف بلسانه إذا لم يجد من يقلِّبها له!

وأنت!

أي شيء أصابك اليوم فمنعك من وِردك اليوم؟!
تصبح جائعا فتأكل، وعطشان فتشرب، وهذا زاد جسدك، فماذا عن زاد الروح؟!
إن القرآن هو الزاد الذي لو لم تتناوله روحك لماتت.
لقد تعرَّض الشيخ ياسين في ٦ سبتمبر عام ٢٠٠٣ لمحاولة اغتيال فاشلة، وتحدثت امرأة استضافت الشيخ في بيتها بعد المحاولة؛ أنها سمعته يتمتم بصوت خافت -والشباب يحملونه إلى داخل الدار-يوصيهم ويقول:
الأوراد يا شباب..الأوراد يا شباب!!
لله دَرُّك يا إمام!
وهذا عروة بن الزبير ..
أصابته الآكلة فبتروا ساقه، لكنه مع ذلك لم يترك وِرْدَه من القرآن في تلك الليلة..
وأنت!
أي شيء أصابك اليوم فمنعك من وِردك؟!
تصبح جائعا فتأكل، وهذا زاد الجسد، فماذا عن زاد روحك؟!
القرآن أهم زاد، والذي لو لم تأخذه لماتت روحك؟!
ووالله لا يليق أن تقدِّم على القرآن غيره من العلوم، فكيف بغيره؟!
دخل أحد فقهاء مصر على الإمام الشافعي في المسجد وبين يديه المصحف،
فقال له الشافعي:
«شغلكم الفقه عن القرآن! إني لأصلي العتمة وأضع المصحف في يدي فما أطبِّقه حتى الصبح!».

٦. الغناء من أسباب الإعراض عن القرآن

إن الكلام الطيب الذي يجري على اللسان يطرد الكلام السيء من على اللسان، فضلا عن أنه يطرد المعاني الخبيثة التي تتولد في القلب، والعكس صحيح، فالخبيث يطرد الطيِّب.
جرِّب مثلا أن تدندن ليل نهار بالأغنيات، وستجد نفسك منصرِفا عن الآيات، وستترنم في خلوتك بالألحان بدلا من القرآن، وصدق ابن تيمية حين قال متحدِّثا عن قصائد الزهد «فكيف بالغناء الفاحش؟!»:
«من أكثر من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه تنقص رغبته في سماع القرآن».
ومثله تلميذه ابن القيِّم حين قرَّر جازما:
«ما اجتمع في قلب عبد قط محبة الغناء ومحبة القرآن؛ إلا طردت إحداهما الأخرى».

٧. تعظيم الكتاب تابعٌ تعظيم ربِّ الكتاب

ومن تعظيم القرآن أن لا تقطع قراءتك في المصحف بالكلام مع أحد، وإذا أراد أحدهم الحديث معك فاعتذر له ، فإن كنت ولابد قاطعا تلاوتك فانتظر حتى تقف على رأس الآية، وغير لائق بك أن تقطع كلام ربك لتتابع كلام صحبك على تويتر وإنستجرام وغيرها من صفحات التواصل، فهذا يحرمك من تمام الفائدة فضلا أنه من قلة احترام الكتاب وتقديره قدره.

٨. قضاء وِردك من القرآن

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من نام عن حزبه أو عن شيء منه، فقرَأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل».

وحزب القرآن هو الوِرْد، وهو ما يفرضه الإنسان على نفسه، يقْرَؤه كل يوم.

قال العراقي:

«وهل المراد به صلاة الليل، أو قراءة القرآن، في صلاة أو غير صلاة يحتمل كلاً من الأمرين».

والحديث دليل على أنَّ كل وِرْدٍ من قول أو فعل يفوت الإنسان، يثبت له أجره كاملا إذا قضاه، وهو من لطف الله بعباده، فقد فتح له باب للاستدراك، ولم ينقصه من أجره العبد شيئًا.

وقد امتثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه –وهو راوي الحديث– الأمر، ومن يمتثل الأمر إن لم يكن عمر؟!

واسمع:

قال عبد الرحمن بن عبد القاري: استأذنتُ على عمر بالهاجرة، فحبسني طويلا، ثم أذن لي، وقال: «إني كنتُ في قضاء وردي».

قال إبراهيم النخعي:

«كان أحدهم إذا بقي عليه من جزئه شيء، فنشَط، قرأه بالنهار، أو قرأه من ليلة أخرى، وربما زاد أحدهم».



موجز الداء والدواء

داء هجر تلاوة القرآن

١. قلب الهاجر خراب
٢. أصغر البيوت بيتك
٣. إنما يتزلزل الفؤاد من هجر الكتاب
٤. ما أشد وحشة قلبٍ هجَر أعظم أنيس، فأسعَد قلب إبليس!
٥. ضعف قراءتك من آثار خطيئتك!
٦. العذاب المتصل المتصاعد
٧. شكوى الرسول الكريم لرب العالمين
٨. غياب السكينة

دواء هجر تلاوة القرآن

١. اقرأ وردك القرآني مفرَّقًا أو مجمَّعًا!
٢. أعظم بركات القرآن في البكور!
٣. إيثار بإيثار
٤. اقرأ القرآن كل يوم بنية: تلقي رسائل الله الخاصة!
٥. اعتذر للأعذار ولا تعتذر للقرآن
٦. الغناء من أسباب الإعراض عن القرآن!
٧. تعظيم الكتاب تابعٌ لتعظيم ربِّ الكتاب!
٨. قضاء وِردك من القرآن!



س :



هل لابد أن يكون لي وِردٌ ثابت من القرآن؟ وكم مقداره كل يوم؟!

ج :

أمر رسول ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه بقراءة القرآن، فإن الرسول ﷺ قال لعبد الله كما في البخاري ومسلم:

«اقرأ القرآن في كل شهر».

قال: قلت: إني أجد قوة.

قال: «فاقرأه في عشرين ليلة».

قال: قلت: إني أجد قوة.

قال: «فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك».

وفي النسائي الترمذي، ثم «رخَّص له أن يقرأه في خمس».

وفي البخاري وأحمد، ثم «رخَّص له أن يقرأه في ثلاث».

ونهاه أن يقرأه في أقل من ذلك، وأخبر بسبب ذلك بقوله كما في مسند أحمد: «من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه».

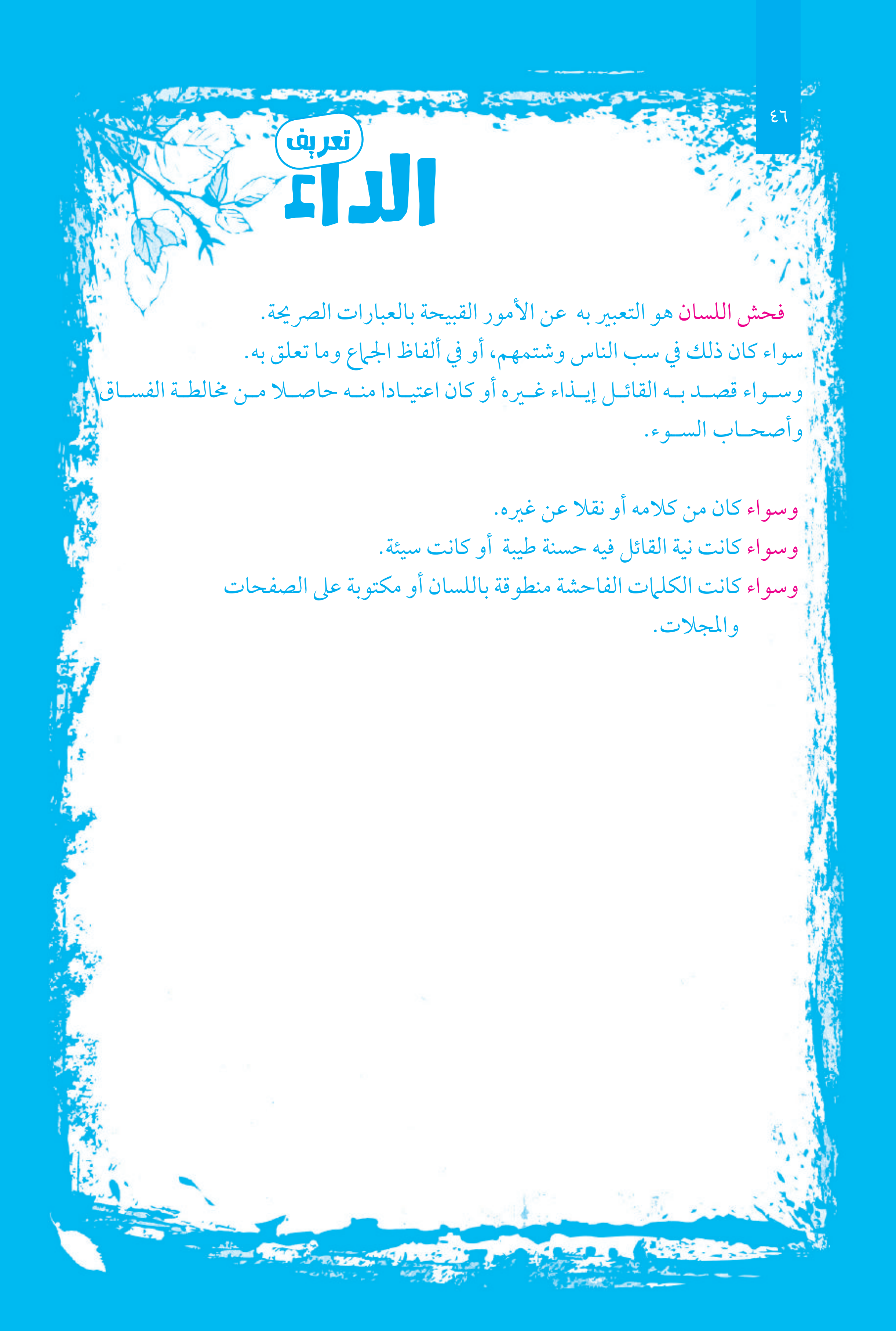
وفي لفظ الدارمي والترمذي: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث».

وهذا دليل على أن القراءة كل سبع أفضل من القراءة كل ثلاث، ونهي عن القراءة في أقل من ثلاث؛ فإن عبد الله كان يقول: (يا ليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ)، فينبغي علينا أن نجتهد في هذا الأمر، فإن كان لأحد طاقة فليجرب أن يقرأ القرآن في سبع، وهذه درجات أهل العزم، وإلا فلا أقل من أن نقرأه كل شهر، ولنجعله الحد الذي نجتهد في المواظبة عليه.

رابعا:



فحش اللسان



تعريف الداء

فحش اللسان هو التعبير به عن الأمور القبيحة بالعبارات الصريحة.
سواء كان ذلك في سب الناس وشتمهم، أو في ألفاظ الجماع وما تعلق به.
وسواء قصد به القائل إيذاء غيره أو كان اعتيادا منه حاصلا من مخالطة الفساق وأصحاب السوء.

وسواء كان من كلامه أو نقلا عن غيره.
وسواء كانت نية القائل فيه حسنة طيبة أو كانت سيئة.
وسواء كانت الكلمات الفاحشة منطوقة باللسان أو مكتوبة على الصفحات والمجلات.



فمن أخطر أضرار فحش اللسان:

١. الله يكره الفحش من القول والفاحش من الناس

قال تعالى : ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. [النساء: ١٤٨]

قال السعدي رحمه الله:

« يخبر تعالى أنه لا يحب الجهر بالسوء من القول ، أي: يبغض ذلك ويمقته ويعاقب عليه ، ويشمل ذلك جميع الأقوال السيئة التي تسوء وتحزن ، كالشتم ، والقذف ، والسب ، ونحو ذلك ، فإن ذلك كله من المنهي عنه الذي يبغضه الله».

كما يكره الفاحش المتفحِّش، ففي صحيح الأدب المفرد:

«وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللهَّ لا يحب الفاحش المتفحش».

ولذا رأى أبو الدرداء رضي الله عنه امرأة سليطة اللسان، فقال:

«لو كانت هذه خرساء، كان خيرًا لها».

٢. الفحش من أسباب دخول النار

قال رسول الله ﷺ:

«الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ ، وَالإِيمَانُ فِي الجَنَّةِ ، وَالبَذَاءُ من الجفاء، والجفاء في النَّار». صحيح

والبذاء هو الفحش في القول .

ولذا جاء في حديث معاذ:

«وهل يَكُبُّ النَّاسَ في النار عَلَى وُجُوهِهِم ـ أو على مناخرهم ـ إِلَّا حَصَائِدُ ألسنتهم ؟!».

٣. فحش القول من خصال أهل النفاق

في الحديث:

«الحياء والعِيُّ شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق». صحيح

البذاء والبيان علامتان تميِّزان المنافقين، فأما البذاء فهو فحش القول، وأما البيان؛ فهو

التعمق في النطق والتفاصح في القول، والتفاخر به على الناس، وهو دالٌّ على العُجْب والكِبْر، ويؤدي إلى المدح بالباطل والزور والبهتان، ولذا جاء في روايةِ أخرى: «بعض البيان»، فليس كل البيان مذمومًا.

٤. الفحش فسوق

قال رسول الله ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». رواه البخاري ومسلم
والفسوق: الخروج عن الطاعة بارتكاب الذَّنب، وفسق فلان أي خرج عن حدود الشَّرع؛ من قولهم: فسق الرُّطَب، إذا خرج عن قشره، ولذا سُمِّيت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها على الناس، وجرى العُرف على إطلاقه في حالة مرتكب الكبائر، ولكنه في حقيقته أعمُّ.

٥. الفحش يرتد على صاحبه

الفاحش البذيء يبوء بما رمى به غيره، وكلما كان ما اتهم به غيره –بغير حق– عظيما كلما كانت التبعة عليه أعظم وعقوبته أشد! فسقا كان أو نفاقا أو كفرا!
روى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سَمِعَ النَّبِى ﷺ يقول: «لا يَرْمِى رَجُلٌ رَجُلا بِالْفُسُوقِ، ولا يَرْمِيه بِالكفر، إلا ارْتَدَّتْ عليه، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِك».

٦. الفحش من أعظم الكبائر

جاء في الحديث أن درهم ربا أشد عند الله من ست وثلاثين زِنية، وأن أربا الربا: استطاله المرء في عِرض أخيه المسلم.
وكم من مسلم يبغض مرتكب الفاحشة و يحتقرة؛ بينما هو يقع في ما هو شر من ست وثلاثين زِنية، وهو وقوعه في عِرض أخيه ونيله منه!

٧. شر الناس من تحاشاه الناس اتقاء فُحشِه

وللفحش درجات، وأسوؤه قال عنه رسول الله ﷺ:

«إنَّ شرِّ الناس منزلةً عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فُحشه». صحيح
وعند أبي داود بإسناد صحيح:

«يا عائشة.. إِنَّ من شرار النَّاس الَّذين يُكْرَمون اتقاء ألسنتهم».
والفحش من أسوأ الأخلاق وأضرِّها بالعبد، لأنها أثره ممتد إلى الآخرة، فقد قال عبد الله

بـن مسـعود رضي الله عنـه:

«ألأَمُ خُلُق المؤمن: الفحش».

ومثل هـذا الفاحـش؛ لا تـراه إلا متلبسـا بجريمـة ، ولا تسـمعه إلا ناطقـا بالقـول الأثيـم ، فعينـه غـمازة، ولسـانه لمـاز، ونفسـه همـازة، ومجالسـته شر ، وصحبتـه ضُـر ، وفعلـه عـدوان، وحديثـه بـذاءة، لا يذكـر عظيـماً إلا شـتمه، ولا كريـما إلا سـبه.

٨. الفحش يشين صاحبه

الفاحش ـ في الأغلب ـ قليل الحياء، يشتمُ لأتفه الأسباب، ويسُبُّ لأدنى سبب ، بخلاف صاحـب الحيـاء، فإنـه يسـتحي إذا سـابَّه أحـدٌ أن يـردَّ عليـه، ولـذا قـال رسـول الله ﷺ:

« ما كان الفحش في شيء قط إلا شأنه ، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه ».

قال الطَّيبي في شرح هذا الحديث:

«وأشـار (يعني: النبيَّ ﷺ) بهذيـن إلى أن الأخـلاق الرذلـة مِفتـاح كل شر، بـل هـي الـشر كلـه، والأخـلاق الحسـنة السَّـنية مفتـاح كل خـير، بـل هـي الخـير كلـه».

كـما أن الفحـش ينـافي الرفـق، فإنـك لا تجـد الفاحـش رفيقـا بعبـاد الله، ولا رحيـما بضعفائهـم، بـل يسُـبُّ مـن حولـه، وينـال مـن كلِّ إنسـان، ولـذا روى ابـن حبـان:

«ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان الفحش في شيء قط إلا شانه ».



١. أكثر ذكر الله

ذكر ابن القيم من فوائد الذكر:

(أنَّه سبب اشتغال اللسان عن الغِيبة، والنَّمِيمَة، والكذب، والفحش، والباطل، فإنَّ العبد لا بدَّ له من أن يتكلم، فإن لم يتكلَّم بذكر الله تعالى وذكر أوامره، تكلَّم بهذه المحرمات، أو بعضها، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى، والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك، فمن عوَّد لسانه ذكر الله، صان لسانه عن الباطل واللغو، ومن يبَّس لسانه عن ذكر الله تعالى، ترطَّب بكلِّ باطل ولغو وفحش).

٢. تدرّب على الصمت

قال رسول الله ﷺ:

«عليك بحسن الخلق وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمَّل الخلائقُ بمثلهما». حسن

أخي ..

تعلَّم مهارة الصمت كما تعلَّمت مهارات الكلام، فإن يكن الكلام يهديك، فالصَّمتُ يقيك، وفي الصمت نجاة من آفات الكلام، وتهذيب للنفس ومجاهدة لها ضد الشرور والسيئات.

والصمت قد يكون فرضا إذا كان عن حرام، وقد يكون سُنَّة، وذلك في الحالة التي ذكرها الإمام النووي:

«ومتى استوى الكلام وتركه، فالسُنَّة: الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء».

٣. عوِّد لسانك طيب الكلام

فيبعده ذلك عن فحش الكلام وبذيئه.

عَوِّدْ لِسَانَكَ قَوْلَ الصِّدْقِ تَحْظَ بِهِ ... إنَّ اللِّسانَ لِما عَوَّدْتَ مُعْتادُ
مُوَكَّلٌ بِتَقاضي ما سَنَنْتَ له ...في الخَيرِ والشَّرِّ فانْظُرْ كيفَ تَرْتادُ.

عوِّد لسانك:

اللهم أغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلا.

عوِّد لسانك:

الترنم بالقرآن يهجرْ الترنم بالألحان.

عوِّد لسانك:

كثرة ذكر الرحمن ينطردْ عنك رجس الشيطان.

٤. استخدم الكناية لتجنب الألفاظ المستقبحة

تعلم من لغة القرآن الذي كنَّى عن الجماع بالملامسة.

قال الماوردي:

«ومِنْ آدابه (الكلام): أن يتجافى هَجَرَ القَوْل ومُسْتَقْبَحَ الكلام، وليَعْدِل إلى الكناية عمَّا يُسْتَقْبَح صريحه ويُسْتَهْجَن فَصيحه؛ ليَبْلُغَ الغرَض، ولسانه نَزِهٌ وأدَبه مَصُون».

وصاحب القول الفاحش ربما جلس مع أصحابه، فتحدَّث بقصص فاحشة تحرِّك فيه وفي من يسمعه فعل الفاحشة وتضرم نار الشهوة.

صنع رجل لابن عباس رضي الله عنهما طعاما، فبينما الجارية تعمل بين أيديهم، إذ قال لها الرجل: يا زانية، فقال: ابن عباس: مَهْ! إن لم تُحِدَّك في الدنيا؛ تُحِدَّك في الآخرة، قال: أفرأيت إن كان كذاك؟! فقال ابن عباس:

«إن الله لا يحب الفاحش المتفحِّش».

فانظر كيف صرفه ابن عباس عن استخدام كلمة (زانية)، ولو كانت كذلك؛ تطهيرا للسانه من فحش القول.

٥. استعمِل أحسن الكلمات

قال تعالى:

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ .. ﴾[الإسراء:٥٣]

هكذا على وجه الإطلاق، وعموم اللفظ هنا يدل على أن الأمر عام، مع كل أحد؛ كافرا كان أم مؤمنا؛ بَرًّا أو فاجرا، وفي كل ميدان ومجال، فجدِّد نيتك وأنت تختار أحسن الكلمات أنك تمتثل أمر الله في الآيات.

الآية تشير بوضوح إلى ضرورة تمييزك بين الأقوال المختلفة، ثم فرزها أمام عقلك، ثم اختيار الأحسن منها، لتنطق به، وأنه إذا دار الأمر بين قولين حسنين فإنه يأمرك بإيثار أحسنهما.

في سنن البيهقي أن رسول الله ﷺ قال يوما لأصحابه:

«انطلقوا بنا إلى البصير الذي في بني واقف نعوده»، وكان رجلا أعمى!

فانظر إلى رِقَّته وحسن كلامه وعدم جرحه للرجل بكلمة ولو كان صادقا فيها.

وقد اقتفى أثر النبوة خامس الخلفاء عمر بن عبد العزيز، فلقد قال رجلٌ لرجل أمامه: تحت إبطك، فقال عمر:

وما أحدكم أن يتكلَّم بأجمل ما يقدِر عليه؟

قالوا: وما ذاك؟

قال: لو قال: تحت يدك كان أجمل.

وهذا الإمام البخاري؛ فمع أن صنعته هي الكلام في الرجال بالجرح والتعديل، لكنه مع ذلك كان يتورع عن الألفاظ القاسية، مثل كذَّاب، أو وضَّاع، أو متروك، فيقول مثلا: فيه نظر، وإذا قال البخاري عن رجل: فيه نظر، فهو متروك لا يُقبَل حديثه، وكل هذا لأنه لا يريد أن يُعوِّد نفسه خبيث القول وفحش الكلام، بل يختار أحسن الكلام.

كلمات مقترحة!

- قل جزاك الله خيرا بدلا من شكرا..
- قل السلام عليكم ورحمة الله بدلا من ألو.
- إنهاء محادثتك بقولك (في رعاية الله أو ربنا يحفظك) بدلا من (هشوفك بكره).
- غفرالله لي ولك .. في نهاية حوار جدلي.
- بدلا من قول (حاجة وحشة) .. قل (ليست حلوة)
- نقول (ليس جميلا) بدلا ما نقول (قبيح).
- (كل عام وأنت الى الله أقرب) بدلا من (كل سنة وانت طيب).
- لو طلب منك والدك أو والدتك شيئا بدلا من قول (حاضر) قل (تحت أمرك).
- إذا غضبت من أحد قل: (غفر الله لك) بدلا من أي لفظ آخر ينُمُّ عن الغضب.
- لو تكلمت مع أحد ورأيه مخالف لرأيك قل : عندك حق لكن، ثم قل رأيك، بدلا من

  قولك: أنت مخطئ، أو فهمك خطأ أو ما شابه، وبهذا يسمعك الطرف الآخر برحابة صدر.
- (بالله عليك) بدلا من قولك (والنبي).
- عند الغضب على الأطفال ... الدعاء لهم بدل من الدعاء عليهم، فمثلا (الله يهديك) بدلا من (الله ياخدك).

- (ماشاء الله .. اللهم زد وبارك) بدلا من (كذاب!! أو مش معقول!) .
- (في حفظ الله ورعايته أو أستودعك الله) بدلا من (سلام أو باي).

وفي النقاشات بيننا عند اختلاف الرأي:

- (يبدو أنني أسأت التعبير) بدلا من (أنت لم تفهم كلامي أو أنت لا تفهم).
- (انظر مرة أخرى وتأمل) بدلا من (عقلُك أقلُّ من أن يفهم كلامي).
- (يُعارِض كلامك كذا وكذا) بدلا من (كلامك واضح الخطأ).
- (جزاك الله خيرا) بدلا من (كلامك معروف ومكرَّر).

٦. إياك واللعن

قال رسول الله ﷺ:

«لا ينبغي لصدِّيق أن يكون لعانا». صحيح

ولذا فبينما رسول اله ﷺ في بعض أسفاره؛ إِذْ سَمِعَ لعنة، فقال: «من هذا؟!»، فقيل: هذه فُلَانَةٌ لَعَنَتْ راحِلتها، فقال رسول الله ﷺ:

«ضَعوا عنها؛ فإِنَّها مَلْعونة»، فوُضِعَ عنها متاعها.

وقد روى أبو الدراء رضي الله عنه:

«ما لعن أحد الأرض إلا قالت الأرض: لعن الله أعصانا لله!».

وهذا عبد الله عمر رضي الله عنهما أراد أن يلعنَ خادما، فقال: اللهم الع ، فلم يُتِمَّها، ثم قال:

«إنها كلمةٌ ما أُحُب أن أقولها».

وحدث أن أفلتت منه يوما كلمة لعن، فماذا فعل؟!

أخرج عبدالرزاق عن سالم قال:

«ما لعنَ ابنُ عمر خادما قط ، إلا واحدا فأعتَقَه».

٧. تخلّق بخلق الحياء

الحياء يمنع من كثير من الفواحش والبذاء، ويحمل على أعمال الخير، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما كان الحياء في شيء قط إلا زانه، ولا كان الفحش في شيء قط إلا شانه».

قال ابن عبد البر:

«إنَّ الحياء يمنع من كثير من الفحش والفواحش، ويشتمل على كثير من أعمال البر، وبهذا

صار جزءًا وشعبة من الإيمان؛ لأنَّه وإن كان غريزة مركَّبة في المرء، فإنَّ المستحيي يندفع بالحياء عن كثير من المعاصي، كما يندفع بالإيمان عنها إذا عصمه الله، فكأنه شعبة منه، لأنَّه يعمل عمله، فلما صار الحياء والإيمان يعملان عملًا واحدًا، جعلا كالشيء الواحد، وإن كان الإيمان اكتسابًا والحياء غريزة».

٨. جالس الأخيار

من جالس الأخيار اقتبس منهم، وخالط لسان ألسنتهم، فجرى عليه ما جرى على ألسنتهم من خير، ولذا أوصاك ﷺ:

«المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالِل».

وقال الشاعر:

وإياك والفساق لا تصحبنَّهم ... فقربهم يُعدي، وهذا مُجرَّبُ

فإنا رأينا المرء يُسرَق طبعُه ... من الإلف، ثم الشَّرُّ للناس أغلب

ومجالسة الأخيار كانت من أسباب حب البقاء في الدنيا عند أبي الدرداء الذي قال:

«لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا، ومنها: ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما يُنتقى أطايب الثمر».

٩. استعِذ بالله من شر اللسان

عن شَكَلَ بن حُمَيْد قال: قلت: يا رسول الله! عَلِّمْنِي دُعاء؟

قال:

«قل: اللهم إني أعوذ بك من شَرِّ سمعي، ومن شَرِّ بصري، ومن شَرِّ لساني، ومن شرِّ قلبي، ومن شَرِّ مَنِيِّي».

فمن منا يستعيذ كل يوم بالله من شر لسانه، ويسأل الله طيب كلامه؟!

قال تعالى:

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[الحج:٢٤]، ومن الهادي سوى الله؛ تسأله هدايتك للطيب من القول فيهديك؟!

١٠. لا تعوّد لسانك سبّ أي شيء

إليك هذه الأحاديث الرائعة كحزمة أخلاقية رائعة تربي فيك الذوق الرفيع وعفة اللسان مع الجميع!

- «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد

أحدهـم ولا نصيفـه».

- «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا».
- «لا تسبوا الأموات، فتؤذوا الأحياء» .
- «لا تسـبوا هـؤلاء (قتلى المشركين يـوم بـدر)، فإنـه لا يخلـص إليهم شـئ مما تقولون،وتؤذون الأحياء ألا إن البذاء لؤم».
- «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» .
- «لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة».
- «لا تسبوا الريح، فإنها من روح الله تعالى».
- «لا تسبوا الشيطان، وتعوَّذوا بالله من شرِّه».
- «لا تسُبي الحُمى، فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد».

وهـذا الفحـش ينسـحب كذلـك عـلى الكتابـة عـلى صفحـات التواصـل الاجتماعـي، وهـي معـاصٍ منسـية، وذنـوب مطويـة!

كثير مـن النـاس يسـتحي مـن التكلـم بالـكلام الفاحـش، لكـن لسـانه ينهمـر بهـا كتابـة عـلى صفحـات التواصـل، ولـو رأيتـه لمـا تصـوَّرت أن مثلـه يصـدر منـه هـذا الـكلام القبيـح!

وقـد قيـل: «القلـم أحـد اللسـانين»، فاحفـظ القلـم عـما يجـب حفـظ اللسـان عنـه، فكـم تنضح صفحاتنـا اليـوم بألفـاظ صادمـة.

١١. لا ترد الإساءة بالإساءة

هي وصية النبي ﷺ لسُلَيْم بن جابر الهُجَيْمي:

«وإن امْـرُؤٌ عـَيَّرَك بِـشَيْءٍ يعلمـه فيـك، فـلا تُعَـيِّرْهُ بِـشيءٍ تعلَمُـه مِنـه .. دَعْـهُ يكـون وبَالـه عليـه، وأجـرُه لـك.

وَلَا تَسُبَّنَّ شيئًا».

قال: فما سَبَبْتُ بعده دابَّةً ولا إنسانا.

وقد أخرج الخرائطي عن زيد بن أسلم قال:

جعل رجلٌ يسُبُّ ابنَ عمر، وابنُ عمرَ ساكت فلما بلغ باب داره التفت إليه فقال :

«إني وأخي عاصما لا نسُبُّ الناس» .

أخي ..

إن لم تقدر على مقابلة الإساءة بالاحسان، فليكن ردُّك عليها التجاهل وعفة اللسان.



داء فحش اللسان

١. الله يكره الفحش من القول والفاحش من الناس
٢. الفحش من أسباب دخول النار
٣. فحش القول من خصال أهل النفاق
٤. الفحش فسوق
٥. الفحش يرتد على صاحبه
٦. الفحش من أعظم الكبائر إياك واللعن
٧. شر الناس من تحاشاه الناس اتقاء فحشه!
٨. الفحش يشين صاحبه

دواء فحش اللسان

١. أكثر ذكر الله
٢. تدرَّب على الصمت
٣. عوِّد لسانك طيب الكلام
٤. استخدم الكناية لتجنب الألفاظ المستقبحة
٥. استعمل أحسن الكلمات
٦. إياك واللعن
٧. تخلَّق بخلق الحياء
٨. جالس الأخيار
٩. استعذ بالله من شر اللسان
١٠. لا تعوِّد لسانك سبَّ أي شيء!
١١. لا ترد الإساءة بالإساءة!



س:

ورد إليَّ هذا السؤال:

ما معنى قول الله تعالى:



[النساء:١٤٨] **وهل هو سبب لرد الفحش من القول بالفحش؟!**

ج:

جاء في التفاسير أن لها أربع حالات:

الحالة الأولى: المدافعة اللينة!

قال الحسن: «هو الرجل يظلم الرجل فلا يَدْعُ عليه، ولكن ليقل: اللهم أعنّي عليه، اللهم استخرج لي حقي، اللهم حُل بيني وبين ما يريد من ظلمي».

الحالة الثانية: الدعاء عليه مطلقا!

قال ابن عباس وغيره: «المباح لمن ظلم أن يدعو على من ظلمه، وإن صبر فهو أحسن له».

الحالة الثالثة: ذِكر مظلمته ومن ظلمه

قال مجاهد: «نزلت هذه الآية في الرَّجل يَمُرُّ بالرَّجُل، فلا يُضيفُه فرُخِّص له أن يقول فيه: إنَّه لم يُحْسِنْ ضِيَافته».

وقال ابن عباس في رواية عطاء: «يريد الضيافة، ينزل الرجل بالرجل عنده سعةٌ فلا يُضيفه، فإن تناوله بلسانه فقد عذره الله».

الحالة الرابعة: مقابلة الظالم بِمِثْل ظُلمه!

قال ابن عباس والسُّدّي:

«لا بأس لمن ظُلِم أن ينتصر ممن ظلمه بمثل ظلمه، ويجهر له بالسوء من القول من غير أن يكذب عليه، ولا يزيد على مظلمته، ولا يتعدى بشتمه غير ظالمه».

ومع ذلك فعفوه أولى، فقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾. [الشورى:٤٠]

ولقول رسول ﷺ في المتشاتمَيْن:

«المسْتَبان شيطانان».

ومناسبة هذا الحديث ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان بأسانيد صحيحة عن عياض المجاشعي قال:

قلت: يا رسول الله الرجل يشتِمُنى من قومي وهو دوني..أعليَّ من بأسٍ أن أنتصر منه؟!

قال:

«المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان».

قال ابن حبان:

«أطلق ﷺ على المستب - شيطان - على سبيل المجاورة، إذ الشيطان دَلَّهُ على ذلك الفعل حتى تهاتر وتكاذب» .

خامسا:



أكل الحرام



وأكل الحرام ألوان:

- أن يأكل أموال الناس بطريق التعدي عليها والنهب، والسرقة، والظلم، والخداع والحيل.
- أن يأكله بطريق اللهو كالقمار، والميسر بأنواعه.
- الرشوة دفعا وأخذا، وفي الحديث: «لعنة الله على الراشي والمرتشي».
- الربا والأموال التي تتولد عنه؛ آكله ومؤكله وشاهده وكاتبيه.
- ما جاء مكافأةً على كتمانال حق وإخفائه، أو لإظهار باطل وإعلانه، وكل ما أعان على الصد عن طاعة الله.
- أكل أموال اليتامى، وأموال الأوقاف، والصدقات.
- جحود الحقوق، وخيانة الأمانات كالودائع ونحوها.
- الغش والاحتيال من مثل ما يقع من بعض السماسرة؛ إذ يزينون للناس السلع الرديئة، ويسوِّلون لهم فيورطونهم، وكل من باع أو اشترى مستعينًا بإيهام الآخر ما لا حقيقة له ولا صحة، بحيث لو عرف الخفايا لما باع أو لما اشترى، فهو آكل لماله بالباطل.
- ما حرَّم الشرع أخذه من مالكه وإن طابت به نفس مالكه؛ كمهر البَغِيِّ، وحلوان (أجرة) الكاهن.
- الامتناع عن قضاء الدَّيْن، وكذا الامتناع عن تسليم ما أوجبه الله من الزكاة، وكذا النفقة على من أوجب الشرع نفقته.
- أكل أموال الناس من طريق المنكرات كأجرة الغناء الفاحش، وبيع السجائر والحشيش والشيشة، وكل ما أضر بالنفس.



داء أكل الحرام

١. دخول النار

قال النبي ﷺ:

«كل لحمٍ نبتَ مِنْ السُّحت فالنَّار أولى بِهِ».

وقال عن نهب المال العام في حديث خولة الأنصارية:

«إنَّ رجالا يتخوَّضون في مال الله بغير حقٍّ، فلهم النار يوم القيامة».

فإلى كل من أخذ مالا من أموال الناس؛ مُستغلاً منصبَه في الوصول إلى ما لا يحِلُّ له:

استمع إلى الزجر الشديد والوعيد الأكيد من رسول الله ﷺ:

«من استعملناه منكم على عملٍ فكَتَمَنا مِخيَطًا – أي: إبرةً – فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة».

٢. موت القلوب

من أهم وأخفى أسباب موت القلوب الذي يشكو منه الكثيرون: أكل المحرمات كالربا، والرشوة، والغش، وعلى النقيض منه؛ من أسباب حياة القلوب: أكل الحلال، فقد سُئل الإمام أحمد: ما يليِّن القلب؟ فقال: «أكل الحلال»، وقال رحمه الله:

« بأكل الحلال تطمئنُّ القلوب وتلين ».

٣. داء هذا الزمان وآفته المهلكة

قال رسول ﷺ:

«ليأتينَّ على النّاس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمِنَ الحلال أم من حرام».

٤. أكل الحرام سبب انحراف الجوارح

وتأمل كيف قرَن الله بين أكل الطيبات وعمل الصالحات، فقال تعالى:

﴿ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾[المؤمنون:٥١] فأكل الحلال مما يعين العبد على فعل الصالحات، كما أن أكل الحرام أو الوقوع في الشبهات يحرم العبد من الصالحات والقُرُبات، ولذا قال سهل التستري: «من أكل الحرام عَصَت جوارحه؛ شاء أم أبى؛ علِم أو لم يعلم». وسبب ذلك أن من تعوَّد أكل الحرام فاسق، والفاسق توعَّده الله بعدم الهداية فقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[المائدة:١٠٨]

٥. أكل غير الحلال يمنع قبول الأعمال

أخشى على آكل الحرام أن لا يقبل الله له عملا لقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، وآكل الحرام أو المسترسل مع الشبهات ليس تقيا! فيبذل أعمالا لا تلقى من الله قبولا، فيتعب من غير فائدة. قال الإمام الغزالي:

«العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج البحار».

٦. أكل العبد الحرام أقصى طموحات إبليس

لسان حال الشيطان: خصلة أنالها من ابن آدم ثم أُخَلي بينه وبين ما شاء من العبادة! أجعل كسبه من حرام، فإن تزوج فمن حرام، وإن أفطر فعلى حرام، وإن حج فبمالٍ حرام، فلا يفلح دنيا ولا آخرة!

ولذا قيل: «رأس المعاصي أكل الحرام، والعبادات كلها ضائعة مع أكل الحرام».

٧. عدم إجابة الدعاء

في الحديث النبوي التحذيري:

«ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمُدُّ يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنى يُستَجاب لذلك؟» .

وهو استفهامٌ يفيد التعجب مع الاستبعاد.

ولذا قال ابن رجب:

«أكل الحرام وشربه ولبسه والتّغذّي به سببٌ موجبٌ لعدم إجابة الدُّعاء».

ولو لم يكن لأكل الحرام شؤم إلا منع الإجابة الدعاء لكفى بها، ويا له من وعيد: أن لا يستجيب الله دعاء العبد، ومن لم يستجب الله دعاءه هلك، فإن دعا بصلاح دنيا أو دين ردَّ الله عليه دعوته وأطال شقوته.

وكثرة الأعمال الصالحة قد تبعثرها لقمةُ حرام؛ تمنع خيرها وتنزع بركتها.

قال أبو ذر رضي الله عنه:

«يكفي من الدعاء مع البِّر، ما يكفي الطعام من الملح».

ولله درُّ الإمام سفيان الثَّوريِّ حين قيل له: يا أبا عبد الله، لو دعوت بدعواتٍ؟ فقال:

«ترك الذنوب هو الدعاء».

يشير بهذا إلى أنَّ من أعظم ما يحقِّق إجابة الدعاء: ترك الذنوب، وفي المقابل: الذنوب سببٌ الخذلان والحرمان.



دواء أكل الحرام

١. لا تخدعك النافلة عن الفريضة

صنفٌ من الناس يخادِعون الله وهو خادعهم! يخدِّر الشيطان إيمانهم بالنافلة، ويغريهم بالصدقة مما يسرقون! أو الحج والعمرة من المال الذي ينهبون! وكأنهم ما سمعوا قول النبي ﷺ:

«إن الله لا يقبل صلاةً بغير طهور، ولا صدقةً من غلول».

والغلول هو السرقة من الغنيمة أو المال العام.

قال سفيان الثوري:

«من أنفق الحرام في الطاعة، فهو كمَن طهَّر الثوب بالبول، والثوب لا يُطهَّر إلا بالماء، والذنب لا يُكفِّره إلا الحلال».

٢. احذر الطلب المحرّم

أن يتعلق به قلبك، فتسعى في تكثيره؛ بربا، أو قمار، أو سرقة، أو غصب، أو غش، أو رشوة، أو بيع محرَّم، وأشد من ذلك أن لا تكتفي بنفسك؛ فتُطعِمه لأهلك!

٣. احذر الإنفاق المحرّم

احذر أن تنفق مالك في حرام؛ مثل ما تعطي الكاهن أو العرّاف أو الساحر، أو بائع خمر، أو أن تقع في إسراف وتبذير يُدخِلك في زمرة الشياطين، أو تسافر لمواطن محرَّمة من أجل ارتكاب ما يغضِب الله.

٤. احذر المنع المحرم

مثل منع الزكاة المفروضة، والتفريط في أداء حج الفريضة، وعدم الوفاء بالنذر، والتقصير في النفقة على النفس والأهل، وكلها مهلكات استهان الناس بها.

٥. لا يخدعنك محامي السوء وشاهد الزور وقاضي الجور

قال قتادة عند قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[البقرة:١٨٨]

« اعلم يا بن آدم أنّ قضاء القاضي لا يحلُّ لك حراما، ولا يُحِقُّ لك باطلا، وإنما يقضي القاضي بنحو ما يرى وتشهد به الشهود، والقاضي بشرٌ يخطىء ويصيب، واعلموا أنّ من قُضِي له بباطل أن خصومته لم تنقَضِ حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة، فيقضي على المبطل للمحقّ بأجود مما قضى به للمبطل على المحِقِّ في الدنيا ».

جرِيءٌ على أكل الحرام ويدَّعي . . بِأَنَّ له في حِلِّ ذلك مَحْمَلُ
فيا آكل المال الحرام أبِنْ لنا . . بأيِّ كتابٍ حَلَّ ما أنت تأكلُ!

٦. دائرة الأمان وخط الدفاع

قال ابن المنير شيخ البخاري:

«المكروه: عقبة بين العبد والحرام، فمن استكثر من المكروه؛ تطرَّق إلى الحرام، والمباح: عقبة بينه وبين المكروه، فمن استكثر من المباح تطرق إلى المكروه».

وهو يعني ترك المكروه وعدم إتيانه كوسيلة لاجتناب الحرام، وهذا هو الورع، والورع هو ما يرفعك العبد إلى أعلى درجات العبادة، ويجعله ينال بحق لقبا عظيما ووساما رائعا منحه إياه خير الخلق ﷺ حين قال موصيا أبا هريرة:

«كن ورِعًا تكن أعبد الناس»، وفي حديث آخر: «اتق المحارم تكن أعبد الناس»، وهو امتثال لأمر النبي ﷺ:

«دَعْ ما يَريبُك إلى ما لا يَريبك».

وهو اجتناب الشبهات، وما جاور الحرام. قال أبو عبد الرحمن العمري الزاهد:

«إذا كان العبد ورعا، ترك ما يريبه إلى ما لا يريبه».

وهذا أمر ما أثقله في ميزان العبد، لكن ما أصعبه في زمن الفِتَن، واختلاط الحلال بالحرام، وتهاون الناس في كسب الأموال، ولذا قال صالح المرِّيُّ:

«كان يُقال: التورُّع في الفتن كعبادة النبيين في الرخاء».

والورع أوضح ما يكون في اللسان والأموال، ومن ترك شيئا لله أبدله الله خيرا منه، وقد لمح هذا أبو حامد الغزالي:

«لن يعدم المتورِّع عن الحرام فتوحا من الحلال».



موجز الداء والدواء

داء أكل الحرام

١. دخول النار
٢. موت القلوب
٣. داء هذا الزمان وآفته المهلكة!
٤. أكل الحرام سبب انحراف الجوارح!
٥. أكل غير الحلال يمنع قبول الأعمال!
٦. أكل العبد الحرام أقصى طموحات إبليس!
٧. عدم إجابة الدعاء

دواء أكل الحرام

١. لا تخدعك النافلة عن الفريضة!
٢. احذر الطلب المحرَّم
٣. احذر الإنفاق المحرَّم
٤. احذر المنع المحرَّم
٥. لا يخدعنك محامي السوء وشاهد الزور وقاضي الجور!
٦. دائرة الأمان وخط الدفاع



س :

لو كان عند الإنسان مال حرام، وأراد أن يتوب إلى الله، فكيف يتصرف في هذا المال؟

ج: قال الإمام النووي: «التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكّنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها».

وقد نصَّ كثيرٌ من العلماء على أن التخلص من المال الحرام يكون بالتصدق به، فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: [عن رجل مُرابٍ خلَّف مالاً وولدا وهو يعلم بحاله فهل يكون المال حلالاً للولد بالميراث؟ أم لا؟ فأجاب: أما القدر الذي يعلم الولد أنه ربا فيخرجه إما أن يرده إلى أصحابه إن أمكن وإلا تصدق به. والباقي لا يحرم عليه...].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا: [عن امرأة كانت مغنية واكتسبت في جهلها مالاً كثيراً وقد تابت ... فهل هذا المال الذي اكتسبته ... إذا أكلت وتصدقت منه تؤجر عليه؟ فأجاب بأن هذا المال لا يحل للمغنية التائبة ولكن يصرف في مصالح المسلمين ...].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا: [عن الرجل يختلط ماله الحلال بالحرام؟ فأجاب بأنه يخرج قدر المال الحرام فيرده إلى صاحبه، وإن تعذَّر عليه ذلك تصدق به].

ومما يدل على ذلك أيضا ما وردت به الروايات في قصة رهان أبي بكر رضي الله عنه لبعض الكفار عندما نزل قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ② فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ③ فِي بِضۡعِ سِنِينَ ﴾[الروم] وجاء في بعض روايات هذه الحادثة: أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: «هذا سحت فتصدق به»، وكان هذا قبل تحريم القمار كما قال القرطبي.

سادسا:



الرياء



ويشمل الرياء:

١. إظهار العمل:

وربما تعمَّد إظهار عمله ففعله أمام الناس حتى يروه ويحمدوه عليه، وربما قصد الافتخار به، كمن تصدق ليُكتَب اسمه في الجرائد بأنه محسن كبير ومتصدق عظيم.

٢. التشبع بما ليس فيه :

فيدعي ما ليس له من عمل صالح او تورع عن خلق سيء، وقد قال النبي ﷺ كما في الصحيح: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

٣. ترك العمل خوف الرياء:

بعضهم يخاف الرياء على نفسه، ويزداد خوفه ويتعاظم حتى يتحول إلى وسواس، فربما ترك الطاعة خشية الوقوع في الرياء، فهو كما قيل: فرَّ من الموت وفي الموت وقع.

٤. إظهار العبادة بأسلوب خفي

فيُخفي العبادة ظاهرا، لكن يسعى إلى أن يعلمها الناس بأسلوب لطيف خفي، ومن ذلك : أن بعضهم إذا قُرِّب إليه طعام ، قال: اليوم الخميس، يشير بذلك إلى أن من عادته صوم الخميس؛ أو يتظاهر بالتواضع ليشتهر بين أصحابه بذلك، أو يذم نفسه ليمدحه الناس.

٥. عيب الآخرين من أجل سلامة نفسك

ومن ذلك أن يأتيه الشيطان من قِبَل عيب الآخرين، فمعنى أنه عاب فلانا؛ أنه قد نجا وسلم من العيب الذي عابه به، فيقول: فلان لا يقوم الليل أبدا، وفلان ما رأيته صائما تطوعا أبدا، ومراده أن يقول: أنا لست مثلهم، بل لي حظ من صلاة وصيام.



١. حسرة يوم القيامة

قال رسول الله ﷺ:

«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال الرياء، يقول الله عز وجل لأصحاب ذلك يوم القيامة إذا جازى الناس: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟!». صحيح

قال بعض الحكماء: مَثَل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج إلى السوق وملأ كيسه حصاة، فيقول الناس ما أملأ كيس هذا الرجل! ولا منفعة له سوى مقالة الناس، ولو أراد أن يشتري له شيئا لا يُعطَى به أي شيء، كذلك الذي عمل للرياء والسمعة لا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس، ولا ثواب له في الآخرة.

٢. تعب المرائي بلا ثمن

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر.. ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: لا شيء له، فأعادها ثلاث مرات، يقول: لا شيء له. ثم قال: «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتُغِي به وجهه». السلسلة الصحيحة رقم: ٥٢

٣. خسارة الدنيا

تخسر الناس الذين كنت ترائيهم لأن الأمر كما قال ابن الجوزي:

قلبُ مَن ترائيه بيدِ مَن تعصيه!

فمن أراد أن يكسب الناس في صفه ويفوز برضاهم، فلينفِّذ وصية رسول الله ﷺ:

«مَنْ الْتَمَس رِضا الله بِسخَطِ النَّاس كفاه اللهُّ مُؤْنة النَّاس، وَمَنْ الْتَمَسَ رضا النَّاس بِسَخَطِ الله وَكَلَه الله إلى النَّاس».

٤. نزع المهابة من قلوب الناس

قال عز وجل:

﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ ﴾[الحج:١٨] من الذي بيده أن يلقي في قلب الناس مهابتك أو الاجتراء عليك؟!

الله سبحانه ..

لذا أوصى عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري رضي الله عنه:

«من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس».

وقال:

«ومن تزيَّن بما ليس فيه شانه الله».

٥. فضيحة الدنيا والآخرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من سمَّع سمَّع الله به، ومن راءى راءى الله به». صحيح

سمَّع: يُسمِّع الناس عن نفسه: أنا الذي عملت كذا وكذا. يعني اتكل على أعماله الصالحة افتخارا بها، فماذا يفعل به الرب سبحانه؟!

سمَّع الله به أي فضحه وشهره وأفشى عيوبه وكشف للناس سوء نيته، فتجد الناس لا يطيقون الجلوس معه.

وقوله: «من راءى راءى الله به».

تعني أن الذي يتعمد أن يُري الناس أعماله ويبرزها لهم، فإن الله فاضحه، والفضيحة واقعة له في الدنيا بسقوطه من نظر الناس، ويوم القيامة بفضيحته وسط الخلق.

ولذا قال الإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة:

«أريدوا بعلمكم الله تعالى، فإني لم أجلس في مجلس قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم، ولم أجلس مجلسا قطُّ أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أفتضح!».

وهذا من معاقبة الله له بعكس ما أراد، لأن مبدأ الثواب والعقاب جارٍ ما بقيت الحياة، فكما أن المخلص يعجِّل الله له من ثواب إخلاصه: المحبة في قلوب العباد، فكذلك المرائي المتزين بما ليس فيه؛ يعجِّل الله عقوبته بأن شانه بين الناس.

٦. أخوف من المسيخ الدجال

عن أبي سعيد مرفوعا قال: «أَلا أُخْبِركم بِمَا هو أَخْوَفُ عليكم عِندي مِنَ المسيح الدّجّال؟» قالوا: بلى، فقال: «الشِّرْكُ الخَفِيّ: يقوم الرجل يُصَلّي فَيُزَيِّن صلاته لِمَا يرى مِنْ نظَر رجُلٍ إليه».

هذا النوع من الشرك أخوف من المسيح الدجال عند النبي ﷺ.
لأن أمر المسيح الدجال ظاهرٌ بيِّن، والنبي عليه الصلاة والسلام بيِّن صفته وكل شيء عنه، وأَمَرنا أن ندعو آخر كل صلاة ونستعيذ بالله من شرِّ وفتنة الدجال؛ لكن الرياء أخفى، وصوره كثيرة ومتعدِّدة، وليس صورة واحدة.
وهذا المرائي مخدوع في نفسه، وقد ناداه الفضيل بن عياض فقال:
«يا مسكين! أنت مسيء وترى أنَّك محسن، وأنت جاهل وترى أنَّك عالم، وتبخل وترى أنَّك كريم، وأحمق وترى أنَّك عاقل».
قال الذهبي:
« قلت: إي والله صدق، وأنت ظالم وترى أنك مظلوم، وآكل للحرام وترى أنَّك متورع، وفاسق وتعتقد أنَّك عدل، وطالب العلم للدنيا وترى أنَّك تطلبه لله».

٧. العذاب الشديد في الآخرة

قال النبي ﷺ:
«إن أول الناس يُقضَى عليه يوم القيامة ، رجل استشهد، فأتى به فعرَّفه نعمته فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جرئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فُسحِب على وجهه حتى أُلقِي في النار.
ورجلٌ تعلم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن ، فأتى به فعرَّفه نعمته فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليُقال إنك عالم ، وقرأت القرآن ليُقال : قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فُسحِب على وجهه حتى أُلقِي في النار .
ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله ، فأُتِي به فعرَّفه نعمته فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال :ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال كذبت ، ولكنك فعلت ليُقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فُسحِب على وجهه ثم أُلقِي به في النار ».

٨. المرائي غارقٌ ينقذ غيره

حين يكون المرائي عالما أو مصلحا يستنقذ الناس من النار فإذا به يرِدها. قال رسول الله ﷺ:

«من ابتغى العلم ليُباهي به العلماء أو يُماري به السفهاء أو تُقبِل أفئدة الناس إليه، فإلى النار». صحيح

٩. الرياء سر الهزيمة

لقول النبي ﷺ:

«إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم» .

فكما أن الإخلاص سبب نصر، فالرياء سبب هزيمة، وفي سورة الأنفال بعد أن ذكر الله أسباب النصر قال مخاطبا عباده المؤمنين:

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾[الأنفال:٤٧]

فقد أراد الكفار بالحرب مع رسول الله والمؤمنين السمعة والهيبة بين العرب، ليثني الناس عليهم بالشجاعة والقوة، فنهى الله عباده عن سلوك نفس الطريق إن أرادوا النصر؛ وإلا ضربتهم رياح الهزيمة كما ضرَبت قريشا.



١. التقييم أساس التقويم

لابد أن من تشخيص المرض أولا وتحديد درجة خطورته أولا قبل البدء في تلقي العلاج.
قال علي بن أبي طالب ﷺ:
«للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أُثنِي عليه، وينقص إذا ذُمَّ».
وعلى المرء أن يكون صادقا في تقييمه لنفسه ليبدأ رحلة علاج صحيحة، ورؤية الحق نصف الطريق للوصول إليه.

٢. اقتلع عروق الرياء وأصوله

أصل الرياء: حب المنزلة وتحصيل الجاه عند الناس.
وهذا راجع لثلاثة أصول: حب الحمد، والهرب من ألم الذم، والطمع بما في أيدي الناس.
فأما حب المحمدة: فيقاتل ليقال شجاع، وينفق ليُقال كريم.
والهرب من مذمة الناس: مثل البخيل بين كرماء يتصدقون بمال، فيتصدق كي لا يُتَّهَم بينهم بالبخل، والجبان بين الشجعان؛ فلا يفر من الزحف خوفا من الاتهام بالجبن.
والرجل بين قوم يصلون بالليل، فيصلي ركعات معدودة حتى لا يُذَمَّ بالكسل.
وأما الطمع بما في أيدي الناس: فما هم إلا وسطاء في إيصال خير الله إليه، فالرازق على الحقيقة هو الله، وما هم إلا أجراء يوصلون خيره إلى خلقه إن أراد ذلك وسمَح به.
الناس لا ينفعونك أو يضرون، ويحكمون على ما ظهر منك لا على الأسرار والسرائر والظنون، والله وحده يعلم السر وأخفى، وبيده النفع أو الضر، في الدنيا والآخرة، فكيف ترائي عاجزا وتخالف قادرا؟! وكيف تخشى سقوط قدرك عند جاهل ولا تخاف عالما؟!
دواء آخر:
أن يعلم أن الحافز لأي عمل يعمله هو شعور اللذة به في الحال أو في المآل، فإن علمت أنه لذيذ في الحال لكن يسبِّب هلاكك في المآل، فهل تُقدِم عليه؟! كَمَنْ يعلم أنَّ العسل لَذيذٌ،

لكن إن علم أن فيه سُمّا فرَّ منه.

٣. أخفِ عملك عن الناس

أعظم دواء لعلاج الرياء: الإخفاء .. إخفاء العمل.

وهذا بالطبع يسري على النوافل لا الفرائض، فالذي يمشي لصلاة الفجر إلى المسجد لا يخشى رياء؛ لأن الأصل أن كل الناس تؤدي الفريضة، وتصلي الفجر في الجماعة.

إنما الإخفاء في النوافل.. الصدقة .. القيام .. الصيام، لتروي بذرة الإخلاص في قلبك، (إذ في السِّرِّيَّة سدٌّ لكل ذرائع الرِّياء، ولذلك كان السِّرُّ خيرا للمُعطي، إذ فيه احتياطٌ لنفسه من أن يدخلها داءُ الإنفاقِ وهو الرِّياء، فإذا كان في الجهر فائدةُ الثناء، ففي السر فائدة الاحتياط من الرِّياء، وذلك خيرٌ من كل ثناء).

سئل لقمان: ما دواء الرياء؟

قال: كتمان العمل، قيل له: فكيف يكتم العمل؟ قال: ما كُلِّفتَ إظهاره من العمل فلا تدخل فيه إلا بالإخلاص، وما لم تكلف إظهاره أحِبَّ ألا تُطلِع عليه إلا الله.

النصيحة هنا:

دِّرب قلبك على الاخلاص في السِّر ليكون عملك خالصا لله في العلن.

دِّرب عينك على البكاء في الخفاء، فتأمن الرياء إذا بكيت بين الناس.

تصدَّق في السر لتدرِّب نفسك على اخلاص النية، فإذا تصدقت أمام الناس أمِنتَ من الرياء.

والله سيكافئك على عمل السر بثواب أعظم بكثير من عمل العلانية، وللتوازن بين عمل السر والعلانية ..

راجع:

قاعدة السِّر والإعلان:

الإسرار بأعمال الخير أوْلى في حالة ضعيف القلب الذي لا يأمن على نفسه الرِّياء.

وإعلانها مع مجاهدة النَّفس من خطرات الرِّياء أوْلى للقوي الذي يأمن الرِّياء بقصد الاقتداء.

٤. جدِّد نيتك باستمرار

الإخلاص هو تغميض عين القلب عن الالتفات إلى غير الله سبحانه، والمؤمن يسائل نفسك دائما:

لم أفعل هذا العمل؟ ولوجه من؟!

هل كنت سأعمله لو كنت وحدي بعيدا عن الناس؟!

وإن لَمحتَ في نيتك تغيرا، فتوقف برهة حتى تخلص نيتك، ثم استأنف العمل، وافعل كما فعل طاووس، فقد قيل له: ادعُ لنا، فقال: حتى أجد له نية.

٥. واظِب على دعاء كفارة الرياء

في حديث معقل بن يسار:

انطلقتُ مع أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فقال:

«يا أبا بكر! لَلشِّرك فيكم أخفى من دبيب النمل».

فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلها آخر؟

فقال النبي ﷺ:

«والذي نفسي بيده، للشرك أخفى من دبيب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟».

قال: «قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم».

ولا تستبعِد وقوعك في الرياء مهما بلغ دينك، ولك في إبراهيم خليل الرحمن أسوة؛ إذ توجه إلى ربه بالدعاء ليُخلِّصه من الكفر! فقال: ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾[إبراهيم:٣٥]

ولذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْ عملي كُلَّهُ صالحا، واجعله لِوَجهك خالِصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا».

٦. جاهِد نفسك باستمرار تستقِم مع الأبرار

لكن .. هل من الممكن أن تكون نيتك غير خالصة أول الأمر ثم تنصلح؟!

نعم.. قال هشام الدستوائي:

«والله ما أستطيع أن أقول إني ذهبت يوما قط أطلب الحديث، أريد به وجه الله عز وجل».

قلت (الذهبي):

«والله ولا أنا، فقد كان السلف يطلبون العلم لله، فنبُلوا، وصاروا أئمة يُقتدى بهم، وطلبَهُ قومٌ منهم أولا لا لله، وحصَّلوه، ثم استفاقوا، وحاسبوا أنفسهم، فجَرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق».

وقد قيل للإمام أحمد بن حنبل: إن قوما يكتبون الحديث، ولا يُرى أثره عليهم، وليس لهم

وقار.

فقال: « يؤولون في الحديث إلى خير».

وقال حبيب بن أبي ثابت: «طلبنا هذا العلم، وما لنا فيه نية، ثم جاءت النيةُ والعملُ بعد».

فلا ينبغي للعبد أن يستسلم ويتوقف عن العمل خشي فيه من الرياء، بل يعالج نيته دائما، ولو كانت المعالجة شديدة أول الأمر.

٧. اطرح الناس جانبا:

كلما حدَّثتك نفسك بترك الصالحات أمام الناس مخافة الرياء، فقل لها: أيهما أهتم به: رؤية الناس أم نظر الله؟! قال الفُضَيل بن عياض يعيب على من جعل للناس قدرا يدفعه لترك العمل من أجلهم:

«ترك العمل لأجل الناس رياء».

قال الإمام النووي رحمه الله معلِّقا وشارحا:

« ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس، والاحتراز من ظنونهم الباطلة، لانسد عليه أكثر أبواب الخير، وضيَّع على نفسه شيئاً عظيما من مهمات الدين، وليس هذا طريق العارفين ».

وصدق رحمه الله، فكم من الناس حرموا أنفسهم صالح الأعمال بحجة خشية الوقوع في الرياء، فتركوا الكثير من أبواب الخير بحجج واهية، وعملوا بفتوى خبيثة من فتاوى إبليس، إذ ليس علاج الرياء ترك العمل، وإنما تصحيح النية مع مزيد العمل، وطرح الناس ومراقبة رب الناس.



موجز الداء والدواء

داء الريـــاء

١. حسرة يوم القيامة!
٢. تعب المرائي بلا ثمن
٣. خسارة الدنيا
٤. نزع الهيبة من قلوب الناس
٥. فضيحة الدنيا والآخرة
٦. أخوف من المسيخ الدجال
٧. العذاب الشديد في الآخرة
٨. المرائي غارق ينقذ غيره
٩. الرياء سبب الهزيمة

دواء الريـــاء

١. التقييم أساس التقويم
٢. اقتلع عروق الرياء وأصوله
٣. أخفِ عملك عن الناس
٤. جدِّد نيتك باستمرار
٥. واظِب على دعاء كفارة الرياء
٦. جاهد نفسك باستمرار تستقم مع الأبرار
٧. اطرح الناس جانبا



س ١:





ج ١:

لا بل هو علامة إيمان ومحاسبة النفس على الأعمال، بل غياب هذا الخوف علامة خطر.

قال عبدة بن أبي لبابة:

« إن أقرب الناس من الرياء آمنهم له».

س ٢:



أجد نفسي حينما أكون مع أخوة ملتزمين .. ألتزم وأذهب للصلاة معهم، لكن إن كنت وحدي لا أجد نفسي كذلك، فهل هذا يُعَدُّ نفاقا ورياءً؟!

ج ٢:

بل هو ضعفٌ في الإيمان، يُعالج بمخالطة الصالحين، والمداومة على الطاعات، وصيانة النفس من المحرمات.

عليك أن تجعل من أهدافك أن تنتقل من العبادة مع المجموع وهي محمودة، للعبادة الذاتية التي تحرص عليها ولو كنت وحدك.

يحبو الطفل ويسير بمساعدة والديه، ثم يكبر فيمشي وحده.

وهكذا طفل الإيمان، يتقوى بالصحبة الصالحة، لكنه -بعد أن يكبر- لا يسقط إن سار وحده.

سابعا :



إطلاق البصر



ما أسهل اليوم النظر إلى الحرام في ظل انتشار العري ونزع اللباس الذي خطَّط له الشيطان من عهد أبينا آدم.

وفي ظل الصور المتحركة في مواقع اليوتيوب والشاشات بأفلام ومقاطع تجعل الوصول إلى الحرام سهلا يسيرا؛ بضغطة زر.

وفي ظل اقتفاء آثار الموضة القادمة من الغرب؛ والتي نقتفي اليوم أثرها خطوة بخطوة، وشبرا بشبر..

إن صاحب الصَّنْعة الدنيوية يجعل معها كتابا لطريقة استخدامها المثلى، ويُبيِّن طريقة تشغيلها وصيانتها، والحق - سبحانه وتعالى - هو الذي خلقك، وهو وحده القادر على أن يُجدِّد لك ما يصلحك وما يهلكك

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الملك:١٤] .

وإن أول فشل في الكون ظهر حين صاغ البشر قوانينهم من عند أنفسهم.

لأن الذي يُقنِّن ويضع للناس قوانين تحميهم لابد أن يكون على علم محيط لا يُستَدرَك عليه، والإنسان عِلْمه محدود، وكثيرا ما يستدرك عليه غيره، ولو بعد حين، فيتبين له عدم مناسبة ما ذهب إليه وصلاحيته، فيرجع عن رأيه إلى رأى غيره.



١. أهم أسباب قسوة لقلب

حرق شجرة الإيمان

بالنظر فيوقد نار الشهوة التي تحرق شجر الإيمان، ولا تتركه حتى تجعله رمادا.

قال العلاء بن زياد:

«لا تُتْبِعْ بصرك رِداء المرأة، فإن النظر يجعل شهوة في القلب».

وقال ابن مفلح وهو يفضح تزيين الشيطان للعورات أضعاف ما هي عليه من الجمال:

«ليحذر العاقل إطلاق البصر، فإن العين ترى غير المقدور عليه على غير ما هو عليه».

وصدق رحمه الله! فالعين ترى ما لا تملكه على غير حقيقته، فإذا ملكته رأته على حقيقته.

وأكثر قسوة القلوب اليوم هي من إطلاق البصر.

٢. العين أوسع أبواب الشيطان

العين أسهل باب يدخل منه الشيطان، وأكثر ما يدخل منه..

قال القرطبي:

«البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواسِّ إليه، وبحسب ذلك كثُر السُّقوط من جِهَته، ووجب التَّحذير منه».

٣. لحظة لذة = حِرمان أبدي

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

«من غضَّ بصره عن النَّظر الحرام زُوِّج من الحور العين».

ولعله استقاه من حديث نبيِّنا:

«من لَبِس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن شرِب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة، ومن شرب في آنية الذهب والفضة في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة، ثم قال: لباس أهل الجنة، وشراب أهل الجنة، وآنية أهل الجنة».

وكيف يطمع في النظر إلى وجه الله الكريم من خالف أمره بالنظر الذي أَمَره به الشيطان الرجيم!

الدنيا باختصار: موسم اختبار، فيه تختار، بين نعيم الجنة وجحيم النار.

٤. النظر بريد الزنا

والزنا ليس بالضرورة زنا الفرج، بل يشمل كذلك زنا القلب بالعشق والغرام، وزنا اليد باللمس والاختلاط، وزنا القدم بالسعي إلى الحرام وأماكن الموبقات، ومن أقدَم على هذه المقدِّمات تجرأ بعدها ولابد على الفواحش والمنكرات.

في الحديث: «كُتِبَ على ابن آدم نصيبه من الزنا؛ مدركٌ ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع...»، فبدأ بزنا العين لأنه البوابة إلى زنا اليدين والرجلين والقلب والفرج.

ولا تستبعد المسافة بين زنا العين وزنا الفرج..رحلة قد تطول أو تقصر، والشيطان لا يهمه بُعْدُ المسافات، فمشوار الألف ميل يبدأ بخطوات، وهو متربِّصٌ بك، وفي الانتظار.

٥. صغيرة أكبر من كبيرة

الإصرار على الصغيرة يقلبها كبيرة، وقد يكون الإصرار على النظرة أعظم من قليل الفواحش، ولذا قال ابن تيمية في قول يصدم المستهينين بالصغائر ومنها إطلاق البصر: «دوام النظر بالشهوة وما يتصل به من العشق والمعاشرة والمباشرة؛ قد يكون أعظم بكثير من فساد زنا لا إصرار عليه».

٦. ضياع الصلاة خشوعا وإقامة

والله ما أطلق عبدٌ بصره إلا حُرِم الخشوع ابتداء والانتظام في الصلوات انتهاء!

وأي شيء يبقى من دينك إذا ضاعت صلاتك؟!

ولذا أوصَوْا:

«من ترك فضول النَّظَر وُفِّق للخشوع».

٧. آثار النظر مسمومة

مِنْ شؤم النظرة المحرمة أن أثرها يدوم في القلب كالنقش على الحجر، ولا ينقطِع هذا الأثر إلا بقطع مادته.

قال ابن القيم:

«إِطلاق البصر ينقش فِي الْقلب صورة المنظور إليه، والقلب كعبة، وما يرضى المعبود بمزاحمة الأصنام!».

ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه:

«الإثم حوازُّ القلوب، وما من نظرة إلا وللشَّيطان فيها مطمع» .

وحوازُّ بتخفيف الواو وتشديد الزاي جمع حازَّة، وهي الأمور التي تحِزُّ في القلوب أي تؤثِّر فيها تأثيرا طويلا،و هذا ظاهر من دوام أثر النظرة بعد غياب المنظور إليه.

٨. لا تصح توبة مع إدامة نظر

قيل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: رجلٌ تاب وقال: لو ضُرِب ظهري بالسياط ما دخلت في معصية الله؛ إلا أنه لا يدَعُ النظر؟! فقال:

أيُّ توبةٍ هذه؟!

ومعنى كلامه:

ما قيمة مثل هذه التوبة مع استمرار إطلاق البصر؟!

٩. النظر إلى الصور أخطر من النظر إلى البشر

لأنه يتم في غياب الرقيب، فيكون العبد عليه أجرأ، لا يستحي من نظر الخلق، فيجمع مع الذنب استخفافه بنظر الله إليه، ووِزر ذنوب الخلوت.

١٠. فساد البيوت وانهيار الزواج

فكم من نظرة أفسدت بيتا، وزهَّدت في زواج، ورغَّبت في حرام، وصدَّت عن عفة، وكانت سبب نفور زوج من زوجه، وبداية عداوة بينهما، ولربما انتهى الأمر بالكره ثم الطلاق.





١. اصرف بصرك

قال جرير بن عبد الله: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة؟ فقال:

«اصرف بصرك».

وأنس بن مالك بن النَّضر وقد طالت صحبته للنبي ﷺ حتى بلغت عشر سنواتٍ قال يوصيك:

«إذا لقيت امرأةً فغمِّض عينيك حتى تمضي».

والنظرة الأولى هي لبيان الجنس، أي التي تميِّز بها جنس من رأيت: ذكرا أم أنثى، وهي لك، وما زاد عليها فهو عليك!

ولم يقل سبحانه قل للناس يغضوا من أبصارهم؛ لكن قال ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، فلا يستجيب لأمر الله إلا المؤمنين والمؤمنات.

ولابد لمن أراد الشفاء أن يتناول جرعات الدواء، لكن ليس شرطا أن يحصِّل المريض الشفاء من أول محاولة ومع أول جرعة، بل حتى المريض مرضا عضويا إذا شفي من مَرَضِه؛ يبقى معه بعض آثار المرض لبعض الوقت، ولكن مع تكرار الدواء والإصرار على العلاج يتحقق الشفاء ولو بعد حين.

٢. ممنوع الاقتراب من المقدِّمات

اجتنب المثيرات التي تحرِّك شهوتك، وتثير غريزتك، فتجنَّب –ما استطعتَ– أماكن الاختلاط، وما يحرِّك كوامن الشهوة، ولا تغْشَ الأسواق لغير ضرورة، ولا تتهاون بمشاهدة الأفلام، وسماع الغناء الدائر حول أوصاف الحبيب وأحوال العاشقين، وتخلَّص مما لديك من وسائل وصور ورسائل تضعف نفسك برؤيتها..

عدم اتباع خطوات الشيطان هو الأهم في رحلة علاج الإدمان، والابتعاد عن هذه المقدِّمات أهون بكثير من الاسترسال معها حتى السقوط في بئر المهلكات.

٣. معرفة أن غض البصر أقصر الطرق إلى محبة الله

قال الحسن بن مجاهد:

«غضُّ الْبَصَر عن محارِم الله يورث حُبَّ الله».

فإذا تركت شهوة في سبيل رضاه آواك وهداك ووقاك ورقّاك.

وهل أحد أكرم من الله يتفضَّل على من قدَّم رضاه على هواه؟!

قال ابن سعدي:

«ومن تَرَك ما تهواه نفسه من الشهوات لله تعالى، عوَّضه الله من محبته وعبادته والإنابة إليه ما يفوق لذات الدنيا كلها».

وتذكروا وعد ربكم لكم:

﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾. [الأنفال: ٧٠]

٤. التوبة الفورية

كلما كانت توبتك أسرع كان قبولها إليك اقرب!

وباب التوبة مفتوح، وبوارق الأمل تلوح، لكن إياك والتأخُّر! فقد يأخذك الموت على حين غِرَّة؛ فإنه الله على محارمه غيور، وإن أقمت على معاصيه وأنت غارقٌ في نعمه فاحذر إمهال الصبور، وأبشر بعظيم مغفرته وسعة رحمته .. إنه غفور شكور.

٥. تفكر في عواقب النظرة المُهلكة

في الحديث:

«إن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضي منكم بما تحقِرون». صحيح

والتدرج حيلة إبليسية متكررة على مدار التاريخ. قيل لحذيفة بن اليمان:

أتركت بنو إسرائيل دينها في يوم؟

قال:

«لا، ولكنَّهم كانوا إذا أُمِروا بشيءٍ تركوه، وإذا نُهوا عن شيءٍ ركِبوه، حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه».

وقد قيل قديما:

«حبس اللحظات أيسر من دوام الحسرات».

وهي حسرات كثيرة:

- حسرة ذهاب أوقاتٍ توجب فوت الحسنات على حساب شراء السيئات.
- وحسرة إنفاق الدرهم والدينار في سبيل شراء النار.
- وحسرة ضياع المنزلة والمهابة عند الأهل والأصحاب وأصحاب المكانة.
- وحسرة سلب نعمةٍ حالية وحرمان رزقٍ حاضرٍ دنيوي وإيماني.
- بل وحسرة فقدان نعمةٍ مقبلة ورزقٍ واسع مرتقب عقوبة على إساءتك.
- وحسرةٌ بحصول همٍّ وغمٍّ وحزن وخوف لا يداني أبدا لذة النظرة المحرَّمة.

٦. قم بِمحاصرة خلواتك

الخلوة خطوةٌ واسعة ومزَلَّة خطيرة في طريق الحرام، فإذا انفردت على غير طاعة كقراءة القرآن أو الصلاة فإنك تستدعي بذلك وسوسة الشيطان، وغالبا ما ستقع في ما يُغضِب الله، ولذا كان من أغلى النصائح للمبتلين بهذه القبائح:

ترك الانفراد والوحدة ما استطاعوا إلى ذاك سبيلا، وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ:

«نهى عن الوحدة أن يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده». صحيح

٧. الفراغ فيه سمٌّ قاتل

لأن الشهوة إنما تشتعل في الفراغ، وتخمد شعلتها بعواصف العمل ورياح الانشغال، ومن ترك نفسه فارغا فقد قدَّم قلبه لقمة سائغة لشيطان يقلِّبه حيث يشاء، ومن شغل وقت فراغه فقد انتزع السكين من يد إبليس قبل أن يذبحه به!

٨. راقب الوساوس والخواطر

قديما قال بعض الصالحين:

«من راقب الله في خواطره، عصمه في حركات جوارحه».

والتفكير في حد ذاته لا يأثم عليه الإنسان، لكن الاستغراق في التفكير في الحرام أخطر ما يكون على الشاب والفتاة، فإذا ألقى الشيطان في روعك الوساوس والخطرات فإياك أن تسترسل معها، وإلا قادتك للغواية، وهوت بك إلى شر غاية، بل اقطعه في الحال، واشغل فكرك بالخير تنطرد عنك فكرة الشر، واملأ وعاء عقلك تفكرا في الخيرات تنزع عنه التفكير في السيئات، وخواطر السوء غالبًا ما تزورك عند الانفراد أو النوم، فلا تدع

نفسك فارغا، ولا تذهب إلى فراشك إلا متعبا، أو ذاكرا لله بلسانك حتى حلول نعاسك.

٩. العفة استعداد

فالبداية من عندك، وحبل الاستقامة طرفه بيدك، وقد أرشدك رسول الله ﷺ:
«من يستعفف يعِفَّه الله، ومن يستغْنِ يُغنِه الله، ومن يتصبَّر يُصبِّره الله». صحيح البخاري
فإمداد الله لك بطوق النجاة بحسب استعداد قلبك لتلقفه والتشبث به، وهلاكك قرار كما أن النجاة قرار! وهو ما يشبه ما يسمى بقانون الجذب لكن بمنظورٍ إيماني، فالعفة تنجذب لطالب العفة، والصبر ينزل في قلب المتصبِّر أي طالب الصبر؛ الراغب فيه.
وفي حديث أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ:
«ثلاثةٌ حَقٌّ على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمُكاتَبُ الذي يريد الأداء، والنَّاكِحُ الَّذي يُريدُ العفاف».

١٠. راقِب من لا تخفى عليه خافية

قال رجُلٌ للجنيد:
بِمَ أسْتعين على غَضِّ البَصَر؟!
فقال:

«بِعلمك أنَّ نظر الله إليك أسبق من نظَرك إلى المنظور إليه».

ما زلت تُتبِعُ نظرةً في نظرةٍ .. في إثر كلِّ مليحةٍ ومَليحِ
وتظنُّ ذاك دواء قلبك وهو .. في التحقيق تجريحٌ على تجريح
فَذَبَحْت طَرْفَك بِاللِّحَاظِ وَبِالْبُكَا ... فَالْقَلْبُ مِنْك ذَبِيحٌ ابْنُ ذَبِيح





داء إطلاق البصر

١. أهم أسباب قسوة لقلب!
٢. العين أوسع أبواب الشيطان!
٣. لحظة لذة =
٤. النظر بريد الزنا..
٥. صغيرة أكبر من كبيرة
٦. ضياع الصلاة خشوعا وإقامة..
٧. آثار النظر مسمومة!
٨. لا تصح توبة مع إدامة نظر!
٩. النظر إلى الصور أخطر من النظر إلى البشر!
١٠. فساد البيوت وانهيار الزواج!

دواء إطلاق البصر

١. اصرف بصرك!
٢. ممنوع الاقتراب من المقدِّمات
٣. حِرمان أبدي معرفة أن غض البصر أقصر الطرق إلى محبة الله
٤. التوبة الفورية!
٥. تفكر في عواقب النظرة المُهلكة!
٦. قم بِمحاصرة خلواتك!
٧. الفراغ فيه سمٌّ قاتل
٨. راقب الوساوس والخواطر
٩. العفة استعداد
١٠. راقِب من لا تخفى عليه خافية



س



إذا كانت الفتاه حاملة لكتاب الله ملتزمة خلوقه لكنها ليست كما كنت أريد من جمال، فكلٌّ له (استايله) في الجمال، لكننا نعرف أنها معادلة: نترك أمورا لنأخذ أمورا أخرى، فهل الأخلاق وصفاتها الحسنة تعوِّض نقص الجمال؟! وهل الجمال يُنسى بالوقت والاعتياد، وما يبقى هو الأخلاق والصفات؟

ج :

نصف الإجابة هي في طيات سؤالك أخي الكريم، وكأنك تريدني أن أوافقك على ما تقول، وأنا -والله- أوافقك، وأزيدك:

- الجمال يتوزع في المرأة .. في الوجه أو في الجسد أو في غيره، وكل امرأة لها قسط من الجمال لكنه يتنوع.

- لا يغني هذا عن ضرورة القبول والراحة النفسية من أول لقاء، وما النظرة الأولى إلا مسودة للصورة الأولى، وأما الرسم النهائي فبحسب الروح وجمال الطباع.

- ما تفعل بامرأة جميلة لكنها متكبرة أو صعبة المراس وسيئة الأخلاق؟! والله إن مثل هذه تقلب حياتك إلى جحيم ولو كانت أجمل الجميلات، وجمالها سبب طغيانها، وفي حديث سنده ضعيف لكنه قوي بمعانيه في ظل ما نشاهده حولنا اليوم:

«لا تزوَّجوا النساء لحُسنِهن، فعسى حسنهن أن يُردِيَهن، ولا تزوَّجوهن لأموالهن؛ فعسى أموالهن أن تُطغِيَهن».

وفي الحديث الصحيح بعد أن عدَّد أسباب الاختيار قال:

«فاظفر بذات الدين تربت يداك».

وانظر وصف النبي ﷺ الحصول على ذات الدين بأنه (ظفَر)، ولك أن تتخيَّلَ الأسرارَ العظيمة التي تكمُن في هذه الكلمة، وترِب الرجل أي لصق بالتراب وأصابه الفقر، ولا يريد النبي ﷺ الدعاء على المخاطب، ولا نزول الفقر به؛ بل المراد تهديدك إن لم تتزوج ذات دين بفساد دنياك، وفيه حث وتحريض على أسس الاختيار السليم والترجيح بينها.

ولعل من معانيه أن من ردَّ ذات دين بسبب تفضيل جمال، فربما ابتُلِي بعكسها ممن تملك جمالًا ظاهرا، مع خواء رُوحيٍّ وخلل نفسي ومناكفات يومية.

- الله قدير بيده وحده أن يقلب الجمال قبحًا، والقبحَ جمالًا في عين الناظر، وكم سمعنا عن رجلٍ يحب زوجته وهي غير ذات جمال، وآخر يبغض زوجته رغم جمالها الفتّان.

وهذا من جمال الروح والعشرة أو قبحهما، وجمال الروح ليست عبارة تعزية ومواساة لمن حُرِمت جمال المظهر، بل هو واقع حي مشاهد، فجمال الروح ريشة تعيد رسم الشكل، وتلغي انطباعات النظرة الأولى، فكم من جميلة صارت قبيحة، وكم من قبيحة صارت جميلة، بسبب روحها وأخلاقها.

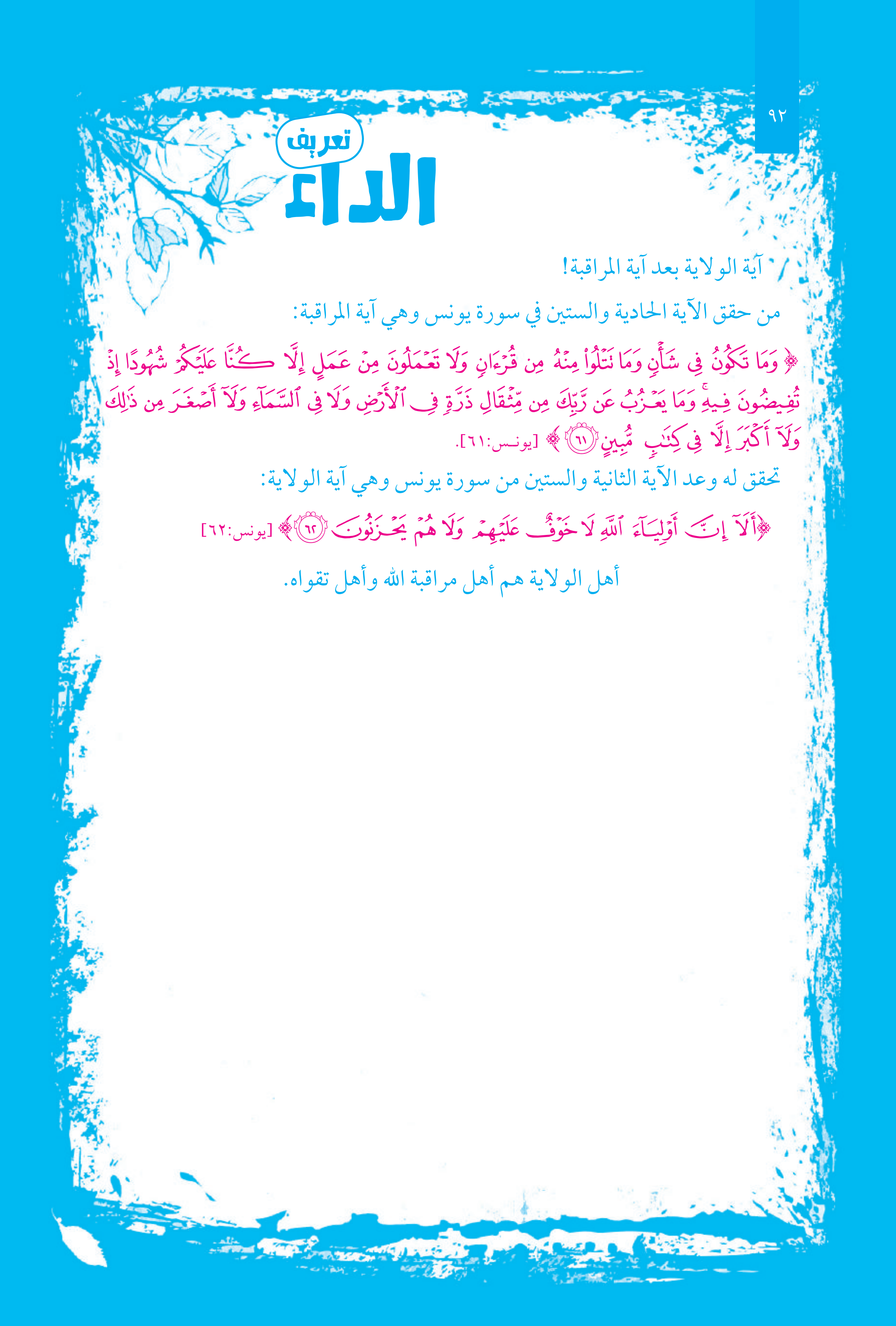
- إن ارتفاع نسب الطلاق في مصر خلال السنوات الماضية، ليس بسبب الأسباب المادية فحسب، بل كثير منها تقف وراءه الأسباب الإيمانية، وتغليب عنصري الجمال والمال على الدين والأخلاق (فاظفر بذات الدين تربت يداك)، وما كان لله دام واتصل ، وما كان مع تحري مرضاته بورِك فيه.

هذه نصيحتي للشباب اللاهث خلف الجميلة غير ذات الدين: أنك لن تربح من ورائها لا دنيا ولا دين!

ثامنا:



ذنوب الخلوات



تعريف الداء

آية الولاية بعد آية المراقبة!

من حقق الآية الحادية والستين في سورة يونس وهي آية المراقبة:

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس:٦١].

تحقق له وعد الآية الثانية والستين من سورة يونس وهي آية الولاية:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس:٦٢]

أهل الولاية هم أهل مراقبة الله وأهل تقواه.

داء ذنوب الخلاوت

١. عدم كمال العبودية

قال مُطَرِّف بن الشِّخّير:

«إذا اسْتَوَتْ سريرة العبد وعلانيته؛ قال الله عزَّ وجلَّ: هذا عبدي حقًّا».

فمن ساءت سريرته كان بمثابة نصف عبد!

ومن كانت خلوته خبيثة لم يحقق تمام العبودية.

٢. نفور المؤمنين

قانون لا يتخلف:

(ما أَسَرَّ عبدٌ سريرة إلا أظهرها الله على قَسَماتِ وجهه وفلتات لسانه؛ إن خيرا فخير، وإن شرا فشَرٌّ) .

فمن لمح نفور الصالحين عنه وتباعد المخلصين منه، فليراجع أعمال سرِّة وأحوال خلوته.

ولذا كان من مواعظ أبي الدرداء رضي الله عنه قوله:

«ليحذر امرؤٌ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر»، ثم قال:

«أتدري ما هذا؟ العبد يخلو بمعاصي الله - عز وجل -؛ فيُلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر».

قال ابن الجوزي :

«وقد يُخفي الإنسان ما لا يرضاه الله عز و جل، فيُظهِره الله سبحانه عليه ولو بعد حين، ويُنطِق الألسنة به وإن لم يشاهده الناس، وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق، فيكون جوابا لكل ما أخفى من الذنوب، وذلك ليعلم الناس أن هناك من يُجازي على الزلل!».

وقال رحمه الله:

«ورأيت أقوامًا من المتسبين إلى العلم، أهملوا نظر الحق -عز وجل- إليهم في الخلوات، فمحا محاسن ذكرهم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يَحِنُّ إلى لقائهم».

٣. الخلوة اختبار شديد

وتظهر نتيجة هذه الاختبار في الدنيا كما تظهر في الآخرة..
قال عطاء بن أبي رباح في قوله:

﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[الطارق:٩]

ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة، وهو السرائر، ولو شاء أن يقول: قد صُمْتُ، وليس بصائم، وقد صلَّيتُ، ولم يصلّ، وقد اغتسلت، ولم يغتسل.
فيا ويل غير الصادقين من يوم تُخْتبَر فيه سرائر العباد، فينكشف منها ما كان في الدُّنْيا خافيا عن عيون الأشهاد، فأسِروا الخَير، وأصلحوا خلواتكم، فهي منكشفةٌ غدا، وأول ما تظهر؛ ستبدو على الوجوه، فتبيض وجوه، وتسودُّ وجوه.
جمع ابن عمر - رضي الله عنهما - حَشَمه (خَدَمه) وولده فقال:
إنِّي سَمِعْتُ النبي ﷺ يقول:
«لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ، يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُنْصَبُ له بِغَدْرَتِه (بِقَدْرِ غَدْرَته كما في رواية مُسْلِم) عند إسْتِهِ .. يُقالُ: هذه غدرة فلان بن فلان.. ألا ولا غادِرَ أعظم منْ غَدْرَةِ أَمير عامَّةٍ».
وهذا مناسبٌ للغة العرب، فقد كانوا يرفعون للوفاء راية بيضاء، وللغدر راية سوداء، ليلوموا الغادر ويذمّوه، فذَكَر الله الراية هنا ليفضح الغادر يوم القيامة بنفس طريقة فضحه في الدنيا.
وما أصعب التشهير على رؤوس الأشهاد يوم القيامة!
حيث الكون كله مجتمع، ويرون حالته، وما هو عليه من التشنيع، والخزي، والتوبيخ، والتعذيب.
وظاهر الحديث أن لكل غدرة لواء، فيكون لكل واحد ألوية بعدد غدَراته!

٤. لا تكتمل تقوى دون صلاح سريرة

أوصى رسول الله ﷺ أبا ذر:

«أوصيك بتقوى الله تعالى في سِرِّ أمرك وعلانيته». صحيح

والتقوى في السر أصعب لكنها أعظم أجرا؛ لأن الدافع إليها: خشية الله وحده، وأما تقوى العلانية فقد يدفع إليها كذلك خوف الفضيحة بين الناس.

٥. سيئات الخلا تنسف حسناتك في الملا

في حديث ثوبان:

«لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله عز وجل هباءً منثورا. قال ثوبان:

يا رسول الله..صِفهم لنا..جلِّهم لنا ألا نكون منهم ونحن لا نعلم.

قال:

أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها». صحيح

وهو ما يجعلك أحرص ما تكون على محارم الله إذا خلوت، وأخوف -إن أغلقت عليك بابك- من تبديد طاعاتك التي قدَّمت، وإلا كنت من الحمقى وأخسر الخاسرين.

قال ابن الأعرابي:

«أخسر الخاسرين من أبدى لِلنَّاسِ صَالِح أعماله، وبارز بالقبيح من هُوَ أقرب إِلَيْهِ من حبل الوريد».

٦. سوء الخاتمة

وهي عقوبة إلهية على عدم صدق العبد، وإيثاره رضا المخلوقين على رضا رب العالمين.

قال ابن القيم:

« أجمع العارفون بالله أن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات».

وأيَّده في ذلك ابن رجب فقال:

«خاتمة السوء تكون بسبب دسيسةٍ باطنة بين العبد وربه».

وهذا من عاقبة المعاصي كما قال ذلك ابن القيم:

«وهو أن يخونه قلبُه ولسانُه عند الاحتضار والانتقال إلى الله تعالى، فربما تعذَّر عليه النطق بالشهادة».

٧. عرضٌ لمَرض

ذنوب الخلوات عنوان كبير لضعف تعظيم الله في قلب العبد، وبرهانٌ ساطع على عدم إجلال الله سبحانه كما يليق بجلال وجهه، وتقديم تعظيم الخلق وخشيتهم على تعظيم الله وخشيته.

يا مذنبا في الخلوات..

راقَبت أهل الأرض أكثر مما راقبت رب السماوات!

واستخفيت من الناس ولم تستخفِ من الله!

وخشيت الناس كخشية الله أو أشد خشية.

يا ويحه!

من اجترَأ على ربه جرأة ما تجرَّأ مثلها على مديره أو أميره!

ومن أعراض هذا المرض الأُنسِ بِالخَلْقِ لا بالخالق!

قال ابن القيِّم:

« ومتى رأيت نفسك تهرب من الأُنس به إلى الأُنسِ بالخلق، ومن الخلوة مع الله إلى الخلوة مع الأغيار فاعلم أنك لا تصلح له! ».

٨. السقوط من عين الله

قال ابن الجوزي:

«والحذر الحذر من الذُّنُوب خصوصًا ذنوب الخلوات، فإن المبارزة لله تعالى تُسقِط العبد من عينه سبحانه».

ومتى سقطت من عين الله.. فأنّى تُفلِح؟!

٩. اليأس من الإصلاح

أخطر ما في ذنوب الخلوات أن تكرار السقوط فيها يبث اليأس في قلب العبد، فيترك المحاولة، وينقطع عن التوبة، وهو ما يؤدي لموت القلب، وأي مُصيبة أعظم من موت القلب! ومن علاماته: عدم الحزن على ما فات من الطاعات، وترك الندم على ما فعلت من السيئات.

وهذا دليلٌ على غضب الرب، فإن الَّذي مات قلبه لا يخشع، ولا المواعظ فيه تنفع، فإذا تُلِيت عليه آيات ربه أصرَّ مستكبرا كأن لم يسمعها.

إِذا مَضَتِ الأوقاتُ في غير طاعة.. ولَمْ تكُ محزونا فذا أعظم الخَطْبِ
علامة موت القلب أن لا ترى به.. حِراكا إلى التقوى وميْلا عن الذَّنبِ

١٠. تكرار المشهد يوم القيامة

قال ابن عباس عن المذنب في الخلوات:

«وخوفك من الريح إذا حرَّكت سِترَ بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عمِلته».

ينظر أحدهم إلى الأمام وإلى الوراء، وذات اليمين وذات الشمال، حتى إذا ما اطمأن أن لا أحد يراه بارز ربه بالعصيان!

ولعل من عجيب الأقدار أن يتكرر معه نفس المشهد بحذافيره؛ لكن على شفير النار!

في صحيح البخاري:

(لَيَقِفَنَّ أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا تَرْجُمان يُترجِم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالا؟

فَلَيَقولَن: بلى، ثم لَيَقولنَّ ألم أُرسِل إليك رسولا؟

فليقولن: بلى، فينظر عن يَمِينه فلا يرى إلاَّ النَّار، وينظر عن شِماله فلا يرى إلاَّ النَّار).

ونظره ناحية اليمين والشمال في الدنيا كان خوفا من أن يراه الناس، لكنه في الآخرة يأتي طلبا للغوث أو رغبةً في الفرار من العذاب.



١. أقلل من خلواتك

إن كان مدخل الشيطان إليك الخلوة، فلا تجلس وحدك، فبعض المعاصي تستثار بالخلوة، يختلي الإنسان فيقوى عليه سلطان الشيطان، فتتحرك شهوته للوقوع في العصيان.

أعلم أن الخلوة فرصة ثواب، لكنها كذلك سلاح لا يقوى عليه إلا أقوياء الإيمان، وإلا انقلبت إلى سلاح مضاد في يد الشيطان، فلا تخل بنفسك مع الفراغ إذا كنت ضعيف الإيمان، وكلٌّ منا أدرى بقلبه.

٢. الدعاء خير دواء

انطرح بين يدي ربك متذللا ان يصلح الله سريرتك، بل وكن طموحا في دعائك بأن تسأله ان يجعل سريرتك خيرا من علانيتك، فربنا كريم، وخيره عميم، وَجوده عظيم، واستبشِر بقول سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

«رُبَّ فاجرٍ مقبول الدعوة؛ لشدة تضرعه وقيامه بآداب الدعاء».

فالفاجر التائب مقبول، فكيف بالمؤمن وهو بالله موصول؟!

والدعاء هنا قسمان:

- **دعاء وقائي** أن يرزقك الله خشيته في الغيب والشهادة، ولذا كان من دعاء الرسول ﷺ: «وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة».
- **دعاء علاجي** إن وقعت في الذنب، وعصيته في السِّر، ولذا علَّمك رسول الله ﷺ أن تقول في سجودك:

«اللهم اغفر لي ذنبي كُلَّه، دِقَّهُ وجِلَّه، وأوَّلَه وآخِرَه، وعلانيته وسِرَّه».

٣. ابْنِ على رصيدك من الخير

إنَّ ستر الله لك ما هو بشرى طيبة وعلامة على أنه لا زال لك رصيدٌ من الخير عند ربك، فلم يهتك سترك بينما غيرك مفضوح، فابن على رصيد الخير لديك بالمزيد من حسنات الخلوات، ولا تبعثر رصيد أعمالك بعصيانك في الخلا، وإلا فضحك على الملا.

أما أنت أيها المستور على الزور..
أنت في المهلة تصول وتجول، لكنك لا تدري متى النقلة إلى القبور!
فبادِر قبل أن تُبادَر!

٤. استَحِ من لقاءٍ قادمٍ قريب

غدا تُستدعى للمساءلة وتحضر للمحاسبة، فما قولك لربك عن معصية السر التي أخفيتها عن الناس وأبديتها لرب الناس!
يقول النبي ﷺ:
«ليس منكم إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجبٌ ولا تُرجُمان».
والتفكر في هذا الموقف مدعاة لأن يُحسِن كل عبدٍ سريرته قبل انكشافها في الغد، ويُصلِح من خلوته التي سيُساءل عنها غدا بين يدي الله.

٥. تخيل من احترموك.. لو رأوك على الذنب كيف سيحتقرونك

في الحديث: «واستحْيِي من الله استحياءك رجلاً مِنْ أهلكَ». صحيح
هذا الإنسان يستحي من فعل الْقبيح بِحَضْرَة الجماعة، والله أحقُّ أن يُستحى منه يا جماعة!

٦. أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير

بدلا من أن يكون رجلا ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، فإذا به رجلٌ عصى الله خاليا فحرَمه هُداه.
وبدلا من أن تكون الخلوة طريقا إلى محبة الله، فإذا بها تجرف العبد نحو سخط مولاه فما أشقاه!
المؤمن الحق لم يبدِّل نعمة الله كفرا، لكنه ارتقى فوق هذه الدرجة، فقيَّد نعمة الله عليه بحبال الشكر العملية، وأعلاها الطاعة في الخلوات.
قال ابن القيِّم في الوسيلة الثامنة من أصل عشرة لنيل محبة الله:
«الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم خَتْم ذلك بالاستغفار والتوبة».
ومتى بلغتَ هذه المحبة لم تتنازل عنها مهما كان الثمن. قال ابن تيمية:
«المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله مَا يمنعهُ عَن عبوديته لغيره، وَمن حلاوة محبته لله مَا يمنعهُ عَن محبَّة غَيره».

٧. الزم جماعة الصالحين

لأن الخلوة فرصة يتفرد بها الشيطان بالإنسان، وفي الحديث الذي رواه الترمذي:

«عليكم بالجماعة! فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد».

وكلما كانت الصحبة أصلح كان الشيطان أبعد.

فعاهِد ربك يا مبتلى بذنوب الخلوات أن لا خلوة بعد اليوم؛ إلا مع صحبة صالحة.

تقطع بذاك الطريق على العدو الذي يتمنى الانفراد بك ليهزمك، فإذا به يُفاجأ بك متترِّسا بإخوانك فيندحر!

٨. التوبة الفورية

عوِّدوا أنفسكم المبادرة بالتوبة فور وقوع لذنب، فذلك ادعى للقبول، فإما توبة فور المعصية، وإما فضيحة الدنيا قبل الآخرة!

أمر ثانٍ: اجعل توبتك نوعية! توبة السِّر لذنب السر، وتوبةٌ في العلن لذنوب العلن!

ووصية ثالثة: أن تجتهد في جعل توبتك من جنس ذنبك، فذنب النظر إلى الحرام يمحوه النظر في القرآن، وذنب فحش اللسان يمحوه لين الكلام وترطيب الشفاه بالذكر على الدوام، وذنب سعي الأقدام إلى الحرام يمحوه سعيها إلى مواطن الخير وزيادة الإيمان.

٩. معرفة الله تعالى وتعظيمه

لكن .. كَيف يعظِّم العَبْد من لَا يعرف؟!

ومن عرف أسماء الله وصفاته، فقد عرف لله قدْرَه..

ومن ملأ قلبه بتعظيم ربه ومعرفة قدره؛ لم يعْصِ الله في سِرِّه أو جهره؛ لأن تعظيم الله يورث الحياء منه كما قال الإمام محمد بن نصر:

«إذا ثبت تعظيم الله في قلب العبد أورثه الحياء من الله والهيبة له، فغلب على قلبه ذكر اطلاع الله العظيم ونظره بعظمته وجلاله إلى ما في قلبه وجوارحه.

وذَكَر المقام غدا بين يديه.

وسؤاله إياه عن جميع أعمال قلبه وجوارحه.

وذكر دوام إحسانه إليه.

وقلة الشكر منه لربه.

فإذا غلب ذكر هذه الأُمور على قلبه هاج منه الحياء من الله، فاستحى من الله أن يطلع على قلبه وهو معتقد لشيء مما يكره، أو على جارحة من جوارحه يتحرك بما يكره، فطهَّر قلبه من كل معصية، ومنع جوارحه من جميع معاصيه».

١٠. المراقبة

إن الذي يرتكب جرما عظيما في حق بشر قد يبدو مذعورا، فيشكو لأصحابه، فيسألونه أحدهم: هل رآك أحد؟ فإن قال لا، قيل له: فاطمئن إذن! وعندها يهدأ ويرتاح ويزول عنه الخوف!

فما بالك وكل أعمالك مراقبة، في سرك وعلانيتك، وليلك ونهارك؟

أليس هذا أعظم باعث على لخوف؟!

قال ابن المبارك:

«الذي يهيج الخوف حَتَّى يسكن فِي القلب: دوام المراقبة فِي السر والعلانية».

١١. كافئ النفس على الإحسان

ما أحلى فرحة الانتصار على الشيطان ، وما ألذ الإخلاص الذي يجده المسلم إذا ترك معصية الله في السر مع قدرته عليها وتمكنه منها، ثم يتركها لوجه الله، وهذا بعض أجره المعجَّل؛ ينال قسطا منه هنا قبل أن يُوافى به بتمامه يوم القيامة.

قال ابن الجوزي عن بعض السلف في كتاب المدهش:

«كان أحد السّلف إِذا قهر نفسه بترك شهوة أقبل يهتز اهتزاز الرَّامِي إِذا قرطس (أصاب رميته)!».

وعن سبب هذا الشعور الرائع كتب ابن القيم يقول:

«افتخاره على الشيطان، وهذه مخيلة محمودة، طربا وافتخارا عليه، فإن الله لا يكره ذلك، ولهذا يحب المختال بين الصفين عند الحرب، لما في ذلك من مراغمة أعدائه، ويحب الخيلاء عند الصدقة لسر عجيب، يعرفه أولو الصدقات والبذل من نفوسهم عند ارتياحهم للعطاء، وابتهاجهم به، واختيالهم على النفس الشحيحة الأمارة بالبخل، وعلى الشيطان المزيِّن لها ذلك».



داء
زنوب الخلوات

١. عدم كمال العبودية
٢. نفور المؤمنين!
٣. الخلوة اختبار شديد!
٤. لا تكتمل تقوى دون صلاح سريرة!
٥. سيئات الخلا تنسف حسناتك في الملا!
٦. سوء الخاتمة!
٧. عرضٌ لمَرض!
٨. السقوط من عين الله!
٩. اليأس من الإصلاح
١٠. تكرار المشهد يوم القيامة!

دواء
زنوب الخلوات

١. أقلل من خلواتك!
٢. الدعاء خير دواء
٣. ابْنِ على رصيدك من الخير!
٤. استَحِ من لقاء قادمٍ قريب!
٥. تخيل من احترموك .. لو رأوك على الذنب كيف سيحتقروك !
٦. أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير!
٧. الزم جماعة الصالحين
٨. التوبة الفورية
٩. معرفة الله تعالى وتعظيمه
١٠. المراقبة!
١١. كافئ النفس على الإحسان!



س١:



يا دكتور .. بالله ساعدنى، أنا سئمت معصية، كلما تبت منها وقعت فيها، وهى مشاهدة الافلام الاباحية مع العلم أنى من أبناء الدعوة؛ أقع فيها وأتوب منها، وأنقطع لفترة طويلة حتى أظن أن الله صرفنى عنها، ثم انتكس وأقع فيها ثانية؟

ج١:

أخي في الله ..

ليس هناك عصا سحرية تتخلص بها من ذنوب الخلوات، وأبرزها: مشاهدات المواقع الإباحية، فالإيمان يزيد وينقص، فإذا زاد ابتعدت عنها، وإن نقص زاد تعرضك لمشاهدة الحرام..

ما أوصيك به وأوصي كل شاب لا زال يتألم من مشاهدة الحرام ما يلي:

١) الفراغ فيه سُمٌّ قاتل: فلابد من شغل الأوقات، والتنويع في هذا ما بين رياضي ومهني وترويحي واجتماعي وأسري وخدمي، والتخطيط لملأ الفراغ هو تخطيط لسد مداخل الشيطان ومحاصرة محاولات تسلله إلى القلب.

٢) الشخص المهموم بأمرٍ تبتعد عنه نيران الشهوة على قدر همومه، فلابد من ملأ فراغك (الشعوري)، وذلك في الأساس بأن تحمل همَّ غيرك من الناحية الدعوية .. أو الخدمية أو الخيرية .. واجعل هذا من مهامك الاحترافية، بمعنى أنها تشغل جزءا من تفكيرك اليومي وتخطيطك لحياتك..

٣) الخلوة أقلل منها قدر المستطاع: لا تجلس وحدك، ولا تغلق عليك باب حجرتك، ولا تخلد إلى نومك إلا مرهقا متعبا، فذلك أدعى لمحاصرة شهوتك.

٤) واجعل جهازك بين أفراد أسرتك، وذلك يقلل فرص تصفحك لهذه المواقع وحدك.

٥) التوبة أعمال وليست أقوال: فإذا زلَّت قدمك مرة فأتبع السيئة بالحسنة، وأسرع بالتوبة قبل نسيان الذنب (وقوع الذنب على القلب كوقوع الدُّهن على الثوب؛ إن لم تعجِّل غسله انبسط).

٦) واجعل ذنبك لك معلِّما، فسائل نفسك: كيف سقطت فيه، وكيف أجتنب السقوط

المرة المقبلة، وهذا تصل إليه عبر جلسة محاسبة وتفكر، وهذه من أهم العبادات القلبية المؤثِّرة.

٧) إياك واليأس: المعركة مع الشيطان كَرٌّ وفَرٌّ، والحروب سِجال، مرة لك ومرة عليك، وما دمت تحاول وتقاوم فقلبك حي لم يستسلم، وفرص فوزك لا تزال سانحة..

إن بعض أعمال القلوب يحوِّل الصغائر إلى كبائر، وبعض أعمالها يحوِّل الكبائر لصغائر، فإن «الكبيرة قد يقترن بها -من الحياء والخوف، والاستعظام لها - ما يُلحِقُها بالصغائر، وقد يقترن بالصغيرة -من قلة الحياء، وعدم المبالاة، وترك الخوف، والاستهانة بها- ما يُلحِقُها بالكبائر، بل يجعلها في أعلى رُتَبِها، وهذا أمر مرجعه إلى ما يقوم بالقلب».

فاليأس كبيرة لأنه يحوِّل الخطأ إلى خطيئة، والخطيئة تقود إلى الفشل إذا لم نتعامل معها بصورة صحيحة.

٨) وِرد الدعاء اليومي سلاح تترَّس به ضد الشيطان، وأهمه الدعاء بالمأثور: اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، اللهم إني أسألك الهدى والتُّقى والعفاف والغنى، اللهم اقسم لي من خشيتك ما تحول به بيني وبين معاصيك، وغيرها من الأدعية.. واجعل للدعاء وقتا ثابتا حبَّذا لو كان عقب كل صلاة مكتوبة ، وفي سجودك، ووقت الأسحار أو الثلث الأخير من الليل من كل يوم.

٩) أكثر من الصيام: يومان كل أسبوع إن استطعت، من أحسن في نهاره كافأه الله في ليله، ومن مكافأة الله لك بالليل أن يحول بينك وبين معصيته وذنوب خلوتك.

١٠) انشد التقدم لا الكمال:

إن طالت الفترات الزمنية بين سقوطك في الذنب، فأنت في تقدم.

إن تعرفت على سبب سقوطك في الذنب، وسعيت في البُعد عنه في المستقبل، فأنت في تقدم.

إن زاحمت المعصية بالطاعة، وأتبعتَ سقوطك في الذنب بعباداتٍ تمحو أثره، فأنت في تقدم.

إن تعلمت مع كل سقوط درسا جديدا، فأنت في تقدم.

ولعل هذه بعض معاني حديث:

«كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون».

فليس العيب في وقوع الخطأ، وإنما العيب في الإصرار عليه، وما سُمي الإنسان إلا لنسيانه، ولا القلبُ قلبا إلا لأنه يتقلبُ.

١١) استمر في المحاولة:

طالما حاولت، فأنت في مجاهدة، وطبيعة المجاهدة أنها يومٌ لك ويومٌ عليك، فإن واظبت على المحاولة واستمررت في المجاهدة، فأنت موعود من الله تعالى بالهداية قال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[العنكبوت:٦٩] ، ولن يخلف الله وعده.

١٢) وأخيرا.. مشاهدة الحرام عرَض لمرَض، والمرض هو ضعف الإيمان، فكل ما تستطيع به تقوية إيمانك فأقبل عليه، وكل ما يضعف إيمانك ومن ثَمَّ مناعتك فأعرِض عنه. حافظ على هذه الوصايا؛ إنك إن فعلت أدّيت ما عليك، ولك ربٌّ شكور يهرول إليك إن مشيت إليه، ويكافئك على القليل بالكثير، ومُحال أن يخذل من لجأ إليه صادقا واستغاث به مشفقا..

أبشِر!!

س٢:



أنا شاب تشتعل في الشهوات بما أرى حولي من تبرج البنات، ولا أجد ما أطفئ به شهوتي سوى العادة السيئة؟!

ج٢:

١. طارد فراغا يُلحِقُك بركب الأشرار!

الفراغ قاتل خاصة عند استعار الشهوة، فإذا جلس الشاب فارغا لا شغل له؛ عرض الشيطان أمامه صورا مثيرة تثير غريزته وتوقد شهوته، ثم منّاه بها، ثم حرَّكه، ثم أوقعه في الذنب، فيندم عند وقوعه ثم يتوب، فإذا خلا بنفسه مرة ثانية وقع، وهكذا تتكرر المأساة. وسبب هذا أن نفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، وأما إن تنقَّلت بين منازل الطاعة من صلاة، وصيام، وبر والدين، وصلة رحم، و عيادة مريض، وتشييع جنازة، وزيارة مقبرة، وحلقات علم، وزيارة إخوان، فهل ستجد بعد كل هذا دافعا ملحًّا لارتكاب الذنب؟!

إن وصولك متعبا إلى فراشك آخر اليوم بعد أداء هذه العبادات هو أعظم حاجز يحول بينك وبين ما يسخط الرب سبحانه.

ارتد ثياب العمل!!

قال فرقد:

«إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل، ألم تروا إلى العامل إذا عمل كيف يلبس أدنى

(أحقر) ثيابه، فإذا فرغ اغتسل ولبس ثوبين نقيَّين، وأنتم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل».

إن العامل أو الميكانيكي يرتدي ملابس عمله التي تمتلئ بالزيت والبقع طوال الاسبوع، ويداه ووجهه ملوثتان بالشحم، لكن في يوم أجازته لا تكاد نعرفه!

فهو قمة النظافة والأناقة، وحين تسأله يقول: وقت الشغل شغل ووقت الراحة راحة.

ولو حضر هذا العامل لورشته بملابسه الأنيقة وهيئته النظيفة، لقال صاحب الورشة له: ارجع، فارتد ثياب العمل، فليست هذه هيئة من يريد أن يعمل!!

وفي هذا إشارة:

بعضنا يريد أن يعيش في الدنيا -وهي دار العمل- وهو يرتدي ثياب الجنة -وهي دار الراحة-!!

عليك في الدنيا شغل، شغلٌ للآخرة، فأدِّ ما عليك فيها حتى تستحق أجرك كاملا آخر مدة العقد، ولا يجب أن تستغرقك ساعات التعب وأيام اللهو، فتنشغل عن غايتك، وتكسل عن مهمتك، ، فقريبا كل ألم يزول، ويعقبه النعيم الذي لا يزول.

أما من لبس ثياب الفراغ أثناء العمل، فلن يقبض في النهاية الأجر المتفق عليه، فالفارغ لا يقدِّم ما يستحق عليه أجرا، فقط العامل يرجو ذلك؛ خاصة إن عامَل أكرم الأكرمين.

أنت عبدٌ لله، ولا يصح للعبد الأجير أن يلبس ثوب الراحة ما دام في زمن الاستئجار!!

٢. كسر العادات ثم استبدالها:

إن زارك الحنين لمشاهدة الأفلام الخبيثة والعادة السيئة، فانتبه، وقم على الفور بممارسة رياضة أو تمارين ضغط أو قراءة كتاب أو تلاوة صفحة من المصحف ونحو ذلك، أي اربط عادة سيئة قديمة بعادة صحية حديثة، وستكتسب هذا السلوك الجديد الحميد مع التكرار، فقُم من الآن بإعداد قائمة عادات نافعة تكون ملجأك عند ورود الشهوة، وداوم عليها، وثابر في التزامها، وستزداد بالتدريج ثقتم بنفسك، وستنبهر بالنتائج التي تصل إليها خلال شهر على الأكثر.

٣. الإزاحة التدريجية لآثار الدمار:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«النفوس لا تترك شيئًا إلا بشيء، ولا ينبغي لأحد أن يترك خيرًا إلا إلى مثله، أو إلى خير منه».

قال ابن قيم الجوزية وهو يتحدث عن دواء المبتلى بسماع الحرام:

«دواء صاحب مثل هذا الحال: أن ينقل بالتدريج إلى سماع القرآن بالأصوات الطيبة مع الإمعان في تفهم معانيه، وتدبر خطابه قليلًا قليلًا إلى أن ينخلع من قلبه سماع الأبيات، ويلبس محبة سماع الآيات، ويصير ذوقه وشربه وحاله ووجده فيه، فحينئذ يعلم هو من نفسه أنه لم يكن على شيء».

من كان مشغولًا مثلا بأصدقاء السوء، وأراد التخلص منهم، فلا بد له من صاحب طيب يملأ الفراغ الذي أحدثه هجر قُرَناء السوء.

من كانت سلوته في التنزهات المحرمة والمشاهدات السيئة، فلابد له من ترويح مباح في صالات رياضية أو ألعاب ترويحية ليزيح الحرام ويحاصره.

فالبديل ضروري، ولابد لمن أراد الشفاء أن يجد بدائل حسنة لكل سيء.

قال الماوردي في بيان الأحوال التي تقهر الشهوة:

«ترغيبها في الحلال عوضًا، وإقناعُها بالمباح بدلًا، فإن الله تعالى ما حرم شيئًا إلا وأغنى عنه بمباح من جنسه؛ لما علمه من نوازع الشهوة، وتركيب الفطرة؛ ليكون ذلك عونًا على طاعته، وحاجزًا عن مخالفته».

٤. محاصرة الخواطر والأفكار!

لابد من محاصرة الخواطر والأفكار السيئة داخل حدود عقلك أولا، كتخيّل صور عارية، أو أوضاع محرّمة؛ قبل أن تهيِّج النفس على مواقعة الحرام، فلا شك أن صرف الذهن عن الأفكار الرديئة خط دفاع قوي ضد الوقوع في السيئات.

وسبيل ذلك مزاحمة الخواطر الرديئة بأفكار وخواطر حسنة، كالتفكير في أعمال الخير، ومحاسبة النفس على التقصير، وتفقد أحوال المسلمين وطريق الخلاص لهم، وسبل تحصيل الرزق الحلال.

٥. الغض من الأبصار!

مما يؤدي إلى الانزلاق في مستنقع الشهوة: تعدّدَ الصور المخزونة في الذاكرة والمحفورة في الذهن ؛ من جرّاء النظر إلى ما حرَّم الله من الصور الفاتنة – سواءً كانت حيةً في عالم الواقع ، أم مطبوعةً في مجلة ، أم متحرّكةً في فيلم؟!

وتكرار النظر يؤدي إلى ترسيخ الصورة في الذهن وتعلُّق القلب بها، والتعلق بها يؤدي

لسـهولة اسـتدعائها، وسـهولة اسـتدعائها يـؤدي إلى تخيلهـا عـلى هيئـة تثـور معـه الشـهوة وتستعر، ويُصـاب صاحبهـا بالقلـق والهيجـان الشـديد؛ فيندفـع إلى التنفيـس عـن نفسـه بممارسـة العـادة السـيئة.

تشـير بعـض الدراسـات إلى أن الشـاب اليـوم يسـتطيع أن يشـاهد في أسـبوع مـا كان يشـاهده شـابٌّ مثلـه منـذ عشريـن عامـا طـوال حياتـه كلهـا!

وصفحـات التواصـل وقنـوات اليوتيـوب جعلـت الوصـول اليـوم لملاييـن الصـور الإباحيـة الـلا محـدودة سـهلة يسـيرة وبضغطـة زر.

٦. الفرار من أماكن الأخطار!

وهـي الأماكـن التـي يوجـد فيهـا مـا يغـري الأبصـار كالأسـواق والمنتزهـات والشـواطئ وأبـواب مـدارس البنـات، وصـالات الأفـراح، وأغلفـة المجـلات، والأفـلام المعروضـة عـلى الشاشـات ؛ فإنـه لا معنـى لأن يُعـرِّض المسـلم نفسـه لمواضـع الفتـن، ثـم يحـاول غـض بـصره، فأنّـى يكـون لـه النجـاح .

٧. التخلص من مشعلات النار!

بالتخلـص مـن جميـع المقتنيـات المحرّمـة ، كالصـور والأفـلام والمقاطـع، وأنـت بذلـك تحـرق السـفن التـي تنقلـك لسـاحل الشـهوة، وتحـول بيـن نفسـك وبيـن الانسـحاب مـن سـاحة الشـفاء.

٨. الاعتبار من الأضرار!

ومنها الأضرار البدنية و النفسية و الدينية المترتبة على ممارسة العادة السيئة.

الأضرار البدنية: عـدم القـدرة عـلى ممارسـة العلاقـة الزوجيـة بصـورة طبيعيـة، فـلا يصـل إلى قمـة المتعـة إلا بمشـاهدة المشـاهد السـاخنة، ويـؤدي هـذا إلى شرخ في العلاقـة الزوجيـة، وكثـيرا مـا يوصـل إلى الطـلاق.

الأضرار النفسية، ومنهـا: القلـق النفسـي والاضطـراب العصبـي الناتـج عـن الإحسـاس بالإثـم ووخـز الضمـير خاصـة للشـخص المعـرف بتدينـه، و كذلـك عـدم الثقـة بالنفـس والرغبـة في العزلـة والشـعور بالخجـل والانطـواء .

أما **الأضرار الدينية** فكثيرةٌ واضحة!

٩. الفهم أولا:

العـادة السريـة تبـدأ أول مـا تبـدأ لتفريـغ للشـهوة، ثـم يتـدرج الأمـر لاسـتجلاب للشـهوة، ثـم إدمانهـا، والانتقـال مـن إدمانهـا لإدمـان المواقـع الإباحيـة، ثـم مشـاهدة الشـذوذ والممارسـات الشـاذة، ثـم البحـث الحثيـث عـن الزنـا والفواحـش.
ومـن القناعـات الخاطئـة التـي تحتـاج للمراجعـة: ظـنُّ البعـض أن العـادة السريـة حـلٌّ لمشـكلة الشـهوة المتصاعـدة، ويطفـئ نارهـا!

١٠. لا يقوى على الخلوة إلا الأبرار

من أعظم الأسباب الدافعة لممارسة هذه العادة السيئة:
الوحدة؛ لأنها تُهيِّئ الأجواء للمعصية، وهنا نذكر نهي النبي ﷺ أن يبيت الرجل وحده.
وهـذا النهـي مفيـدٌ في عـلاج هـذه الحالـة؛ لأن الانفـراد يسـهِّل مهمـة الشـيطان في الوسوسـة ودفـع الشـخص لممارسـة هـذه العـادة.
إن سـفر الدنيـا طويـل، والوحـدة موحشـة، وقُطَّـاع الطريـق كثـير، فلابـد لـك في طريقـك مـن دليـل وصاحـب، فـإنَّ (الراكـب شـيطان، والراكبـان شـيطانان، والثلاثـة ركـب).

١١. الصوم باستمرار

قال رسول الله ﷺ:
«يـا معـشر الشَّـباب .. مـن اسـتطاع البـاءة، فليتـزوجْ ؛ فَإِنَّـهُ أَغـضُّ لِلبـصر، وأحصـن للفـرج، ومـن لم يسـتطع فعليـه بالصـوم، فإنـه لـو وِجـاء».
فهذه نصيحة الصادق المصدوق؛ طبيب القلوب ﷺ للشباب الذين لا يستطيعون الزواج.
فإن قال قائل: قد جرّبنا الصيام فلم يُفِدْ، و لا زلنا نواقع الذنب، فجواب هؤلاء:
إنكـم لم تتناولـوا هـذا العـلاج فـترة كافيـة، أو لم توقنـوا بفاعليـة الـدواء، والمداومـة على العـلاج واليقين بأثـره شرطـان لازمـان لأي دواء كـي يحدث مفعولـه وأثـره، وكلا الشرطين واضـح في الحديـث التـالي:
أتـى رجلٌ النبـي ﷺ فقـال: أخـي يشـتكي بطنـه، فقـال ﷺ: اسـقه عسـلا، ثـم أتـى الثانيـة فقـال: اسـقه عسـلاً، ثـم أتـى الثالثـة فقـال: اسـقه عسـلاً، ثـم أتـاه فقـال: فعلـت، فقـال ﷺ :
«صدق الله وكذب بطن أخيك... اسقه عسلاً»، فسقاه فبرأ.
أما اليقين بمفعول الدواء:
فانظـر كيـف شـفى الله هـذا الصحـابي بفضـل يقينـه بمفعـول العسـل الـذي أوصـاه بـه رسـول الله

ﷺ ، فكلما نزل الدواء على قلب أكثر يقينًا؛ كلما كان أثره أعظم وشفاؤه أقرب.
وكلما امتلأ القلب بالشك والرِّيَب كان نزول الدواء عليه كنزول الماء بأرض رملية؛ لا تُمسك الماء ولا تُنبت الكلأ، فلذا لن يؤتي الصيام مفعوله وأثره إلا لمن أيقن به.

وأما الاستمرار:

فالجرعة الثالثة من العسل هي التي أوصلت المريض لشاطئ الشفاء، وليست الأولى أو الثانية، وكذلك الصيام، لابد له من استمرار حتى تجني ما فيه من ثمار.

١٢. اذبح اليأس بسكين الإصرار

المؤمن مهما عصى الله، وتكرر سقوطه، فلا ييأس، لأن القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله كبيرة توقع في الشرك؛ فتكون أعظم من الوقوع في الذنب.
وإن تكرار الوقوع في هذه العادة السيئة يذكِّرنا بهذا الحديث:
قال رسول الله ﷺ:
«ما مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إلَّا ولـهُ ذَنْبٌ يَعْتَادُهُ الفَيْنَةَ بَعْدَ الفَيْنَةِ أو ذَنْبٌ هو مُقِيمٌ عليه لا يُفَارِقُه حَتَّى يُفَارِقَ الدنيا، إِنَّ المُؤْمِن خُلِقَ مُفَتَّناً تَوَّاباً نَسِيًّا ، إِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ».
ليست هذه دعوة للرضا بالواقع ولا استحسانا للوضع! إنما تذكير بالرجاء في موضع اليأس، ودعوة للتوبة عند السقوط.
إن الإحساس بالذنب مع الاستسلام له مهلكة، تندم.. نعم؛ لكن ندما إيجابيا، يدفعك للإحسان وإغاظة الشيطان.

تاسعا :



التبرج



التبرج هو إشهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال، وانتشار الكاسيات بالملابس العاريات من التقوى، فإنه يتزيّنَّ ويخرجن متبرّجات، ولا تبالي بمن ينظر إليها، بل صار مقصودها أن ينظر الرجال إليها ..

تبرج لاحق حتى صاحبات الحجاب الشرعي، فخلعن حجابهن على الشواطئ وفي الأفراح!

وحجاب متبرج يصف ويشف ويكشف أكثر مما يستر..

وأصبح هذا الحجاب كالمخدِّر .. تحسب صاحبته أنها أدت ما عليها، وقد ضحك عليها الشيطان، وجنَّدها لحسابه، وضمَّها إلى جنده.

اختُزِل الحجاب اليوم في تغطية رأس، بأي شكل وبأي لون، وصار يلهث خلف خطوط الموضة التي تمس الوقار وتلفت الأنظار، في محاولة للجمع بين الضدين وتشتمل على المتناقضين، فلا سترَتْ جسدا ولا أرضت ربا.

تحررت المرأة المحجبة! وأظهرت مفاتنها من غير أن تنزع غطاء رأسها! ودخلت عالم الجمال والأناقة، وباتت العباءة الإسلامية قادرة على مواكبة الموضة، غربية كانت أو شرقية.

والسبب: الجهل بأهداف الحجاب الشرعية، وأن بعض النساء ينظرن إلى الحجاب على أنه «عادة» أو «واجب أُسَري» فُرِض عليهن فرضا، ولذا حاولن التحايل عليه، ولم يلتزمن بشروطه وآدابه.



١. التبرج قاتل الحياء

الحجاب الصحيح والحياء وجهان لعملة واحدة: وجه إلى الداخل هو الحياء، ووجه إلى الخارج وهو الحجاب، وفي الحديث: «الحياء والإيمان قرناء جميعا، فإذا رُفِع أحدهما رُفِع الآخر». صحيح

إن امرأة واحدة فقدت حياءها أقدر على إفساد زمرة من الرجال من تلك الزمرة نفسها إذا تآمروا لإغواء امرأة.

وإن المتبرجة مشاركة في تحمل أوزار حالة تدهور الحياء الشائعة في المجتمع، وفي انتظار تزايد انهيار الإيمان في الأجيال المقبلة.

٢. أنتِ مسؤولة عن رعيّتِك

إذا تهاونتِ اليوم بحجابك وحيائك، فماذا تنتظرين من ابنتك بعد عشر سنوات في ظل أجواء التواصل المحمومة بين الجنسين، ومواقع وشبكات التي تلوي أعناق الجيل الجديد ناحية الحرام بلا ضابط أو رقيب!

٣. المتبرجة وصناعة الفتن

كم مرة خرجتِ فيها متعطرة متزينة تبدين زينتك فوقع نظر شابٍّ عليك، وكان ذاهبا للصلاة فضاعت صلاته؟

وكم حلاوة إيمان تبدَّدت من نظرةٍ محرَّمة إليكِ؟

كم من أوقات أُهدِرت وأذهان شُغِلت وجهود بُدِّدت وأموال أُنفقت في الحرام، وأنتِ السبب؟!

٤. تبرجك يلاحقك في قبرك

في حديث القبر عمن استحق للعذاب:

«ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشِر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعَد، فيقول: من أنت؟! فوجهك الوجه يجيء بالشَّر فيقول: أنا عملك الخبيث».

وعملك الخبيث إن كنتِ امرأة هو التبرج والسفور، والتعطر لغير المحارم من الحضور، ومحادثة الرجال مع التبسُّط وإزالة الحواجز والستور.

٥. العقاب الجماعي أثر من آثار التبرج

من شؤم التبرج أن يؤاخَذ به المجتمع كله، ففي الحديث الصحيح:

«ما من قوم يعُمل فيهم بالمعاصي؛ هم أكثر وأعَزُّ ممن يعمل بها، ثم لا يغيِّرونه؛ إلا يوشك أن يعُمَّهم الله بعقاب». صحيح

وأي منكر أعظم من التبرج الذي استشرى في المجتمع انتشار النار في الهشيم، وأفسد أخلاق الجيل وأضعف مناعة الأمة، وجعلها أسيرةً لشهواتها، فاستسلمت لعدوِّها.

٦. يتربص الشيطان بأي امرأة، فكيف لو تبرجت؟

قال رسول الله ﷺ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان». صحيح

والاستشراف: وضع الكفِّ فوق الحاجب ورفع الرأس للنظر، فأجهزة الرصد الشيطانية ترصد كل امرأة عند خروجها، ويتأهب إبليس بأسلحة الزينة والإغراء، فيغري بهذه المرأة الرجال، ويزيدها فتنةً فوق فتنتها، وجمالا مع جمالها، ولذا تجد زوج المرأة الجميلة يطلق بصره في من هو دونها جمالا بكثير.

٧. إثم إفساد البيوت

تشارك المتبرجة –ولو كانت ترتدي الحجاب- في نفور الأزواج من زوجاتهن، وذلك حين يقارنون بين المتبرِّجة وهي في أبهى زينة وبين المسكينة المُكبَّلة برعاية أطفالها وخدمة زوجها وهي في ثياب الخدمة والبيت، وهو ما يتسبَّب في الخلاف والشجار الذي يقود إلى تفكك الأسرة والانهيار.

٨. إثم الدعوة الصامتة إلى التبرج

أيتها المتبرِّجة.. تتحمَّلين إثم دعوة غيرك إلى التبرج والتشجيع عليه حيث جرَّأتِ غيرك من النساء بتبرجك على الوقوع فيه، فلم تكفيك ذنوبك حتى أضفتِ إليها ذنوب تقليد الآخريات لك!!

٩. المتبرجات مولِّدات السيئات

السيئات نوعان: سيئة عمل وسيئة جزاء، **فسيِّئة العمل** هي التي يقع فيها العبد للمرة الأولى، وأما **سيئة الجزاء** فهي التي يقع فيها صاحبها كعقوبة له على السيئة الأولى، ليقع بسببها في الإثم مرة ثانية، وثالثة، ورابعة، فيا أختنا المتبرِّجة: كثيرٌ من معاصيك سببه عدم توبتك من معصيتك الأولى: تبرجك.

١٠. سكنى النار وشدة العقوبة

قال رسول الله ﷺ:

«صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

منع الله المرأة من التبرج لأن فيه تشبُّه بأهل النار؛ ومن تشبَّه بقوم فهو منهم، وحُشِر معهم، كما منعك الله من التشبه بكل ما هو أدنى منك، فنهاك في الصلاة عن نقرة كنقرة الديك، وإقعاء كإقعاء الكلب، والتفات كالتفات الثعلب، ورأى النبي ﷺ رجلا نائما على بطنه؛ فقال له: قم..إنها ضجعة أهل النار.

وفي حديث فضالة بن عبيد عن شدة عقوبة من تبرَّجت:

«ثلاثة لا تسأل عنهم: ....، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا، فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم». صحيح

ومعنى «**لا تسأل عنهم**». وقد تكررت في الحديث مرتين تأكيدا وتحذيرا ووعيدا: أي لا تسأل عن هلاكهم، فهلاكهم محقَّق، وعقوبتهم مغلَّظة، ومن هؤلاء: المرأة المتبرجة.

١١. ذات حجاب خدَعها الشيطان

في صفات أهل النار من النساء أنهن: «كاسيات عاريات».

كان العلماء في الماضي يقولون أنهن الكاسيات بنعم الله..العاريات من شكرها؛ أو كاسيات من الثياب .. عاريات من التقوى، لكن واقعنا اليوم يفتح للحديث تفسيرا جديدا: أنها كاسية وعارية في نفس الوقت؛ فتلبس لباسا ضيقا أو شفافا يصف جسمها كما لو كانت عارية، وربما كانت به أشد إغراءً، لأن الممنوع مرغوب، والرجل يميل بفطرته إلى استكشاف ما وراء الستور بعد طول التفكير فيه.

١٢. المتبرِّجة شرُّ نساء المسلمين

ليس هذاَ حكمي الشخصي بل حكم رسول الله ﷺ الذي قال:

«وشرُّ نسائكم: المتبرجات المتخيِّلات وهنَّ المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم». صحيح

إشارة إلى قلة من يدخل الجنة من المتبرجات، وأنهن من ظهورهن ووضوحهن (**المنافقات**)، وهكذا الكلمة معرَّفة، وكأنه ليس هناك منافقات غيرهن، وهذا تعظيم لخطورة التبرج وعظيم إثمه.

والمتخيِّلات هن المتكبرات، والخُيَلاء: العجب والتكبر.

والغراب الأعصم هو الغراب أبيض الجناحين أو الرِّجلين، وأراد قلة من يدخل الجنة من المتبرجات كقلة هذا الغراب بين الغربان، فإنه لا يكاد يوجد، وما أشده من وعيد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد!

١٣. استصغار التبرج بعِظَم وِزره وجريمته

أخشى عليك يا أختاه الوقوع في كبيرة من الكبائر بمعصية تحتقرينها، فالعطر الذي يفوح منك وتضعينه عند خروجك بكل بساطة، وينافس بعضكن بعضا في أن يكون صارخا مثيرا وصف رسول الله ﷺ صاحبته بأفظع الأوصاف: بأنها زانية!!

قال النبي ﷺ: «أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرَّت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية». صحيح

وسبب هذا الوصف أنها هيَّجَت شهوة الرجال بعطرها، وحملتهم على النظر إليها، ومن نظر إليها فقد زنى بعينيه، فهي سبب زنا العين، ولذا كانت آثمة.

١٤. التبرج من آثار الجاهلية

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٣]

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء زينتهن ومحاسنهن للرجال، ولكن جميع الصور التي تُروى عن تبرج الجاهلية الأولى تبدو ساذجة أو محتشمة إذا قيست إلى تبرج أيامنا هذه!

قال مجاهد: «كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال. فذلك تبرج الجاهلية!».

وقال قتادة: «وكانت لهن مشية تكسر وتغنج. فنهى الله تعالى عن ذلك!».

وخطورة اتباع سنة الجاهلية أفصح عنها الرسول ﷺ في حديث ابن عباس في صحيح البخاري:

«أبغض الناس إلى الله ثلاثة: مُلْحِدٌ في الحرم ومبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية ومُطَّلِبٌ دمَ امرئٍ بغير حق ليهريق دمه».

والشاهد قوله ﷺ:

«ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية».

أي طالب في الإسلام سنة الجاهلية أي إحياء طريقة الجاهلية، ومنها تبرج النساء.

قال الحافظ ابن حجر:

«[سنة الجاهلية]: اسم جنس يعُمُّ جميع ما كان أهل الجاهلية يعتمدونه».



١. أداء حق الله

فـرض الله الحجـاب عـلى مـن بلـغ مـن نسـاء المسـلمين، ومـن يملـك عصيـان أمـر الـرب؟! وكيـف تدَّعـي امـرأة العبوديـة لربهـا دون طاعـة أوامـره؟ ومـا قيمـة زعـم المحبـة مـع تعمـد العصيـان، وهـو عصيـان متكـرر كل يـوم مـع كل طلعـة شـمس؟! وصـدق القائـل حـين قـال:

شرطُ المحبـةِ أن توافـق مـن تحـب ... عـلى محبتـه بـلا عصيـانِ
فـإذا ادَّعيـت لـه المحبـة مـع ... خلافـك مـا يحبُّ فأنـت ذو بُهتانِ

٢. اعرفي وظيفة الحجاب

هل يحجب الحجاب العقل؟
وهل هو مظهر؛ والأهم منه: الباطن والجوهر؟!
هل أداء الصلاة وبذل الأموال بالصدقة تغني عن التزام أمر الله بالحجاب؟
قال الرافعي:
«ومـا الحجـاب إلا حفـظ روحانيـة المـرأة للمـرأة، وإغـلاء سـعرها في الاجتـماع، وصونهـا مـن التبـذل الممقـوت؛ لضبطهـا في حـدود كحـدود الربـح مـن هـذا القانـون الصـارم: (قانـون العَرْضِ والطلـب)، والارتفـاع بهـا عـن أن تكـون سـلعة بائـرة ينـادَى عليهـا في مـدارج الطـرق والأسـواق: العيـون الكحيلـة، الخـدود الورديـة، الشـفاه الياقوتيـة، الثغـور اللؤلؤيـة، الأعطـاف المرتجـة، النهـود ال.. ال..
أوليس فتياتنا قد انتهين من الكساد بعد نبذ الحجاب إلى هذه الغاية؟!».

٣. التزمي شروط الحجاب ولا تنتهكي محارمه

أولا: الاستغراق في حب الزينة وإظهارها عمدا.
ثانيا: تضييق الثياب وترقيقها وتقصيرها، فمن شروط الحجاب الصحيح أنه لا يصف، ولا يشِف، ولا يكشف شيئا من البدن.
ثالثا: الخضوع بالقول ورقيق الصوت عن عمد.
رابعا: التعطر ووضع العطر لغير الزوج.

٤. احذري الشهود الثلاثة

أختي المتبرجة: الكل سيشهد على جريمتك:

- الأرض التي تبخترتِ فوقها بزينتك، ستعلمين ما تفعل معك يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤].

روِي عن النبي عليه الصلاة والسلام: «أتدرون ما أخبارها» قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال:

«فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عملت كذا وكذا يوم كذا كذا، فهذه أخبارها». ضعيف

- والملائكة التي صاحبتك في رحلة تبرجك وسفورك، ستعلمين مهمَّتها التي خلقها الله من أجلها يوم تطلعين على ما كتبته عليكِ في صحيفة أعمالك: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠: ١٢].
- والجوارح التي أجبرتِها على العصيان والطغيان هي الشاهد الثالث عليك، فأين المفرُّ؟!

٥. اقطعي حبال التدرج الشيطاني

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ٢٠٨]

الخطوة مسافة يسيرة ليست ذا قيمة، لكن بها يستدرج الشيطان ضحاياه، وهو لحوح؛ لا يكتفي بأول خطوة حتى يبلغ المراد، فالخطوة أولى لن تنتهي إلا بخطوات أوسع وقلب أقسى!

- قليــــل من أحمر الشفاه لا يضر..
- بعـــض البودرة على الخدين لن تهتك الفضيلة..
- لمســـة القلم الأزرق أو الأحمر على العينين لن تقيم الدنيا وتُقعدها..
- خصلة من شعرك الذي يتدلى من تحت حجابك شيء لا ضرر منه..
- ثم لا مانع من تدقيق الحواجب ورسمها..
- لا بأس أن يكون التبرج مؤقتا في فرح من الأفراح، وخلع الحجاب في (ليلة العمر)، والتخفف منه في الأجازة الصيفية على الشواطئ!

٦. قولي: لا للحجاب المتبرِّج

الحجاب نوعان: حجاب لدفع الأنظار وحجاب لجذب الأنظار، فأي الحجابين ترتدين؟!

بنت محجبة تلبس بلوزة ضيقة مع بنطلون جينز أضيق!
بنت محجبة تجلس على مقهى مع شيشة أو سيجارة!
ترتدي العباءة في بلدها وتخلعها خارجها!
بنات محجبات في أوضاع فاضحة وأحضان ولمسات مع شباب وعلى مرأى من الناس.
بنت محجبة تخلع الحجاب ليلة عرسها، لتظهر أمام المدعوين بأبهى زينة وأغرى ثياب!!
وأخيرا بنات محجبات يتراقصن في الفيديو كليب!
أخشى أن حجابك عادة لا عبادة!

٧. اعرفا معنى الرعاية ومسؤولية الراعي

والحديث هنا للزوج والزوجة:
«إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيَّع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته».
والحق أن مسؤوليةً الزوج عن التبرج تبدأ من اختيار زوجته، وهل أخذ دينها في الاعتبار عند الاختيار، فإنها مربية بناته وقدوتهن ومحط أنظارهن، وعليه بعد ذلك أن يراقب لباس بناته وزينتهن، ولا يدع مسؤولية ذلك لزوجته وحدها.
كثير من الآباء لا يفهمون الرعاية إلا في إطار توفير الطعام والشراب واللباس والسكن وهو حفظ الدنيا، وهو فهم سقيم، فإن الرعاية تتضمن مع هذا الحض على طاعة الله ومرضاته، وهو حفظ الدين.
إن الصغير يصعب تقويمه بعد الكبر إذا اعتاد شيئًا في صغره، فليحذر الوالدان من التساهل في لباس البنات الصغيرات حتى يكبرن عليه، فيورثهن ذلك إلف التبرج، وكسر حاجز النفور منه، وزوال الحياء.



داء التبرج

١. التبرج قاتل الحياء!
٢. أنت مسؤولة عن رعيَّتِك
٣. المتَبرجة وصناعة الفتن!
٤. تبرجك يلاحقك في قبرك!
٥. العقاب الجماعي أثر من آثار التبرج!
٦. يتربص الشيطان بأي امرأة، فكيف لو تبرجت؟!
٧. إثم إفساد البيوت! اعرفا معنى الرعاية ومسؤولية الراعي!
٨. إثم الدعوة الصامتة إلى التبرج!
٩. المتبرجات مولِّدات السيئات!
١٠. سكنى النار وشدة العقوبة!
١١. ذات حجاب خدَعها الشيطان!
١٢. المتبرِّجة شَرُّ نساء المسلمين!
١٣. استصغار التبرج يعظِّم وِزره وجريمته!
١٤. التبرج من آثار الجاهلية

دواء التبرج

١. أداء حق الله
٢. اعرفي وظيفة الحجاب
٣. التزمي شروط الحجاب ولا تنتهكي محارمه
٤. احذري الشهور الثلاثة!
٥. اقطعي حبال التدرج الشيطاني
٦. قولي: لا للحجاب المتبرِّج!



س:



مترددة في قرار الحجاب؟ انصحني..

ج:

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنعام: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[الأنعام:١١٠]

ربما عرَّضك ربك للفتن اختبارا، فتجد قلبك متقلبا متجاوبا معها؛ فما السبب؟

﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[الأنعام:١١٠]

جاءك الحق أول مرة، وعُرِض عليك الاستمساك به، فتلكَّأت، فلما جاءك في المرة الثانية أعرض قلبك وأدبر عقلك.

لماذا؟!

لأن الله سبحانه وتعالى قال في سورة الأنفال:﴿ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ..﴾

سمعتَ حكم ربنا في أمر، والله ناداك ومن معك: ﴿اسْتَجِيبُوا﴾، فلم تستجيبوا، فأتى الرد فورا عندها حاسما: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[الأنفال:٢٤]

عقوبتك الفورية: أن يُحال بينك وبين قلبك ..

كيف؟!

كما يحول الله بين الإنسان وبين نطقه فيفقد القدرة على الكلام، وبين اليد وبطشها والرِّجل ومشيها ليُصاب العبد بالشلل، فكذلك حيلولته بين المرء وبين هدى قلبه وسعادته، فيُدعى للخير فيأبى، وقد كان أول مرة مترددا، فعوقِب!

- بنت تُدعَى إلى الحجاب، فتقول: بعد الزواج أو عندما أكبر، فلما تزوجت بعدها بسنين، ررزقها الله بزوج هدَّدها بالطلاق إن هي ارتدت الحجاب ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾.
- شاب يُدعى إلى الصلاة فينشغل بالعمل وكثرة الأعباء، حتى يكبر سنه، فما يقدر على الانتظام في الصلاة حتى يموت ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾...

■ يُدعى إلى الحج مع استطاعته المادية والبدنية، فيبخل، ويقدِّم أولويات أخرى، فيكبر سنه، ويقل رزقه، ويضعف بدنه، فلا يتيسَّر له الحج ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[الأنفال:٢٤]
ألا ما أشدها من عقوبة! بل هي أخطر العقوبات على الإطلاق، وأيُّ قرار لمن هذه حاله؟! ومن أحق بالخوف منه؟!

يرغب القلب فلا تطاوعه النفس، ويحال بين الإنسان وقلبه، وبينه وبين الخير.

جاءك الحق من سنين فتكبرت عليه يا مسكين، فعوقبت بالحرمان والطرد المهين.

جاءتك الرسالة الربانية، فلم تقرأها؟! فلما جاءتك ثانية لم تفهمها!

فحذارِ حذارِ من التهاون في بأمر الله إذا حضر، فإنك إن تهاونت به؛ ثبَّطك الله وأقعدك عن مراضيه وأوامره عقوبة لك. قال تعالى:

﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾[التوبة:٨٣]

عاشرا:



هجر تدبر القرآن



تدبَّر الأمر:

نظر في عاقبته، والتدبر في الأمر: التفكر فيه، والتّدبير في الأمر: أن تنظر إلى ما تئول إليه عاقبته، وأما تدبر القرآن فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبُّره وتعقّله، وهذا هو المقصود من إنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾. [ص:٢٩]

قال محمد بن الحسين:

«والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبّره أحبُّ إليَّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبُّر ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدلُّ على ذلك والسُّنة وقول أئمة المسلمين».

وهذا هو قول خيرة أصحاب النبي ﷺ، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يقرِّر:

« لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا قراءة لا تدبُّر فيها ».

وليست مشكلة المسلمين اليوم في عدم حفظ القرآن وقراءته، بل في عدم حفظ حدود ما قرؤوا من القرآن، وإن قراءة سورة واحدة قصيرة في تدبر للعمل بها، يكفي لصلاح دنيا الناس وآخرتهم.

قال الشافعي:

«لو تدبر الناس سورة العصر لوسعتهم».

لقد كثر قُراء القرآن اليوم وحُفاظه، ومع هذا زادت الغفلة وأهل العصيان، وما هذا إلا لأن حملة القرآن لم يرعوه حق رعايته، ولم يقيموا حدوده وما تدبروه، وصدق ميمون بن مهران حين قال:

«لو صلح أهل القرآن صلح الناس».



١. هاجر تدبر القرآن نابذ للقرآن

قال ابن عقيل:

«ما أخوفني أن يكون المصحف في بيتك وأنت مرتكبٌ لنواهي الحق سبحانه، فتدخل في قوله: فنبذوه وراءهم ظهريا».

إن التقييم الصحيح لدين المرء ليس بقراءته للقرآن، وختمه للمصحف قراءة وحفظا، ولكن لابد أن يكون بحسب تدبره له وعمله به.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«لا يغُرَّنكم من قرأ القرآن! فإنما هو كلام يُتكلَّم به، ولكن انظروا من يعمل به».

يا أخي ..

من قرأ مادة الاختبار ووعاها كان على مظنة النجاح، فكيف بمن لم يقرأ شيئا من المنهج من الأساس!

كيف يطمع في النجاة أو الفلاح؟

٢. هاجر التدبر قد يلعنه القرآن وهو لا يعلم

قال أنس بن مالك: «رُبَّ تالٍ للقرآن، والقرآن يلعنه».

وآهٍ من قارئ في القرآن: ﴿ لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. [الأعراف:٤٤] ، وهو من الظالمين أو موالٍ للظلَمة!

والقرآن في حقيقته لمن تدبره: آلة قياس لما لا يسهل قياسه. قال الحسن البصري:

«من أحب أن يعلم ما هو فيه؟! فليعرض عمله على القرآن؛ ليتبين له الخسران من الرجحان».

هل تريد أن تعلم ما أنت عليه من الخير أو الشر.. الهداية أو الضلال، وبالتالي موقعك من الجنة أو النار، فما عليك إلا قراءة القرآن بتدبر.

والذي لا يتدبر القرآن أعمى القلب .. ضعيف البصيرة، فلا يرى نفسه على حقيقتها، ومن ثَمَّ لا يعرف في أي طريق هو سائر.. الجنة أو النار.

وصية الحسن المباركة فحواها:

من أراد أن يعرف نفسه جيدا فليطَّلِع عليها مليا في مرآة القرآن.

٣. غير المتدبِّر مثل الحمار

قال تعالى﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾[الجمعة:٥]

إن الحمار.. لو حمل مثقال طين كما لو حمل مثقالا من الجوهر الثمين، فلا يشعر بحقارة هذا ولا غلو ذاك.

وكذلك قارئ القرآن من غير تدبر؛ لا يشعر بأي فارق بين قراءة صفحة من مصحف وصفحة من صحيفة.

وإن كان هذا المثل قد ضربه الله لليهود، لكنه يشمل من حمل القرآن وترك العمل به، ولم يؤدِّ حقه، ولم يرعه حق رعايته.

قال القرطبي:

«وفي هذا تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلَّم معانيه ويعلم ما فيه، لِئَلَّا يَلْحَقَهُ مِنَ الذَّمِّ ما لحق هؤلاء».

ومن العجيب أن تجد في عالمنا الإسلامي آلاف المدارس القرآنية التي تُعنى بحفظ القرآن وتجويده، لكنك لا تكاد تجِد مدرسة واحدة متخصِّصة في تدبُّر القرآن وفهمه، وتعمل على تحويله إلى واقع ملموس في نفوس الحافظين.

٤. غير المتدبِّر يُسأل عن عمله بعلمه

قال أبو الدَّرداء:

«أخوف ما أخاف إذا وقفْت بين يدي الله أن يقول: قَدْ عَلِمْت فماذا عَملْتَ إذْ عَلِمْت؟».

وقد عاتب الله في كتابه من دخل النار ليزدادوا حسرة فوق حسرة:﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[المؤمنون: ١٠٥]

فانطلقوا يصرخون:

﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[الملك:١٠]

والحق أنهم سمعوا سماع آذان لا سماع إدراكٍ وقلوب، ولذا كان القرآن حجة عليهم.

قال الإمام القرطبي:

«ومن أوتي علم القرآن فلم ينتفع، وزَجَرَته نواهيه فلم يرتدع، وارتكب من المآثم قبيحا، ومن الجرائم فضوحا، كان القرآن حُجَّة عليه، وخصما لديه، قال رسول الله ﷺ: (القرآن حجة لك أو عليك)».

٥. احذر عاقبة كثرة القراءة بلا تدبر

حتى من أقبل على القرآن صار شُغل أحدهم الشاغل - لا سيما في شهر رمضان - الإكثارَ من ختم القرآن في عجلةٍ شديدة، وإسراعٍ لا نظيرَ له؛ دون اهتمامٍ بتدبُّره وتفهُّم معانيه، وهو أمرٌ جعله ابن الجوزي من تلبيس إبليس عليهم في قراءة القرآن، فقال:

«وقد لبَّس - أي: إبليس - على قومٍ بكثرة التلاوة، فهم يهُذُّون هذًّا من غير ترتيلٍ ولا تثبُّت، وهذه حالةٌ ليست بمحمودة، وقد رُوِي عن جماعةٍ من السلف أنهم كانوا يقرأون القرآن في كل يومٍ أو في كل ركعة، وهذا يكون نادرًا منهم، ومن داومَ عليه فإنه - وإن كان جائزًا - إلا أن الترتيل والتثبُّت أحبُّ إلى العلماء، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يفقَهُ من قرأه في أقلَّ من ثلاث» .

٦. عذاب القبر لمن لم يتدبر القرآن ويعمل به

في الحديث الذي صحب فيه ملَكان النبي ﷺ في رحلة في رحاب الغيب ليطلع على أصحاب بعض الذنوب وعقوباتهم الأخروية:

«حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر - أو صخرة - فيشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه، فضربه».

وفي آخر هذا الحديث:

«والذي رأيته يشدخ رأسه، فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يُفعَل به إلى يوم القيامة».

فكان سبب عذابه أنه لم يعمل بالقرآن، وسبب عدم العمل عدم القراءة أو عدم تدبر ما قرأ.



١. إيثار القرآن

يؤثِرك القرآن بروائعه وسكينته ومعانيه بقدر ما تؤثِره على مشاغلك لتسرح فيه!
إن آثرته آثرك..
وإن قدَّمته على غيره من الكلام قدَّمك على غيرك من الأنام..
تقدِّمه على اهتماماتك، فيقدمك على غيرك في اكتساب كنوزه..
وهذا أمر يحتاج لإرادة وقدرة..
فتستطيع أن تتغلب على مشاغلك وظروفك من أجل جني ثمار القرآن..
ومن عرف قيمة هذا الكنز أدرك القوة التغييرية العظمى التي تقلب التراب إلى ذهب، وتحوِّل أسباب الهزيمة والفشل إلى نصر ونجاح.

٢. طول صحبة القرآن

فالقرآن صاحب عزيز ذو أسرار، لا يمنحها إلا لمن أطال صحبته وأطاع أوامره، فكلما طالت صحبتك للقرآن؛ بثَّك من أسراره ومعانيه ما يُذهِل العقول والأبصار.

٣. ممن تسمع القرآن؟

قال ابن القيِّم:
«من قُرِئ عليه القرآن فليقدر نفسه كأنما يسمعه من الله يخاطبه به، وعندئذ تزدحم معاني المسموع ولطائفه وعجائبه على قلبه» .
وشتان بين من سمع الله يناديه ويأمره بكلامه، وبين من سمع القارئ ينقل كلام الله إليه، فتفكر جيدا مع كل تلاوة:
من أنزل هذا الكتاب؟!
من صاحب هذا الكلام؟!
وماذا أراد منا بهذا القرآن؟!
ما المطلوب مني إذا قرأتُ أو استمعتُ لأوامر الرب العظيم.

٤. اقرأ رسائله العامة ورسائله الخاصة

القرآن فيه رسائل عامة لكنه يحوي كذلك رسائل خاصة، فما معنى هذا؟!
لو عانيت مشكلة ما، وضللت طريق النجاة، فلو فتحت المصحف عندها لوجدت حلا وتوجيها ربانيا يشبع نهمتك ويشفي غلتك.
ستفاجأ أن الله يكلمك في آية من الآيات تقرؤها ويوجهك ماذا تعمل ؟!
ومن قرأ القرآن بهذه النية وجد حل أي معضلة تواجهه.
وفي هذا المعنى قال ابن تيمية:

«من تدبر القرآن طالبا للهدى منه تبيَّن له طريق الحق».

إن الله تعالى قال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. [القصص:٥١]

والتوصيل هو المبالغة في الوصل، أي أكثرنا لهم القول موصولا بعضه ببعض؛ آية بعد آية، وسورة بعد سورة؛ ليتصل التذكير، والتضعيف هنا للتكثير، والتثقيل يدل على المبالغة في التوصيل بشتى الطرق، وهذا مشاهد في كتاب الله، فتجِد القصة بجانب التقرير، بجانب الموعظة، بجوار السؤال الإنكاري والاستفهامي، بجانب تقرير الحقائق المشاهدة لتوصيل المعنى بصور شتى في إطار جامع ماتع نافع.
أوصل الله إليك الذكر لتتذكر، فما الذي أحدثه الذكر في قلبك وعملك؟ أم أنه وصل وكأنه لم يصِل؟! حاشاك!

تدبر آية واحدة فيه حل أزمة!!

علامة المغرب مصطفى البحياوي يحكي عن والده أن صديقين له من أهل القرآن، حدث بينهما ما يوجب النفور والخلاف، فتقاطعا، فجاء الوالد ليُصلح بينهما بعد زمن طويل من النفرة، فجاء لأحدهما، وذكَّره بأخيه، فاشتاط غضبا وثارت ثائرته، فما زاد الوالد على أن ذكَّره بآية واحدة وقال له:

أنسيت قول الله: ﴿هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾؟! [طه٣٠-٣٢]

قال: فأخذ الرجل بيد الوالد، وقال: بنا إليه، فذهب إليه وعانقه، وانتهت القطيعة، وعاد الوئام والود بكلمة واحدة من كتاب الله!

٥. فلا تعجل بالقرآن

كيف تطلب العوض دون أن تقدِّم جهدا ..
كيف تشتري دون دفع الثمن؟!

كيف تجني ثمرة الكتاب وأنت لم تبذل وقتا كافيا مع هذا الكتاب؟!

وفي كتاب البرهان في علوم القرآن: قال بشر بن السري:

«إنما الآية مثل التمرة، كلما مضغتها استخرجت حلاوتها».

فحُدِّث بذلك أبو سليمان فقال: «صدق! إنما يؤتى أحدكم من أنه إذا ابتدأ السورة أراد آخرها».

ولذلك وصف القرآن قراءة نبينا:

﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[الإسراء:١٠٦] .. أي بروية ودون عجلة..

قال ابن القيم وهو يصف قراءة النبي ﷺ:

«كان له حزب يقرؤه ولا يُخِل به، وكانت قراءته ترتيلاً لا هذًّا ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفًا حرفًا، وكان يقطع قراءته آية آية، وكان يمد عند حروف المد فيمد الرحمن ويمد الرحيم».

حرفا حرفا ليتدبر القلب ما نطق به اللسان، ولذا قيل: سُنَّ الترتيل في الظاهر ليعين على التدبر بالباطن.

ولذا قال الإمام الآجُرّي:

«قليلٌ من الدرس في القرآن مع الفكر فيه وتدبره أحب إليَّ من كثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه».

فيا من يشكو هروب الخشوع في الصلاة وغياب التأثر بالقرآن:

اقرأ القرآن حرفا حرفا في أناة لتفهم مراد الإله!

٦. الليل أحلى

في الحديث:

«من نام عن حزبه أو عن شيء منه؛ فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتِب له كأنما قرأه من الليل».

وفي هذا دلالة على أن الأفضل قراءة وِرد القرآن بالليل!!

ولذا قال الإمام النووي:

«الأوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان في الصلاة، ثم الليل ثم نصفه الأخير، وهي بين المغرب والعشاء محبوبة، وأفضل النهار بعد الصبح ولا تكره في شيء من الأوقات».

كلما زاد تعبك في سبيل البحث عن كنوز القرآن، كلما زادت مكافآتك وأرباحك.

فمن قام من نومه وأخذ من أصل وقته وراحته، فالله أكرم من أن يصرفه من حضرته دون أن يغدق عليه من سكينته وأفضاله.

وقد وصف الله كتابه فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾[فصلت:٤١] ، ولأنه عزيز، فلا يُعطي ثماره ويهدي أنواره إلا لمن آثره بأعز الأوقات.

هذا وإلا كان حاله:

يحاول نيل المْجد والسيفُ مغمدٌ ... ويأملُ أَدْرَاك المنى وَهُوَ نَائِمُ

٧. التكرار يورث الاعتبار

قام النبي ﷺ بآية واحدة.. وهو يصلي لم يجاوزها حتى أصبح وهي قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[المائدة:١١٨]

واسمع قوله ﷺ:

«شيبتني هود وأخواتها قبل المشيب».

وفي رواية : «هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت».

وحين نقول أن فلان شاب شعره من هول ما رأى، فلك أن تتأمل كيف تفاعل الرسول ﷺ مع القرآن، فشاب شعره من آيات الكتاب، ولذا كان صحابته يقرأون ويتدبرون ويتأثرون، ومن ثَمَّ يتغيرون.

٨. أنت المخاطب

العبرة في ألفاظ القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص العبارة، فمثلا .. قول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[الممتحنة:١]

نزل في حاطب بن أبي بلتعة، لكن العبرة منه: حرمة اتخاذ أعداء الله أولياء في أي زمان ومكان.

فمن سمع آيات القرآن في أهل النار وصفاتهم، فليعقد المقارنة بينه وبينهم ليكتشف تقصيره، ويستدركه قبل فوات الأوان وانقضاء الزمان.

ومن سمع آيات أهل الجنة ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧-١٨] فالواجب عليه أن يتأمل حاله، ثم يحاول تقليد هؤلاء القوم واللحاق بركبهم.

وهكذا في مثلها من الآيات.

٩. من أنت بين هؤلاء الثلاثة؟

قال تعالى في آياته المشاهدة بالعين:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[ق:٣٦-٣٧]

لكن الآية سارية كذلك على الآيات المتلوة باللسان، ويرى ابن القيم أن الناس من حيث تدبر القرآن ينقسمون أقساما ثلاثة:

الأول: رجل قلبه ميِّت، وهذا لا تخاطبه الآية ولا تتكلم عنه.

الثّاني: رجل له قلب حيٌّ لكن لا يصغي لآيات الله، ولا يتأملها أو يتدبرها، فلا تصل لقلبه؛ لأنه ذهنه مشغولٌ على الدوام، وكأس قلبه ممتلئة مترعة بالحطام، وليس فيها متسع لروائع القرآن، فهو غائب القلب اختيارا .. حاضر الجسم اضطرارا، فهذا كذلك لا تحصل له الذكرى، مع وجود الاستعداد لديه، ورغم حياة قلبه.

والثالث: رجلٌ قلبه حي ومستعد، يصغي للآيات ويتدبر فيها، حاضرٌ بجوارحه وقلبه، لم ينشغل بالقرآن عن غيره، وهذا وحده من يهتدي بالآيات، وتكون له بها الذكرى والعظات.

فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر.

والثاني: بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه.

والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدَّق إلى جهة المنظور إليه، وأتبعه بصره، فهذا وحده الذي يراه، ويتبيَّن له طريق الحق، وهو من عناه ابن تيمية بقوله السابق:

(من تدبَّر القرآن طالبا الهدى منه؛ تبيَّن له طريق الحق).

١٠. تخلّص من موانع الفهم

فتجد االرجل يقرأ القرآن وكأن الآية أنزِلت فيه، فيتجاوزها إلى غيرها، ويُمِرُّها دون أن تسترعي انتباهه أو تمس وجدانه، والسبب ما أورده ابن قدامة في مختصر منهاج القاصدين: «أن يكون التالي مُصِرًّا على ذنب، أو مُتَّصِفا بِكِبر، أو مبتلى بهوى مُطاع، فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصدئه، ويمنع من تجلي الحق، فالقلب مثل المرآة، والشهوات مثل الصدأ، ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة، والرياضة للقلب بإماطة الشهوات مثل الجلاء للمرآة».



داء
هجر تدبر القرآن

١. هاجر تدبر القرآن نابذ للقرآن!
٢. هاجر التدبر قد يلعنه القرآن وهو لا يعلم!
٣. غير المتدبِّر مثل الحمار
٤. غير المتدبِّر يُسأل عن عمله بعلمه
٥. احذر عاقبة كثرة القراءة بلا تدبر
٦. عذاب القبر لمن لم يتدبر القرآن ويعمل به

دواء
هجر تدبر القرآن

١. إيثار القرآن
٢. طول صحبة القرآن
٣. ممن تسمع القرآن؟!
٤. اقرأ رسائله العامة ورسائله الخاصة..
٥. فلا تعجل بالقرآن!
٦. الليل أحلى!
٧. التكرار يورث الاعتبار
٨. أنت المخاطب
٩. من أنت بين هؤلاء الثلاثة؟



س :



أيهما أفضل: التلاوة على عجل؛ ليقطع الإنسان جزء كبير من القرآن، أو تلاوته بتدبر ولو قلَّت؟

ج:

بل يتدبر القرآن ولو قلَّت قراءته؛ لأنه إذا عجل بالقراءة ربما سها وغفل، وقد أخرج مالك في الموطأ أن رجلا سأل زيد بن ثابت رضي الله عنه:

كيف ترى في قراءة القرآن في سبع؟

قال زيدٌ: ذلك حسن، ولأن أقرأه في نصف شهرٍ أو عشرين أحبُّ إليَّ، وسلْني: لمَ ذلك؟

قال: إني أسألك.

قال زيدٌ:

لكي أتدبَّر وأقِف عليه.

فعلى الإنسان أن يكون وسطا في تلاوته للقرآن، فلا يمدده تمديداً طويلاً جداً، وإنما يقرأه بتدبر وتمعن؛ فإنه يحصل له الأمران: التدبر، وكثرة القراءة، وقد عرض ابن القيم حكما جميلا بعد أن عرَض لآراء الفريقين:

والصواب في المسألة أن يقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدرا، وثواب كثرة القراءة أكثر عددا، فالأول: كمن تصدق بجوهرة عظيمة، أو أعتق عبدا قيمته نفيسة جدا، والثاني: كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عددا من العبيد قيمتهم رخيصة.

الحادي عاشر:



قسوة القلب



تعريف الداء

قسوة القلب وباء ضرب قلوب أكثر المسلمين اليوم، وحتى المسلم الملتزم أصابه رذاذ هذا المرض على فترات متقاربة أو متباعدة بحسب كسله أو اجتهاده.

وقد ذم الله هذا الداء العضال في أمم سابقة كاليهود وغيرهم، فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.[البقرة:٧٤]

أما هؤلاء القوم، فهم مع تتابع الآيات عليهم، وكثرة نعم الله الواصلة إليهم؛ يمتنعون من طاعته، ولا تلين قلوبهم لأداء حقه، وكأنَّ المعنى: الأحجار يُنتفع بها من بعض الوجوه، وتتشقَّق فيخرج منها الماء في بعض الأحوال، وأما قلوب هؤلاء فلا نفع فيها البتة، ولا تلين لطاعة الله بوجه من الوجوه.

وإن أسوأ عقوبة يُمكن أن يُعاقَب بها عبدٌ ليست فقد مال أو ضياع صحة، بل أشد عقوباته: قسوة قلبه، وأنه لا يتألم لذنبه، ولا يبكي على خطيئته، فكيف سيقلع؟!

قسوة القلب أشد عقوبات العبد لأنها تُدنيه من النار دون أن يشعر، وتجعله يخسر الجنة دون أن يُحِسَّ، مع أنها أفدح خساراته.

قال الحسن البصري:

«ما من صاحب كبيرة لا يكون وجِل القلب إلا كان ميِّت القلب!».

وقد توعَّد الله أصحاب القلوب القاسية توعد ربٍّ رحيم، يتوعد عباده ليزجر المسرف منهم على نفسه، ويردَّه إلى أساس فطرته، فقال عز وجل: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.[الزمر:٢٢]

يا قسوة القلب مالي حيلةٌ فيكِ ... ملكتِ قلبي فأضحى شَرَّ مملوكِ

حجبت عني إفادات الخشوع فلا ... يشفيكِ ذكر ولا وعظٌ يداويكِ

وما تماديك من كسب الذنوب ولـ ... ـكن الذنوب أراها من تماديك

لكن تماديك من كسبٍ نشأتِ به ... طعام سوءٍ على ضعفي يقوّيك



وأنـت يـا نفـس مـأوى كلِّ معضلـة   وكلُّ داءٍ بقـلـبي مـن عـواديك
أنـت الطليعـة للشيطـان في جسـدي   فليـس يُدخَـل إلا مـن نواحـيك

مظاهر الداء:

- غياب الخشوع فى الصلاة، وجمود العين عن البكاء من خشية الله، وعدم التأثر بتلاوة القرآن.
- غياب الورع عن الشبهات؛ خاصة فى المعاملات المالية.
- ظلم العباد والعدوان على حقوق الناس.
- استسهال المعصية ثم حبها والتلذذ بها، ثم دعوة الغير إليها.
- استثقال الطاعة ثم كراهية الطاعة، ثم تنفير الناس من الطاعة.
- عدم الاهتمام بأمور المسلمين، وفشو داء الأثرة وعدم الإيثار.
- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال ابن تيمية: « من كان ميِّت القلب لا يعرف معروف الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ولا ينكر منكر المغضوب عليهم والضالين».
- التماس الحرام بالرأي الفاسد! ومنه التماس الحِيَل بتأويل النصوص لتوافق الهوى ويتهرب بها صاحبها من التكاليف الشرعية، فيحني رماح النصوص كي لا تصيبه، ويلوي أعناقها لتعزِّز خطأه. قال تعالى في تأثير قسوة القلب على تحريف النصوص:

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾.[المائدة:١٣]



وأسباب هذا الداء:

١. فعل المعاصي دون استغفار:

في الحديث:

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ؛ صُقِلَ قَلْبُهُ، فإن زاد زادت حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَه، فذلك هو الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ - عز وجل - فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[المطففين:١٤] ». صحيح

وغيرة الله هي كراهيته لانتهاك محارمه، وخاصة الكبائر، ومثلها المجاهرة بالمعاصي، فالعبد إن جاهر بالمعصية فكأنما بارز الله بعصيانه، ومن استخف بعقوبة الله؛ عاقبه الله بقسوة قلبه وموته.

وقد يتصور بعض الناس أن (قسوة القلب) هي سبب الوقوع في الذنب، ويغفلون عن أن (قسوة القلب) هي في ذاتها عقوبة على الذنب، فيعاقب الله من عصاه بأن يسلِّط عليه قسوة قلبه! ومن قسا قلبه فقد الإحساس بالخطر فنالته المخاطر وأحاطت به الكبائر.

٢. نقض العهد مع الله:

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾[المائدة:١٣]

قال ابن عقيل يوما في وعظه:

«يا من يجد في قلبه قسوة، احذر أن تكون نقضت عهداً، فإنَّ الله يقول: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ ». [المائدة:١٣]

عاهَدَ الله في رمضان..في حج أو عمرة..في أزمة وقع فيها أن يستقيم حاله، فلما كشف الله عنه ضره نسي ما كان يدعو إليه من قبل؛ كأن لم يدعُ ربه إلى ضُرٍّ مسَّه، فعاقبه الله بقسوة قلبه لنقضه لعهده.

٣. أكل الحرام:

قال ابن رجب وهو يعدِّد أسباب قسوة القلب:

«ومنها كثرة الأكل، ولا سيما إن كان من الشبهات والحرام».

فكل من أكل الحرام، وتساهل في أخذ الرشوة وبذَلها، ولم يتحرَّ مطعمه مهدَّدٌ بانطماس بصيرته وعمى قلبه، ولذا قال سهل التستري:

«من أكل الحرام عَصَتْ جوارحه شاء أم أبى .. علِم أو لم يعلم».

٤. التوسع في المباحات

فالإكثار من ملذات الدنيا والركون إليها طريق لقسوة القلب ويُنْسيه الدار الآخرة، فالمباح يجره إلى المكروه، وكثرة المكروه مفتاح بوابة الحرام.

٥. كثرة الضحك والانشغال باللهو

فإن القلب إذا اشتغل بالباطل انصرف عن الحق وأنكره واشتبه عليه، وفي الحديث:

«ولا تُكثِرِ الضحك، فإن كثرة الضحك تُميت القلب».

أي الإغراق في الضحك يُغرِق القلب في ظُلُمات الغفلة، فيكون بِمنزلة الميِّت الذي لا يملك نفع نفسه، ولا دفع الضر عنها، وبحسب حياة القلب تكون قوته وصحة سمعه وبصره وتصوره الحقائق على ما هي عليه.

٦. الإعراض عن الذكر وخاصة القرآن

قال الرسول ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

ما الذي تفهمه من ذكر الموت والحياة في الحديث السابق؟!

إن الذي لا يروي شجرة الإيمان بالذكر والقرآن.. هو بمثابة من يخنق إيمانه ويقتله.

ومن يروي شجرة قلبه شهرا في العام، فكيف يرجو له أن يعيش؟!

٧. طول الأمل

قال الفضيل بن عياض:

«ما أطال رَجُلٌ الأمل إلَّا أساء العمل».

هل هناك من يعرف أنه سيموت غدا ويفعل ما تفعله من الأفعال يا مسكين؟!

من علم أنه طريد الموت لن يفلت منه ويجد مهربا، أصلح حاله، ومن أيقن أن الموت مُدرِكُه؛ أنعَشَ قلبه على الدوام بظلال التوبة.

٨. مخالطة قساة القلوب

قال محمد بن واسع: أربع يمتن القلب؛ وذكر منها: ومجالسة الموتى.

قيل له: وما مجالسة الموتى؟

قال: مجالسة كل غني مترف، وسلطان جائر.



١. تقوى بها القلوب تشفى وتقوى

عجبا لمن تابع النظر في النساء، ثم شكا قسوة القلب والشقاء؟!

ويحك!! من صفا بأعمال الخير صفَّى الله له أحواله، ومن كدَّر بتفريطه وعصيانه كُدِّر عليه.

إن علاج القسوة الأنجع هو في تقوى تحفظ السمع من سماع الغيبة والغناء الفاحش والإفراط في سماع الأناشيد، وتحفظ البصر من مشاهدة ما لا يحل، وتحفظ اللسان من قول الكذب والبهتان وكافة آفات اللسان، وهو ما يخفف كاهل القلب من عبء الذنوب، ويباعد بينه وبين سبب موته، وينفخ فيه روح الحياة.

قال محمد بن واسع: « أربع يمتن القلب؛ الذنب على الذنب، .....».

٢. سل الله الهداية واستعذ به من القسوة

كان الرسول ﷺ يدعو: «اللهم اهدني وسدِّدني». رواه مسلم

وكان شديد التعاهد لقلبه قائلا:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لها».

وفي استعاذته -ﷺ- مِنْ هذه الأمور إظهارٌ للعبوديّة، وتعظيمٌ للرب تبارك وتعالى، وأن العبد ينبغي له ملازمة جانب الخوف، ودوام الافتقار إلى الله تعالى، وفيه حث للأمة على ذلك، وتعليم لهم، وإلا فهو ﷺ معصوم من كل هذا.

٣. اذكر الموت وزر المقبرة

عن بريدة الأسلمي:

قالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُور.. ألا فزوروها، فإنَّها تُرِقُّ القلب، وتُدْمِع العين، وتُذَكِّرُ الآخرة».

يا من يشكو قسوة قلبه..

متى زرت المقبرة آخر مرة؟!

متى كانت آخر صلاة جنازة شهدتها؟!

متى شهدت غسل ميِّت من الأموات؟!

أم شغلك اليوم تلمح الوجوه النضرة عن مطالعة العظام النخرة؟!

وسائل نفسك:

كم سيذكرك أهلك بعد موتك؟!

أياما أم شهورا، ثم ينصرف كلٌّ إلى الأهل والأموال ويتركك في الأهوال!

ولو ذكروك، فهل ينفعك ذلك الذكر؟!

هل يجديك بكاؤهم عليك وأنت في القبر تُحاسب؟

هل يغني حزنهم عنك شيئا إذا أحزنتك صحيفة أعمالك وقلة ثوابك؟!

- لما احتُضر هشام بن عبد الملك أبصر أهله يبكون حوله، فقال لهم:

« جاد عليكم هشام بالدنيا، وجُدْتُم عليه بالبكاء.

وترك لكم ما جمع، وتركتم عليه ما حَمل.

ما أعظم مُتقلَّب هشام إن لم يُغفَر له!.».

٤. اصحب الصالحين

قال جعفر بن سليمان: «كنت إذا وجدت من قلبي قسوة غدوت فنظرت إلى وجه محمد بن واسع».

هي مجالسة الصالحين التي قال الله تعالى فيها:

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[الكهف:٢٨]

قال الإمام الغزالي:

«مجالسة الحريص ومخالطته تُحرِّك الحرص، ومجالسة الزاهد ومخاللته تُزهِّد في الدنيا، لأن الطباع مجبولة على التشبُّه والاقتداء، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري».

ولذا قال مسروق:

«كان يقال: مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلب صدأ الذنوب».

إن مجالسة الصالحين اليوم هي سر هبوب رياح الحياة على القلب، والنفع باللحظ فوق النَّفْع بِاللَّفْظ.

٥. زر المرضى وأهل البلاء

عن أبي سعيد الْخُدْرِيِّ ﵁ قال:

قال رسول الله ﷺ:

«عودُوا المريض، وامْشُوا مع الجنائز تُذَكِّرْكُمْ الآخرة». صحيح

زيارة المريض الذي ذهبت قوته يرقّق قلبك ويذكّرك بحقارة الدنيا وزوالها، وعظمة الآخرة ونعيمها وخلودها.

٦. أحسن لليتامى والمساكين

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رجُلٌ يشتكي قسوة قلبه، فقال له رسول الله ﷺ: «أتحِبُّ أَنْ يلين قَلْبُك؟

فقال: نعم..

قال: «ارْحَمِ الْيَتِيمَ وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلَيِّنُ قَلْبَكَ، وَتَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ».

وفي رواية:

«إن أردْتَ تلْيينَ قَلْبِك؛ فأطْعِم المساكين، وامسح رَأسَ الْيَتِيم».

٧. اتعب

ابذل جهدا عظيما إن أردت أن يحيي قلبا رميما .

وكلما كان قلبك أقسى .. وأبعد عن الله.. كان الجهد المطلوب منك بذله أصعب وأكثر وأدوم..

قيام الليل دواء ناجع لمن قسا قلبه، لكنه قد لا يؤتي أثره مع العتاة من قساة القلوب إلا بمداومة، وطرق أبواب الإله في الأسحار، مع ذرف دمع الندم والاعتذار....

التكرار هام لمن طال مرضه، وفي الحرام أقام ..

إن هذا القرآن عزيز لا يمنح أسراره إلا لمن دفع الثمن، وكلما زاد الثمن المبذول؛ عظم الربح المأمول..

هي قواعد التجارة المادية بل والإيمان: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾. [المزمل:٦]

والله أكرم من أن يبذل العبد في سبيله، فيرده خائبا أو لا يعوّضه حياة قلب وبركة رزق وسعادة لا تشترى بمال.

﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ أي أكثر فائدة، وأطيب ثمرا.. لأن الله يكافئ العبد على مغالبة هواه، وقهر سلطان نفسه، والاستعلاء على حاجات جسده..

٨. داوم على ذكر ربك

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨] وشكا رجلُ الى الحسن قساوة قلبه فقال : «أَدْنِه من الذكر».

لا أعرف سبباً يجفف القلب ويقسيه مثل الغفلة عن ذكر الله، ولا أعرف سببا يحيي القلب وينيره فورا مثل ذكر الله، وقد جاءت الإشارة في كتاب الله إلى هذه العلاقة بين بعد العهد عن الذكر وقسوة القلب: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٢٢] .

قال ابن جرير:

«يقول الله تعالى: فويلٌ للذين جفَّت قلوبهم، ونأَتْ عن ذكر الله وأعرَضَت».

والحقيقة أن قسوة القلب هي نتيجة طبيعية للمعاصي والخطايا بشكل عام، ولكن ثمة عامل له خصوصية في إنتاج قسوة القلب، وهو بكل اختصار:

(طول البعد عن الذِّكر) .



موجز الداء والدواء

داء قسوة القلب

١. فعل المعاصي دون استغفار
٢. نقض العهد مع الله
٣. أكل الحرام
٤. التوسع في المباحات كثرة الضحك والانشغال باللهو
٥. الإعراض عن الذكر وخاصة القرآن
٦. طول الأمل
٧. مخالطة قساة القلوب

دواء قسوة القلب

١. تقوى بها القلوب تشفى وتقوى
٢. سل الله الهداية واستعذ به من القسوة
٣. اذكر الموت وزر المقبرة
٤. اصحب الصالحين
٥. زر المرضى وأهل البلاء
٦. أحسن لليتامى والمساكين
٧. اتعب!
٨. داوم على ذكر ربك



س :



كيف السبيل لإحياء قلب مات، وعانى من تكرار الذنب وتكرار التوبة حتى قسا القلب، وما عدتُ أستشعر لذة الطاعة أو طعم الحياة، وكأني على شفير الموت وعلى هامش الحياة!

ج:

الصدمات الإحيائية! هي صدمات يجعلها الله سببا في إحياء قلبك.

تحتاج منك لجهد غير اعتيادي وبذل لم تجرب مثله من قبل.

جاء في بعض الآثار:

١. زر القبور تَذْكُر بها الآخرة.

٢. واغسل الموتي، فإن معالجة جسد خاوٍ موعظة بليغة.

٣. وصلِّ على الجنائز لعل ذلك أن يَحْزُنك، فإن الحزين في ظل الله يوم القيامة.

وهي كما ترى ثلاث وصايا هامة لها دور عظيم في إحياء القلب القاسي وإغلاق صفحة المآسي.

أضف إليها ثلاث وصايا أخر:

٤. اعتكاف في مسجد أو شدة تبكير لصلاة جمعة.

٥. إحياء ليلة طويلة بقيام ليل ومناجاة في الأسحار؛ لا يطلع عليك فجرها إلا بدمع مدرار وشفاء صدر محتار.

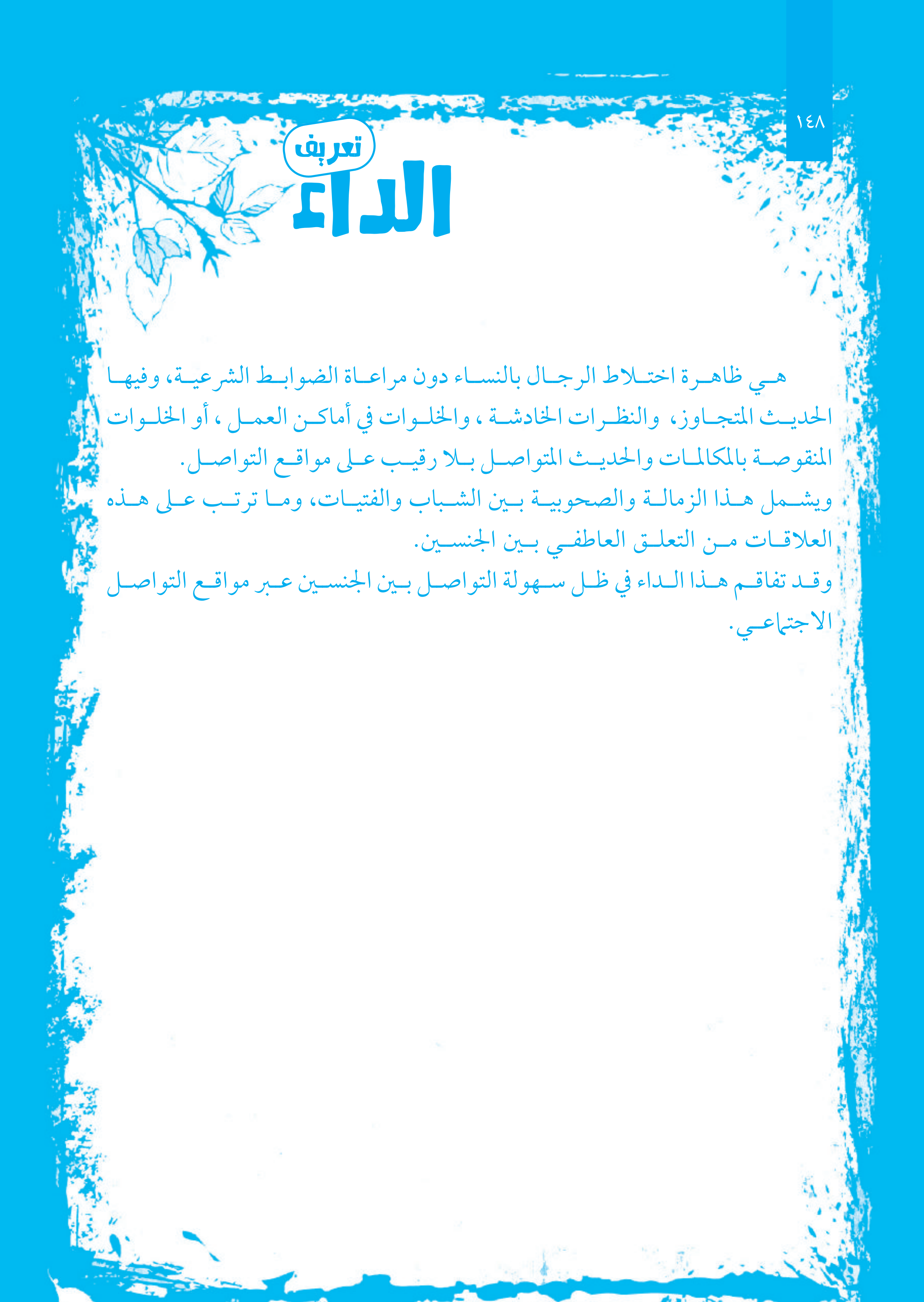
٦. تكرار سماع تلاوة قرآنية بصوت من تحب وبسورة مما تحب في خلوة عن عيون الناس، وحضور قلب يلتمس الإخلاص.

هذه ست وصايا أو (ست صدمات إحيائية) أحسبها لازمة للإفاقة، ويحتاجها كل قلب يشكو الفاقة، وتجد أثرها بإذن الله إن صدقتَ في الطلب والاستعانة والاستغاثة.

الثاني عشر:



الاختلاط بين الجنسين



تعريف
الداء

هـي ظاهـرة اختـلاط الرجـال بالنسـاء دون مراعـاة الضوابـط الشرعيـة، وفيهـا الحديـث المتجـاوز، والنظـرات الخادشـة ، والخلـوات في أماكـن العمـل ، أو الخلـوات المنقوصـة بالمكالمـات والحديـث المتواصـل بـلا رقيـب عـلى مواقـع التواصـل.

ويشـمل هـذا الزمالـة والصحوبيـة بـين الشـباب والفتيـات، ومـا ترتـب عـلى هـذه العلاقـات مـن التعلـق العاطفـي بـين الجنسـين.

وقـد تفاقـم هـذا الـداء في ظـل سـهولة التواصـل بـين الجنسـين عـبر مواقـع التواصـل الاجتماعـي.



أصعب امتحان!

قال رسول الله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»

وانظر للخسائر التي تحدث من العلاقات بين الشباب والبنات..

١. فشل الزواج الجديد

ارتفعت نسب الطلاق في مصر خلال الخمسين عاما الماضية من ٧٪ إلى ٤٠٪، وارتفعت نسبة الطلاق ما بين عام ١٩٩٠ وعام ٢٠١٣ إلى ١٤٣٪ ليصل إجمالي عدد المطلقات إلى نحو ثلاثة ملايين مطلقة.

هذا ما أعلنه مركز معلومات دعم واتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء في مصر، وقد أعلنت محاكم الأسرة في عام ٢٠١٦ أنها تتلقى ٢٤٠ حالة طلاق يوميا، بمعدل حالة طلاق كل ٦ دقايق.

ولهذا أسباب عديدة، ومنها أن أكثر الزيجات التي بدأت بعلاقات عاطفية قبل الزواج تنتهي بالفشل، وينتج عن ذلك انكسار الطرفين، والبنت: الأكثر تضررا لأنها أرق عاطفة، وسبب إيماني آخر وهو الأهم: ما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل..

هل يبارك الله علاقة بدأت بمخالفة أمره .. أم ينزع منها القبول والبركة؟!

ليس البر بأن تاتوا البيوت من ظهورها، ولكن البر من اتقى، وأتوا البيوت من أبوابها، من أبواب تقواها وهداها.. ليس غير.

فهل صاحب العلاقة المحرمة أتى البيوت من أبوابها، وهل اتقى الله؟!

٢. انهيار العلاقات الزوجية القائمة

بانفتاحك في العلاقة قد تكون سبب في انهيار علاقة زوجة بزوجها ..

وانفتاحِك في العلاقة قد تكون سببا في تدمير علاقة زوج بزوجته..

وكم من بيوتٍ هُدِّمت بسبب الاختلاط غير المنضبط، وفي الحديث: (ليس مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا). صحيح

أي أفسد علاقتها بزوجها، وقلب مودتها لعداوة، وهذا حكم عام ولو لم يكن بطريق مُحَرَّم،

فكيف لو كانت باختلاط محرَّم وعلاقة غير مشروعة؟!

٣. الاختلاط سلاح الشيطان ضد الكل

الشاب والشيخ، والرجل والمرآة، والصالح وغير الصالح، ولا يستبعِد الشيطان من هذا الاستهداف أحدا، فالمتديِّن أمام هذا السلاح كغيره..

وكلما غفل العبد عن هذا الخطر كلما كان أقرب إلى الإصابة..

وأخطر الذنوب ما تهاون به صاحبه، وأثقل السيئات في الميزان غدا ما خفَّ على العبد اليوم..

٤. انهيار صرح الإيمان

كم من صاحب دين فقد دينه بعلاقة محرمة.

وكم من ذات دين ضاع خشوعها وفقدت تقواها بتعلُّقِها بشاب؛ نسج خيوطه على الفريسة بإحكام، فلم تفلت منه.

وكم من حافظ قرآن صار رفيق معازف وألحان؛ وذلك من أثر حب مُحرَّم وعشق فاحش.

وما أصدق قول سعيد بن المسيب:

«ما يئس الشيطان من ابن آدم قط إلا أتاه من قِبَل النساء».

٥. نقصان الغيرة

منا اليوم من يرى زوجته تخالط الرجال، وتباسطهم في الحديث والضحكات، وتتبادل معهم الطرائف والحكايات، والرقصات والمغازلات، ولا يرى في ذلك بأسا، وهي لا شك خصلة من خصال الديوث الذي يرى السوء في أهله، أو يرى مخالفة أهله لأمر الله ثم يتهاون، ويتعايش مع هذه المنكرات دون أن يهتز له جفن!

وفي الحديث:

«ثلاثة قد حرَّم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاقُّ، والديوث الذي يُقِرُّ في أهله الخبث».

صحيح

والديوث فسَّره النبي ﷺ في الحديث بأنه الذي يُقرُّ الخبث في أهله ، سواء في زوجته أو أخته أو ابنته ونحوهن، والخبث المقصود به الزنا ، ويشمل بواعثه ودواعيه وأسبابه من خلوة واختلاط محرَّم.

ويرى ابن القيم أن أصل الدين هو الغيرة، ولا دين لمن لا غيرة له؛ والغيرة تحمي القلب وتصون الجوارح، وتدفع عن صاحبها السوء والفواحش، وضعفها يضعف مناعة القلب في مقاومة المنكر، فغيرة القلب قوة مناعية تدفع المرض وتقاومه، فإذا ذهبت قوته كان في ذلك هلاكه.

وجعل الله من عقوباتِ الذنوب أنها تُطفئ نارَ الغيرة في القلب، وبين الذنوب وبين عدم الغيرةِ تلازمٌ قوي، وكلٌ منهما يستدعي الآخر، وأطهر الناس وأشرفُهم أشدَّهم غيْرة على نفسه، ولذا كان المعصوم ﷺ أغيرَ الخلق.

والاختلاط المحرم وغير المنضبط هو ذنب ينتقص من غيرة القلب ومناعته، ومن هنا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخاطب المسلمين ويعيب عليهم التهاون في اختلاط نسائهم بالرجال:

«بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج في الأسواق، أما تغارون؟ لا خير فيمن لا يغار».

٦. استعار نار الشهوة

مع كثرة التفكير في الجنس الآخر وما يتعلق به، ولا شك أن انطباع صورة المشاهد في القلب من كثرة الاختلاط به لها دور كبير في استدعاء الشهوة ومرض القلب، وأن قلة الاختلاط بالجنس الآخر تقلل التفكير فيه والانشغال به.

٧. الاضطرابات النفسية

كم من فتاة أحبت شابا، ثم تركها فاضطربت مشاعرها، وتعرضت لأزمة عاطفية عنيفة.

وكم من شاب واجه الأمر نفسه بعد تعلقه بفتاة، وخرج معها، وبثها مشاعره، ثم هجرته إلى غيره.

وأكثر مشاكل الشباب اليوم تدور حول هذه الآلام و(العذاب) من جراء الفراق بعد التعلق الشديد.

وأعرف ... من وصلت بهم علاقاتهم العاطفية إلى الاكتئاب الشديد، بل والتداوي في المصحات النفسية، وهذا من أثر العشق والتعلق الشديد ثم الانفصال.



١. غض البصر

فلا يطلع أي منهما إلى عورة الآخر، ولا ينظر إليه بشهوة، ولا يطيل النظر في غير حاجة، وهي ثلاثة ضوابط حاكمة للعلاقة بين الجنسين. قال تعالى للرجال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[النور:٣٠]

وكرَّر الأمر لأهميته للنساء: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[النور:٣١].

المؤمنون والمؤمنات فقط هم المخاطبون والمخاطبات، فالأمر لهم، ولن ينتفع به غيرهم، بل وأزيد فأقول: ولن يصغي إليه غيرهم، فهلا أصغيت لهذا الأمر الإلهي؟!

وماذا بعد الإصغاء؟!

هل الخضوع والإذعان؟!

أم التجاهل والعصيان؟!

وبتحديد امتثالك لهذا الأمر وأمثاله..

أو تراخيك في التنفيذ..

أو تجاهلك له بالكلية ..

تستطيع قياس منسوب الإيمان في قلبك مبكِّرا، قبل أن ينكشف على رؤوس الأشهاد غدا.

من أطال نظره لغير حاجة، فالله أدرى به، وهو وحده يعلم خائنة الأعين ومكنونات القلوب، ولذا رأينا الفضل بن العباس وكان شاب حسن المظهر، يركب خلف النبي ﷺ على الجمل، وتمر به امرأة وضيئة سفعاء الخدين (حمراء) تستفتي الرسول ﷺ، فيطيل الفضل النظر إليها، فيحوِّل النبي ﷺ وجه الفضل عنها ثلاث مرات!

وفي الحديث الصحيح:

«كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ».

وفيه إشارة إلى أن أكثر عيون الناس تنظر بشهوة، فاحذَر الانجراف مع التيار السائد، ولتعاكِس الموجة العاتية للشهوة العارمة، وما ذلك إلا بأن تغضَّ بصرك لتنفي عن عينك تهمة (العين الزانية). قال المناوي:

«أكثر العيون لا تنفك من نظر مستحسن، وإلى غيرِ محْرَم، وذلك زناها، أي فليحذر من

النظـر، ولا يـدَّعِ أحـدٌ العصمـة مـن هـذا الخطـر، فقـد قـال المصطفـى ﷺ لعـلي رضي الله عنه مع جلالته: يا علي! لا تُتبع النظرة النظرة».

٢. التزمي حجابك الشرعي

وله ثلاث شروط رئيسة:

أن لا يكشف أي يغطي البدن كله ما عدا الوجه والكفين (وهذه على خلاف)..

ولا يشِف لِرقَّته..

ولا يصِف لضيقه..

٣. مرعاة أدب التعامل مع الرجال

أ - في الكـلام، بحـيث يكـون بعيدًا عـن الإغـراء والإثـارة بالخضوع بالقـول والرقـة فيـه، وقـد قـال تعـالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[الأحزاب:٣٢]

ب - وفي المشي، كما قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾[النور:٣١]

جـ - في الحـركة، فلا تتكسر ولا تتمايل، كأولئك اللائي وصفهن الحديث بـأنهن «مائلات مميـلات»، ولا يـصدر عنهـا مـا يُلحِقُهـا بصنف المتبرجـات تـبرج الجاهلية الأولى أو الأخيرة.

٤. التعطر لا تُقبَل معه صلاة

عـن أبي هريـرة رضي الله عنـه أنـه لقيتـه امـرأة وجـد منهـا ريـح الطّيـب ينفـح ولذيلها إعصـار، فقـال: يـا أمـة الجبّار، جئـت مـن المسـجد؟

قالت: نعم، قال: وله تطيَّبتِ؟ قالت: نعم. قال: إني سمعت حبّي أبا القاسم ﷺ يقول:

«لا تُقبَل صلاة لامرأة تطيَّبَتْ لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة».

وعجبـا لامـرأة تدفـع أمـوالا طائلـة عـلى عطـور غاليـة لتفسِـد بهـا صلاتهـا! وقـد يكـون الرجـل غـير منتبـه لمرورهـا، فيشـم عطرهـا، فيلـوي عنقـه نحوهـا، فيجنيـان الأوزار ويدنيـان معـا مـن النـار!

٥. لا خلوة ولو بقريب

نهـت الأحاديـث الصحيحـة عـن ذلـك، وقالـت :«إن ثالثهـما الشـيطان» إذ لا يجـوز أن يُخَلَّي بـين النـار والحطب وإلا اشـتعل..

وخاصـة لـو كانـت الخلـوة مـع أحـد أقـارب الـزوج، وفي الحديـث: «إياكـم والدخـول عـلى النسـاء»، قالـوا: يـا رسـول الله، أرأيـت الحَمْـو؟!

قـال: «الحمـو المـوت»! أي هـو سـبب الهـلاك، لأنـه قـد يجلـس ويطيـل الجلـوس، وفي هـذا الخطـر الشـديد.

٦. اجتنبوا الأسواق

فالاسواق موطن الاختلاط وقبلة التبرج، وعلى العبد اجتناب مواطن الشبهات، فلا يعقدوا الاجتماعات في كافيه مثلا، فبالرغم من عدم وجود خلوة إلا أنه موضع شبهة، وقد يتكلم عنهم أحد بسوء، ولذا قال سَلْمَان رضي الله عنه عن السوق: فإنَّها معركة الشيْطان، وبِها ينصِبُ رايته.

٧. تعامل في حدود الضروة

يكون لقاء الجنسين في حدود ما تفرضه الحاجة، وما يوجبه العمل المشترك دون إسراف أو توسع يُخرِج المرأة عن فطرتها الأنثوية، أو يعرِّضها للقيل والقال، أو يثير الغرائز ووقد نار الشهوة في المجتمع.

وقد قيل: إذا رُفِعَت الكُلفة وقعت الالفة.

فالتعامل بين الرجل والمرأة لابد أن يكون في حدود الزمالة في العمل أو الدراسة، ويكون التعامل في حالات الضرورة، وفي ما يخص الدراسة أو العمل، ويلزم من ذلك عدم الخوض في تفاصيل الحياة الشخصية.

مثال:

إن غابت زميلتك في العمل، وعلمت أنها مريضة، فلا يجوز أن ترسل لها رسالة على الهاتف، ولا أن تكلمها هاتفيا للاطمئنان عليها، طالما لا يوجد لذلك ضرورة.

التعامل في حدود الضرورة لا يدخل فيه المزاح والمصافحة والخلوة.

التعامل في حدود الضرورة لا يدخل فيه المحادثة بالهاتف للاطمئنان على الصحة والأحوال.

التعامل في حدود الضرورة لا يدخل فيه الكلام الفارغ لملء الفراغ وقضاء الأوقات في أماكن العمل.

مثال آخر:

إذا أراد الشاب أن يستفسر عن أمر يخص الدراسة، ولم يجد الإجابة إلا عند زميلته، فله أن يسألها في حدود المطلوب، وبطريقة جادة، وأما إن وجد من زملائه من يستطيع أن يجيبه عن استفساره، فلا ينبغي أن يتركه ويسأل الفتاة، وكذلك الأمر بالنسبة للفتاة.

وهنا يجب تجنب اللقاءات المتكرِّرة والطويلة، والتي ترفع الكلفة فتوقع في المحظور، وخاصة عند غياب الرقيب وضعف وازع الدين.

قال ميمون بن مهران:

«ثلاث لا تبلونَّ نفسك بهنّ، ومنها: ولا تدخل على امرأة وإن قلت: أُعلِّمها كتاب الله».

٨. كوارث صفحات التواصل

خاصة مع الانتشار المحموم لاستخدام صفحات التواصل اليوم، لدرجة بروز ما يسمى (ظاهرة إدمان الإنترنت) أو (Internet Addiction Disorder)، والذي بات يُشار له اختصارا (IAD)، وقد ظهر هذا المصطلح عام ١٩٩٥.

إن التخاطب عبر صفحات التواصل بين الجنسين عبارة عن خلوة ناقصة؛ تتيح للشاب والفتاة أن يتحدَّثا بعيدا عن أعين الرقباء، ويتحول اللقاء العابر إلى اتصال دائم يبثان فيه المشاعر الملتهبة؛ وهما أجنبيان ليس بينهما رابط شرعي، وبالدوام يأتي الإدمان، وعند التوقف يتولَّد الإحساس بالحِرمان، وهي بوابة الشيطان الأشهر في هذا الزمان.

ولهذا جاءت فتوى دار الإفتاء المصرية صريحة واضحة في حكم المحادثة بين الجنسين كما يلي:

«إذا كانت هذه المحادثة الإلكترونية بين رجل وامرأة؛ كل منهما أجنبي عن الآخر، فإنها تكون ممنوعة ولا تجوز إلا في حدود الضرورة، وذلك لما أثبتته التجارب المتكررة خاصة في عصرنا أن هذا النوع المحادثات- مع ما فيها من مضيعة للوقت، واستهلاك له بلا طائل ولا فائدة صحيحة- ولهذا تعد بابًا من أبواب العبث والشر، ومدخل من مداخل الشيطان، وذريعة للفتنة والفساد».

٩. ضبط خروج المرأة لتقليل الاختلاط

قال رسول الله ﷺ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان». صحيح

ولاحظ قوله: «فإذا خرجت»، ولم يقل فإذا كشفت عن وجهها أو ساقها، وهذا يعني أن أعظم ستر للمرأة هو عدم الخروج إلا لحاجة.

وقوله «استشرفها الشيطان» أي رفع البصر إليها ليغويها أو يغوي بها، فيوقِع أحدهما أو كليهما في الفتنة، وهو ما يفسِّر ميل الفتيات إلى التبرج إذا خرجن، فيطمع فيهن الرجال.

ومعنى الحديث المتبادر إلى الأذهان أن المرأة ما دامت في بيتها لم يطمع فيها الشيطان ولا أغوى الناس بها، فإذا خرجت طمِع فيها وأطمع.

ولذا جاء الحديث واضحا:

« صلاةُ المرأة في بيتها أفضلُ مِنْ صلاتها في حُجرتها ، وصلاتها في مخدعها أفضل مِنْ صلاتها في بيتها ».

لأنها في بيتها أبعد عن عيون الرجال، ومن هنا قال عبد الله بن مسعود لامرأة سألته عن الصلاة في المسجد يوم الجمعة: «صلاتك في مخدعك أفضل من صَلَاتك فِي بَيْتك، وصلاتك فِي بَيْتك أفضل من صَلَاتك فِي حجرتك، وصلاتك في حجرتك أفضل من صلاتك في مسجد قومك».





داء الاختلاط بين الجنسين

١. داء الاختلاط بين الجنسين
٢. فشل الزواج الحديث
٣. انهيار العلاقات الزوجية القائمة
٤. الاختلاط سلاح الشيطان ضد الكل
٥. انهيار صرح الإيمان
٦. نقصان الغيرة
٧. استعار نار الشهوة
٨. الاضطرابات النفسية
٩. كوارث صفحات التواصل
١٠. ضبط خروج المرأة لتقليل الاختلاط

دواء الاختلاط بين الجنسين

١. غض البصر
٢. التزمي حجابك الشرعي
٣. مرعاة أدب التعامل مع الرجال
٤. التعطر لا تقبل معه صلاة
٥. لا خلوة ولو بقريب
٦. اجتنبوا الأسواق
٧. تعامل في حدود الضروة



س:

دكتور رأي حضرتك في فترة الخطوبة الفترة الأمثل لها ايه؟ وايه الأمور اللي المفروض نتعرف عليها في فترة الخطوبة؟ وهل تأخير العقد لحين معرفة كل شئ (الطباع الاهتمامات الأخلاق العمل) وحدوث مزيد من الألفة.. مفيد؟

ج :

نصيحتي للخاطبين في نقاط سبعة موجزة!

أولا: الخطبة ليست إلا وعداً بالزواج، ولكُلٍّ من الشاب والفتاة أن يعدل عن الخطوبة إذا رأى المصلحة في ذلك، رضي الطرف الآخر أو لم يرض.

ثانيا: الخاطب لا يزال أجنبيا عن مخطوبته فلا يجوز له الخلوة بها، ولا مصافحتها، ولا الخروج

معها وحدهما، ولا يجوز لها أن تكشف أمامه أي جزء من جسدها، و لا أن يمس كفيها (في تلبيس الخواتم والدبل مثلا).

ثالثا: معايير الاختيار:

أخبر النبي ﷺ أن المرأة تُنكح لأربع عوامل رئيسة: المال، والحسب، والجمال، والدين، وغلّب الرسول عليه الصلاة والسلام معيار الدين على باقي المعايير، ولأن هذه المعايير الثلاثة الأخرى مؤقتة أو زائلة، بعكس الدين.

وأما معايير اختيار الرجل كما ذكر في سنة النبي ﷺ أنه هناك معياران أساسيان وهما:

الدين ٥٠٪، والخلق ٥٠٪.

وتأتي فترة الخطوبة كمرحلة ضرورية للتعارف الذي يغطي هذه العوامل.

رابعا: عوامل الخطبة الناجحة

إذا اكتملت هذه الأربع؛ كانت نسبة نجاح الزواج عالية بإذن الله.

١. **القبول والراحة النفسية** مع أول لقاء، فالأرواح جنود مجندة.

٢. **الاستخارة**، وعلامة القبول: تيسير الزواج وسهولته، وإن تعسر وكثرت المشاكل والخلافات كان علامة عدم توفيق ورفض.

٣. **الخطوبة**: وفي نظري لابد أن تكون ستة أشهر على الأقل ليتم خلالها التعارف الوثيق، والذي يشمل الأسرة وضمان المنبت الحسن، فإن الزواج ليس مجرد عقد بين شخصين بل ترابط بين عائلتين ومجتمعين.

٤. من رشحها لك أو رشحه لكِ، وهو يختصر لك طريق التعارف حيث يعرف طباع العائلة وتفاصيل تساعدك على الوصول لقرار سليم.

خامسا: أسئلة الخطوبة العشرة :

وضعها الخبير الأُسَري الأستاذ جاسم المطوع، وقال عنها: نقترح على كل خطيبين أن يجيبا عن هذه الاسئلة في لقاء التعارف بينهما، وقد جُرِّبت هذه الأسئلة، وكانت لها نتائج إيجابية وناجحة في الزواج، وتستطيع أن تجد رابطها بسهولة :



سادسا: التوازن الثلاثي :

للوصول لقرار صحيح في نهاية مرحلة الخطبة؛ فلابد من تحقق ثلاثة أثلاث:

- ثلث العين (الحب من أول نظرة!).
- ثلث القلب: وهل يميل القلب لها أم لا.
- ثلث العقل: وهنا يتدخل العقل ليصدر حكمه: هل الاختيار جيد أم لا، وهل التكافؤ المادي والاجتماعي بل حتى الديني متحقق أم لا، فمن أكبر أخطاء الرجل –مثلا- أن يعجبه جمال الفتاة فيوافق على الزواج منها (الرجل كائن بصري يعشق ببصره)، ومن أكبر أخطاء المرأة أن يعجبها كلام الرجل المعسول، فتوافق على الزواج منه (المرأة تعشق بأذنها)، وهنا يأتي دور العقل ليكبح جماح الهوى والقلب.

وعند تكامل الأثلاث الثلاثة؛ نستطيع أن نقول أن الاختيار موفق.

سابعا: المكالمات الهاتفية والشات عبر برامج التواصل :

الكلام في وسائل التواصل دون رقيب عبارة عن خلوة ناقصة، وقد أجازها العلماء إذا كان بعد الموافقة المبدئية، وكان الكلام من أجل مزيد التفاهم ، وبقدر الحاجة، وبشروط منها:

- أن يكون بموافقة وليها وعدم ممانعته.

- وأن لا يكون في الحديث ما يثير الشهوة من كلمات الحب والغزل.
- وأن يكون في حضور أهل الفتاة.

وكم أدى التهاون في هذا إلى التعلق الشديد والصدمة النفسية عند فسخ الخطوبة أو العقد بعد التعلق الشديد، والذي تولد من كثرة التواصل في غياب الرقيب، وما كان لغير الله وعن طريق معصية الله انقطع وانفصل.

الثالث عشر:



الغفلة



تعريف الداء

سُئل أحد العلماء عن العشق؟!

فقال:

قلوبٌ غفلت عن ذكر الله، فابتلاها الله بعبودية غيره!

والغفلة دائمة أو موسمية..وتكون في الملتزم المتدِّينكما تكون في غير الملتزم المسرف على نفسه، وأشد أنواع الغفلة الَّذي أنت عنه غافل وَبِه جاهل.

ألوان الغفلة!

أولاً: الغفلة عن الذكر

وهذه عاقبتها قد تكون مؤذية في صورة بلاء يصيب الغافل عن الأذكار الواقية، لكن الغفلة عن الذكر سبب في بلاءٍ أشد، وهو بلاء الدين، وهو ما عرض له ابن القيم في قوله:

«فمن عوَّد لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو، ومن يبس لسانه عن ذكر الله ترطب بكل باطل ولغو وفحش، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

ثانيا: الغفلة في الدعاء

غفلة القلب أثناء الدعاء تبطل قوته، وتُضعِف أثره، فيُصبِح الدعاء بمنزلة القوس الرخو، لا يخرج السهم منه إلا ضعيفا، ولا يبلغ هدفه المقصود.

ثالثا: الغفلة عن الموت

الغافل يدبِّر لنفسه ما يزيد عن حاجته لعشر سنوات، ولعل بينه وبين الموت بضع خطوات.

أيها الغافل ..

أَنْذَرَك مَنْ رحل قبلك وهم ألوف .. فكيف لم تنفعك رؤية كل هذي الحتوف؟!

﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ﴾ [العنكبوت:٦٧].

هم رحلوا ونحن نقتفي الأثر ونسير خلفهم في نفس الممر.

في الترب مِنْ أبنائنا أممٌ ... كانوا لنا سَلَفًا ونحن خلف
ولو صاح فينا أصحاب القبور اليوم لقالوا:
كثرة الحسرات عندنا بقدر كثرة الغفلات عندكم.

عجيبٌ أمر هذه الغفلة! كلما دنا الرحيل زاد قدرها: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء:١]

رابعا: الغفلة عن النوايا الصالحة

كان يقال: عبادات أهل الغفلة عادات، وعادات أهل اليقظة عبادات.

والفارق هنا: النية ..

غابت عن الغافلين فتحولت عباداتهم إلى طقوس فارغة، فلا تُهذِّب سلوكا، ويضمحل أثرها فور انقضاء الشعائر.

وحضرت في المتيقِّظين، فحوَّلَتْ العادات لعباداتٍ، وملذات عيشهم إلى حسنات.

إنك تقوم بأعمال كثيرة كل يوم، تذهب إلى عملك، تأكل، تشرب، تنام، تتكلم، تبيع وتشتري، وكلها أمور لا تخطر ببال أهل الغفلة أن ينووا بها نيّات صالحة، وأما أهل اليقظة فإنهم يقفون عند كل عمل، ويستحضرون نية صالحة تُصَحِّح عملهم، وتقلب عاداتهم عبادات.

خامسا: الغفلة عن الرسائل الربانية

تأديب الله لعباده بالعقوبات لا يفهمه إلا من حقَّق معنى العبودية، أما غيره فلا يفهم هذه الرسائل، وكأنَّ المخاطب بها غيره، فاللهم ارزقنا حسن الفهم عنك.

ولعل رسائل الله تصلك من طريق ثناء الناس عليك أو ذمِّهم، وكما قيل:

ألسنة الخلق أقلام الحق.



من علامات الغفلة:

١. الانغماس في المباحات

والانشغال بالدنيا وشهواتها وملذاتها والسعي في التجارات وجني الأرباح، روى الترمذي في سننه من حديث ابن عباس رضي اللهُ عنهما أن النبي ﷺ قال: «من سكن الْبَادِيَةَ جَفَا، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، ومن أتى أبواب السُّلْطان افْتُتِن».

والحديث إنما هو في من يصيد تلهيا أي لمجرد اللهو، فهذا محل النهي؛ لا في من كان معاشه من الصيد كالبحارين والصيادين، فالمكروه هنا ملازمة الصيد والإكثار منه؛ لأنه يشغل عن بعض الواجبات وكثير من المندوبات، والصيد مجرد نموذج للمباحات التي تستغرق العبد.

٢. تتابع المعاصي دون توبة!

المعصية الى الغافل أسرع من انحدار الصَّخْرَة الى الْمكان السافل.

والغفلة من مخدِّرات النفس اللوامة، فتجعل العبد يذنب دون توبة، ويسيء بغير أحزان أو إتباع بإحسان.

وإن أردت أن تعرف حجم الغفلة السائدة، فانظر كيف كان رسول الله يتوب كل يوم ١٠٠ مرة كما قال ﷺ:

«توبوا إلى الله تعالى، فإني أتوب إليه كل يوم مائة مرة». صحيح

واعلم أن الذُّنوب تورث الغفلة، والغفلة تورث موت القلب والقسوة، والقسوة سبب البعد عن الله، والبعد عن الله طريق النَّار.

يا هذا ..

انتبه من رقدة الغفلة، فقد طلع ضوء الشيب في رأسك، وهي رسالة استدعاء مُرسَلة إليك من قبرك.

لكن الأعظم من مصيبة الموت: مصيبة الغفلة عن الموت! وقلة التفكير في الموت، وترك العمل لما بعد الموت.

٣. ترك الجمعات

ومن علامات الغفلة: التفريط في الصلاة حتى يصل الأمر بصاحبها أن يترك صلاة الجمعة، ففي حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «ليتنهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين».

ولذا بوَّب ابن حبان بابا سمَّاه: (ذكر الأمر بالمواظبة على الجمعات للمرء مخافة من أن يُكتَب من الغافلين).

والختم على القلوب كما جاء في الحديث هو عقوبة لأصحاب الغفلة، لكن الغفلة تدريجية، وكل خطوة في طريق الغفلة تجر بعدها خطوات، فيغفل العبد عن السنن المحبوبات أولا، ثم يغفل عن الواجبات، ثم يغفل بعدها عن ما لا يغفل عنه عوام المسلمين: الجُمُعات.

٤. انتكاس القلوب ورؤية الصور بالمقلوب

قال ابن القيم في الوابل الصيب:

« فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكبًا على قلبه، وصدأه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه، فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل؛ لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم، فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه.

فإذا تراكم عليه الصدأ واسودَّ وركبه الران؛ فسد تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقًا ولا ينكر باطلًا، وهذا أعظم عقوبات القلب ».

٥. عدم الفقه في الدين

عاقب الله الغافلين بعدم الفقه في الدين، فجعل قلوبهم لا تفقه ولا تفهم. قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[الأعراف:١٧٩]؛ وصفهم بأنهم لا يفقهون، ولا يُبْصرون، ولا يَسْمعون، والسبب والعلة في هذا: غفلتهم، فبسبب الغفلة؛ حُرِموا الانتفاع بحواسِّهم.

﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[الأعراف:١٧٩]

هكذا بصيغة القصر، إذ حصر الغفلة فيهم وكأنه لا يوجد غافل في الوجود غيرهم؛ وكأن كل غفلة بجوار غفلتهم ليست غفلة، لأنها غفلة أوردتهم عذاب النار، فهي غفلة لا تدارك

منها، وعشرة لا قيام لصاحبها، وضمير ﴿هُمُ﴾ جاء للتأكيد والاختصاص.

ولو نظَرْت إلى أهل الأهواء، سترى أن الله حرمهم الفقه في الدين بغفلتهم عن الحق، فلما تغافلوا عن الحق حُرِموا التمييز بين الحق والباطل؛ وبين ما ينفع وما يضر، فصاروا في ذلك شرا من الأنعام، فالله تعالى لم يخلق للأنعام قلوبا تعقل، ولا ألسنة تنطق، لكنه منح الناس هذه النِّعم، ومع هذا لم ينتفع كثير منهم بها، فصاروا أضل من البهائم، فإن من لا يهتدي إلى الطريق مع الدليل أضل وأسوأ حالا ممن لا يهتدي لغياب الدليل، والبهائم تطلب ما ينفعها، وتهرب مما يضرها، وهؤلاء على النقيض من ذلك.

قال الحسن البصري:

« لا تكن شاة الراعي أعقل منك!! تزجرها الصيحة، وتطردها الإشارة ».

٦. التقليد الأعمى

والتقليد الأعْمى للغرب مظهرٌ لا يكاد تَرفع بصرَك حتى تراه في مجالاتٍ كثيرة، حيث التقليدُ في شؤون القضاء والحُكم والسياسة والمَلْبس والمظهر، حيث الشبابُ المؤنَّث، والتغزُّل والغرام، وضحالة الثقافة والفِكر، وضياع معالِمِ الولاء والبراء في عقيدة المسلِم.. وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَتتبعُنَّ سَنَنَ مَن قبلكم شِبرًا بشبر، وذِراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جُحْر ضبٍّ لتبعتموهم». قيل: يا رسولَ الله..اليهود والنصارى؟ قال: «فمَن؟!». متفق عليه

المدح الوحيد للغفلة!

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[النور:٢٣]

في التفسير: ﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾: أي عن الفواحشِ، فلا يقَعُ في قلوبهن فِعلُها.

هذه هي الغفلةُ المحمودة، الغفلة عن الفواحش، بل الجهل بها وبالسُّبل الموصِّلة إليها، وعدم التفكير فيها، أو ورودها على الذِّهنِ.

تلك غفلةُ أُمِّنا عائشةَ رضي الله عنها التي لم يخطُرْ ببالِها أن تُرمَى بِفِعل الفاحشة، فضلاً عن الوقوع فيها!

ذلك النموذج من النساء الذي لم يعرف دروب الفواحش، ولا ما دونها، وهو نموذجٌ صار يوصَمُ في عصرنا بالتخلُّف والرجعية، أو الجمودِ الفِكري والانعزال وعدم مواكبة العصر، وأنعِمْ بها من عزلةٍ في عالَمٍ صار يتنفَّسُ ابتذالا وانحلالا!



١. أن يعلم الغافل أنه ليس بمغفول عنه

قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾[الأنعام:١٣٢]

ودقة هذا الحساب خردلية:

﴿وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]

وحبة الخردل تصوِّر أصغر ما تراه العيون حجما، وأخفه وزنا، فجُمِع فيها الحجم والوزن للدلالة على استقصاء الحساب لكل شيء مهما دقَّ أو صغر.

﴿أَتَيۡنَا بِهَا﴾ أي أحضرناها، وقرأ مجاهد: ﴿آتَيۡنَا﴾ بالمدّ، أي جازينا بها.
فتُحضَر أعمال العباد لتوزن بميزان الإخلاص، فما لم يكن فيه إخلاص طُرِح ولم يُقبل.
وتوزن أحوالهم بميزان آخر، وهو ميزان الصدق، فما خالطه العُجْب وحب لفت الأنظار صار هباءا منثورا.
فكل ما كان لغير الله ليس له وزن في الميزان، ولو سارت به الرُّكبان وتحدَّث به الثَّقلان.

٢. أكثِر زيارة القبور

عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال:
كنا مع النبي ﷺ ونحن معه قريب من ألف راكب، فنزل بنا، فانتهى إلى رسم قبر، فجلس وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى، فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله .. ما يبكيك؟ فقال:
«هذا قبر أمي آمنة بنت وهب، استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فأبى عليَّ، فدمعت عيناي رحمة لها من النار».
قال بريدة: فما رأيت ساعة أكثر باكيا من تلك الساعة، ثم قال رسول الله ﷺ:
«إني قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور .. ألا فزوروها، فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة». وفي رواية: «فزوروها فإن فيها عبرة».

٣. لا تغفل عن الذكر

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَافِلِينَ ﴾[الأعراف:٢٠٥]

فإياك أن تكون من الغافلين عن الذكر، فإنه «على قدر غفلة العبد عن الذكر؛ يكون بُعدُه عن الله»، كما قرَّر ذلك ابن القيم.

في حديث يسيرة رضي اللهُ عنها وكانت من المهاجرات، قالت: قال لنا رسول الله ﷺ:

«عليكُنَّ بالتَّسْبيح والتَّهْليل والتَّقْديسِ، واعْقِدْنَ بالأنامل فإنهن مسؤولاتٌ مُستنْطَقات، ولا تَغْفُلْنَ فتنْسَيْن الرحمة».

والتقديس أي: قول سُبْحان الملك القُدُّوس أو سبُّوحٌ قدُّوسٌ رَبُّ الملائكة والرُّوح.

والمراد بِنِسيان الرَّحمة نِسيان أسبابها، أي: لا تَتْرُكْنَ الذِّكْر، وإلا فقدتن الرحمة.

وما أسهل زوال هذه الغفلة؛ ويكفيك في ذلك بضع آيات تقرؤها من كتاب الله، ففي الحديث:

«من قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتَب من الغافلين».

٤. إياك وكثرة الغافلين حولك

لذا ابحث حولك على من يُعينك على ذكر الله، واسأل نفسك عن كل من اخترته ليحيط بك: هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟

هل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟

ثم صاحب أو فارق!

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨]

لاحظ: ﴿ قَلْبَهُۥ ﴾ .. فالغفلة أساسا محلها القلب.

وهذا ما نسميه سلوك طريق المضادة، فمن أراد أن يتخلص من الغفلة، فعليه واجب محدد:

« مصاحبة من يُريد ما تريد، ومفارقة من لا يُريد ما تُريد، فإن صُحْبَة من لا يُريد ما تُريدُ تَضُرك وأنت لا تشعر، وصحبة من يُريد مَا تُريدُ تنفعك ولا تَضُرك وإن كنت لا تشعر ».

واذكر أن سورة في القرآن اسمها سورة (الزُّمَر) إشار إلى أن أهل الجنة يدخلون الجنة زمرا، وكذلك أهل النار، فلا أحد يدخل الجنة أو النار منفردا، بل يأخذ في يده من شاركه عمله الصالح أو الطالح..يقظته وذكره أو غفلته.

٥. تحوّل عن مراكز الغفلة

وليس فقط الأفراد بل ترك أماكن الغفلة أو المعصية كذلك.

ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال بعد أن نام مع الصحابة عن صلاة الفجر يوما:
« تَحَوَّلوا عن مكانكم الذي أصابتكم فيه الغفلة »، ثم أمر بلالا، فأذَّن وأقام وصلَّى.
ومع أن النبي ﷺ قال:
«وشر البقاع الأسواق»، فإن أكثر تنزهات الناس اليوم في الأسواق!

٦. اقتلع الغفلة من بيتك

وقد حرص النبي ﷺ على أن يعطِّر بالذكر الأماكن التي يقضي فيها وقته، وأهمها وأكثرها إقامة: البيت، فحرِص على صلاة التطوع دائما فيها، واسمع ما جاء في صحيح مسلم عن عائشة قالت:

«كان النبيُّ ﷺ يُصليِّ في بيتي قبل الظُّهْر أربعا، ثم يخرج فيُصليِّ بالنَّاس، ثم يدخل فيصلي ركعتين، وكان يُصلي بالنَّاس المغرب، ثم يدخل بيتي فيُصليِّ ركعتين، ويصلي بالناس العشاء، ويدخل بيتي فيصلي ركعتين».



موجز الداء والدواء

داء الغفلة

١. الانغماس في المباحات
٢. تتابع المعاصي دون توبة!
٣. ترك الجمعات!
٤. انتكاس القلوب ورؤية الصور بالمقلوب!
٥. عدم الفقه في الدين
٦. التقليد الأعمى

دواء الغفلة

١. أن يعلم الغافل أنه ليس بمغفول عنه
٢. أكثر زيارة القبور
٣. لا تغفل عن الذكر
٤. إياك وكثرة الغافلين حولك
٥. تحوَّل عن مراكز الغفلة
٦. اقتلع الغفلة من بيتك



س:



كيف المُوازنة بين عمل المنزل، والدراسة، والتعلُّم الشَّرعي، وقراءة الكتب النافعة، وحفظ القر ن، ومعرفة أحوال المُسلمين، وتصفح مواقع التواصل ؟! جُزيتم خيرًا.

ج:

هاكَ عشر وصايا على عجل:

١. البكور:

لقول النبي ﷺ: (بورك لأمتي في بكورها)، والبركة هي الزيادة، فالعمل القليل في الوقت المبكر ثمرته عظيمة، سواء كان ذلك في العبادة أو في المذاكرة أو في العمل.

٢. التخطيط:

من لم يخطط لنفسه خطَّط له شيطانه، ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، والفراغ أصل كل الشرور، ولذا لابد لك من خطة محكمة ذات مستهدفات واضحة؛ تصلح بها قلبك وروحك.

٣. التوازن والشمول:

لذا لابد من وضع مستهدفات في الجوانب التالية:

- العبادية
- المهنية أو الدراسية
- الدعوية والخدمية
- الترويحية والرياضية
- الاجتماعية

٤. القليل الدائم:

هدفك في كل مجال لابد أن يكون مستمرا دائما، ولو كان قليلا هيِّنا.

صلِّ ركعتي قيام كل أسبوع لكن واظب على ذلك.

اقرأ صفحة من كتاب نافع كل يوم لكن داوم.

زر أحد أقاربك أو أرحامك مرة كل شهر، ولا تقطع

هذه أحب الأعمال إلى الله: أدومها وإن قلت، وصاحبها أحب العباد إلى الله كذلك.

٥. أهمية الشعور الأسبوعي بالإنجاز:

النفس تحب أن تشعر أنها نجحت وأنجزت، ولذا أقترح عليك أن تخطط لإنجاز مميز كل أسبوع في كل من المجالات السابقة.

في العبادة: تقوم قبل الفجر ليلة فتصلي صلاة خاشعة؛ لم تصلِّ مثلها من زمن.

في الاجتماعيات: تزور عمة أو خالة لم تزرها من فترة طويلة، فتُسعِد قلبها، فيَسعَد قلبك.

في العمل: تنجز مُهِمَّة مُهِمة تبهر بها مديرك وزملاءك، وتحقق بها ذاتك وطموحك.

٦. حاصر تويتر وفيسبوك:

مع الانتشار المحموم لاستخدام صفحات التواصل اليوم، فلابد من تخصيص وقت وهدف لهذه الصفحات: هل هي معرفة الأخبار أو التواصل مع الأصحاب أم الترفيه أم الدعوة إلى الله بنشر مواضيع هادفة .. ثم تخصيص وقت لذلك لا تتجاوزه، والحقيقة أن إدمان صفحات التواصل عائد لغيبة الأهداف الأخرى، فإذا زاحمتها الأهداف العظيمة ارتدت إلى حجمها الطبيعي.

٧. أخي.. اشدد به أزري:

حبذا لو كان هناك من يحمل نفس همك يعينك ويقوِّيك، والسلة الثقيلة لها يدان ليتعاون في حملها اثنان.

٨. الأهم فالمهم:

الأهم في العبادة الفرائض: أوامر الله واجتناب نواهيه، ثم المهم كالنوافل.

الأهم في العلاقات والبر: أبوك وأمك: والمهم من يليهما من أقربائك.

الأهم في الدعوة: أهل بيتك ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤] . فلهم عليك حق الإسلام وحق الرَّحِم، ثم من وراءهم.

فرتِّب أولوياتك إن ضاقت أوقاتك وتشعبت أهدافك.

٩. اكشف نقاط قوتك وما تحب:

كان لكل واحد من أصحاب النبي ﷺ ميزة وموهبة برز فيها هو وطائفة معه، وقد لا توجد في غيره، فابن ابن مسعود كنيفٌ ملئ علماً كما قال عمر، وخالد سيف الله المسلول، وأبوذر الزاهد الورع، وأبو موسى القاضي العادل، وعلى كل واحد منا أن ينظر في المجال الذي يحس أن نفسه إليه أميل، وطبعه به ألصق؛ فيخصص له وقتا أكبر وجهدا أعظم، لينجح فيه ويخدم المسلمين من خلاله.

١٠. الدعاء:

ومن ذلك الدعاء بالبركة في الرزق والعلم والوقت والجهد، والدعاء بالتوفيق والعون من الله والرشد والتسديد والتأييد، وصدق الشاعر:

إذا لم يكن عون الله للفتى ... فأكثر ما يجني عليه اجتهاده



الحسد



الحسد هو : تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.

وهو على درجات :

الأولى: أن يحب العبد زوال النعمة عن أخيه، ولو لم تنتقل إليه، كأن يكره إنعام الله على غيره ويتألم به، وهو أسوأ أنواع الحسد.

الثانية: أن يحب زوال النعمة عن غيره لرغبته فيها؛ رجاء أن تنتقل إليه، وهذه أخف من سابقتها، لكن تبقى حسدًا.

الثالثة: أن يتمنى لنفسه مِثْلَ النعمة من غير أن يتمنى زوالها عن غيره، وهذه الدرجة جائزة، وهي الغِبْطة .

والحسد أول ذنب عُصِيَ الله به في السماء، وأول ذنب عُصِي به في الأرض؛ فأمّا في السماء فحسد إبليس لآدم، وأمّا في الأرض فحسد قابيل لهابيل.

قال ابن المقفع:

«الحسد والحرص دعامتا الذنوب؛ فالحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد نقل إبليس عن جوار الله».

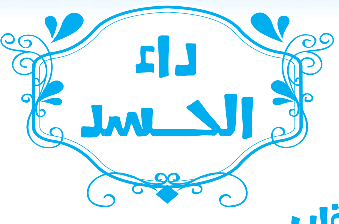
وسبب الحسد أحد ثلاثة:

الأول : بغض المحسود.

الثاني: أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه الحاسد، فيكره تقدُّمه عليه فيه، فيحسده.

الثالث: وهو أخبثها؛ أن يكون في الحاسد شحٌّ بالفضائل، وتسخُّط على الله في قضائه، فيحسد على ما منح الله من عطائه.

الرابع: أضافه الإمام الغزالي، وهو الخوف من فوت المقاصد، وذلك يختصّ بمن تزاحم على مقصود واحد، ومنه: تحاسد الضرّات في التزاحم على قلب الزوج، وتحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين.



١- سبب نزع الإيمان من القلب

قال رسول الله ﷺ:

«..... ، ولا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والحسد». حسن

لأن الحسد في حقيقته اعتراض على قدر الله، ولأن إيمان المؤمن لا يكتمل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، والحسد نقيض ذلك.

٢- إلقاء العبد في بئر الألم والحسرة

يقول أبو حامد الغزالي:

«وأما كونه [الحسد] ضررا عليك في الدنيا، فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا أو تتعذب به، ولا تزال في كمد وغَمٍّ؛ إذ ترى النعم تفيض على من حولك ولا ترى نعم الله عليك، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها».

فيفُضي الحسد بصاحبه إلى التلف من غير نكاية عدو، ولا إضرار بمحسود.

٣- نشر العداوة والبغضاء بين الناس

ما إن يتعرَّف الناس على الحاسد من بينهم حتى يكرهوه وينفروا منه ويجتنبوه؛ اتقاء شرِّه وسلامةً من حسده، فيبغضونه لحسده، ويبغضهم هو لما يرى من نعمة الله عليهم، فأي حياة يحياها المرء في هذا الجو المشحون المضطرب؟!

قال النبي ﷺ:

«دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين». صحيح

ولذا قال معاوية:

«كلُّ الناس أستطيع أن أُرضيه إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها».

وصدق من قال:

«كلُّ العداوة قد ترجى إماتتها..إلا عداوةَ من عاداك من حسدِ».

وهي عداوة تظهر جلية في العدوان باللسان والنيل من صاحب النعمة، وهذا مشاهد واقعٌ في حياة الناس، وهي ظاهرةٌ لمحها الشافعي ثم سجَّلها نظرية باسمه فقال:

«ما نظر الناس إلى شيء هم دونه إلا بسطوا ألسنتهم فيه».

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداءٌ له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً إنه لدميم
والوجه يشرق في الظلام كأنه ... بدرٌ منيرٌ والنساء نجوم

٤. خُلِقَ الإنسان ومعه الحسد

قال ابن الجوزي:

« رأيت الناس يذمون الحاسد ويبالِغون، ويقولون: لا يحسد إلا شرير، يعادي نعمة الله، ولا يرضى بقضائه، ويبخل على أخيه المسلم.

فنظرت في هذا، فما رأيته كما يقولون.

وذاك أن الإنسان لا يحِبُّ أن يرتفع عليه أحد؛ فإذا رأى صديقه قد علا عليه، تأثر هو، ولم يحب أن يرتفع عليه، وَوَدَّ لو لم ينل صديقه ما ينال، أو أن ينال هو ما نال ذاك، لئلا يرتفع عليه.

وهذا معجونٌ في الطبع، ولا لوم على ذلك؛ إنما اللوم أن يعمل بمقتضاه من قولٍ أو فِعْل».

٥. الحسد سوء أدب مع الله

فهو الذي خلق، وهو الذي رزق، وهو الحكيم في خلقه ورزقه.

رُوِي أن شقيق البلخي قال لحاتم الأصمِّ: قد صحبتني مدة، فماذا تعلمت؟!

قال: ثمانية مسائل، فكان منها: فإني رأيت الناس يتحاسدون، فنظَرْتُ في قوله تعالى:

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ [الزخرف: ٣٢]، فتَرَكتُ الحسد.

وما أجمل قول القائل يهاجم الحاسد:

أَلَا قُلْ لِمَنْ كانَ لِي حاسِدًا ... أَتَدْرِي على مَنْ أَسَأْت الْأَدَبْ
أَسَأْت على اللهِ فِي حُكْمِهِ ... لِأَنَّك لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبْ
فَجَازَاك رَبِّي بِأَن زادَني ... وَسَدَّ عَلَيْك وُجوهَ الطَّلَبْ

٦. الحسد يغلب الدين

ما أقبح عاقبة الحسد، يبدأ بإشعال فتيل وينتهي بمأتم وعويل!

ويكفيك بعض النماذج عرض لها ابن الجوزي، والتي نسف الحسد دينها وأضاع إيمانها:

«الحسد يغلب الدين! وقد عرفت أن قابيل أخرجه الحسد إلى القتل! وأن إخوة يوسف باعوه بثمن بخس! وكان أبو عامر الراهب من المتعبِّدين العقلاء، وعبد الله بن أبي من الرؤساء، فأخرجهما حسد رسول الله ﷺ إلى النفاق!».

٧. ضرر الحاسد يناله قبل المحسود

قال معاوية رضي الله عنه:

« ليست فِي خلال الشر خِلَّة أعدل من الحسد: تقتل الحاسد قبل المحسود».

ولذا قال بعض الحكماء: «يكفيك من الحاسد أنه يغتم في وقت سرورك».

وقيل في منثور الحكم: «عقوبة الحاسد من نفسه ».



١. الدعاء بالبركة

قال رسول الله ﷺ:

«إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق». صحيح

مما يحمي المحسود ويهذِّب قلب الحاسد.

فمن يعمل بهذا الحديث اليوم؟!

من يأخذ بأسباب الوقاية التي أرشده إليها الحبيب؟ فيقول لكل ما رآه فأعجبه:

اللهم زِدْ وبارِك..

اللهم بارِك لأخي في ماله .. في ذريته ..

حتى لو لم يطاوِعك قلبك، وثقل عن الدعاء لسانك!

يقول أبو حامد الغزالي في هذا:

«فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جدا؛ إلا أنها مُرَّة على القلوب جدا، ولكن النفع في الدواء المُرِّ، فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء».

٢. انظر إلى من هو أسفل منك:

قال رسول الله ﷺ:

«انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم». صحيح

فإن النظر إلي من هو أقلَّ منك يساعدك على رؤية نعم الله عليك، فتستشعِر أن الله قد أنعَم عليك كما أنعم على غيرك، فتلمح الجوانب المضيئة في حياتك، فيكون داعيا إلى شكر الله عليها، بينما الحاسد لا يرى غير الظلام والحسرة، فإنه لا يكتب شاكرا ولا صابرا، بل جازعا معترضا على ربه.

٣. اقتلع أسباب الحسد من قلبك

ومن أسباب الحسد:

- بغض المحسود، فيتألم إذا رأى ظهور أي نعمة لله عليه، فيحسده.
- أن يظهر من المحسود فضلٌ يعجز عنه الحاسد، فيكره تقدُّم أحد عليه.
- أن يكون في الحاسد شحٌّ بالفضائل والمواهب والنِّعم، فيسخط على قضاء الله، ويحسد على ما منح غيره من عطائه.
- الخوف من فوت مقصوده، وخاصة عند الازدحام على مقصود واحد، ومن هذا: تحاسد الضرائر في التزاحم على أزواجهن، وتحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة عند الأبوين.

ومنها ما قاله أبو حامد الغزالي:

« فأما الدواء المفصَّل، فهو تتبع أسباب الحسد من الكِبْر وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني، فإنها مواد هذا المرض، ولا ينقمع المرض إلا بقمع المادة، فإن لم تقمع المادة لم يحصل بما ذكرناه إلا تسكين وتطفئة، ولا يزال يعود مرة بعد أخرى، ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مواده، فإنه ما دام محبا للجاه، فلا بد وأن يحسد من استأثر بالجاه والمنزلة في قلوب الناس دونه، ويغمه ذلك لا محالة ».

٤. تجمّل بالرضا

ومن أدوية الحاسد: الرضا بالقضاء، فمن لم يرض بقضاء الله لم يجْنِ غير الندم؛ وسواء رضي الحاسد أم لم يَرْضَ فإن قضاء الله نافذ، لكنه إن لم يرض لم يحصل إلا على الندم وفوات الأجر وتحصيل الوزر.

وليس للعبد حيلة على دفع القضاء، فعليه بالرضا، قال عز وجل: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[الزخرف:٣٢]

وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[النساء:٣٢]

ومما يعينك على تحصيل الرضا كلام الشيخ الشعراوي:

إن الله وهب كلا منا ٢٤ قيراطا؛ موزعة على صحة ومال وعيال وجاه وسلطة وستر وصبر ورضا.

فلو رأيت من وسَّع الله عليه رزقه في المال ما لم يُعطِك، فانظر إلى أن لك أولادا صالحين لم يُرزَق بهم صاحبك، وأن الله رزقك صحة رُبَّما حُرِم منها، وأن الله رزقك أهم ما رَزَق عبدًا من عِباده: الصلاح والقرب منه، وحَرَم منه الكثيرين.

٥. اعرف فضل سلامة الصدر

في الحديث:

«أفضل الناس كل مخموم القلب صدوق اللسان».

قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد». صحيح

وهذا رجلٌ من الأنصار، أخبر النبي ﷺ أصحابه أنه من أهل الجنة، وبات عنده عبد الله بن عمرو بن العاص ليتعرف على سر فضله، فأخبره الرجل بعد ثلاث ليال: ما هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْت؛ غير أنني لا أَجِد على أحد مِنْ المسلمين في نفسي غِشًّا ولا حسدًا على خَيْرٍ أعطاه الله إياه، فقال عبدالله: هذه الَّتي بَلَغَتْ بِك ،وهي التى لا نُطِيق.

٦. ازهد في دنياك

ومما يعالج به الحاسد قلبه: زهده في الدنيا.

قال فرقد السبخي: «ترك الحسد هو الزهد في الدنيا، وأما من رغِب بالدنيا، فالحسد ملازِمُه شاء أم أبى».

فالدنيا حلالها حساب، وحرامها عقاب، فلا وجه للتنافس عليها عند أولي الألباب، فمن نافس بحق فلينافس على سوق الآخرة، والحاسد اليوم يحسد على حطام الدنيا وزينتها الفانية، فاجعل همومك أخروية، واهتم بما فاتك من الكنوز الباقية، تَجِدْ نفسك تترفع عن الزخارف الدنيوية، ولا يبقى في قلبك موضع للحسد.

وهذا ما فِهمه ابن سيرين فقال:

« ما حسَدْتُ أحدًا على شئ من أمر الدنيا، لأنه إن كان من أهل الجنة، فكيف أحسده على شئ من أمر الدنيا وهو يصير إلى الجنة؟!

وإن كان من أهل النار، فكيف أحسده على شئ من أمر الدنيا، وهو يصير إلى النار؟! ».

٧. قصِّر أملَك

قال الحارث المحاسبي:

«وادفع الحسد بِقِصَر الأمل».

تحسد غيرك ولعلك تموت بعد ساعة من حسدك!

تحسده ولعله من سيموت بعد ساعة!

فكيف تحسد أحدا على نعمة زائلة عنه بالتحول إلى غيره أو بالموت؟!





داء الحسد

١. سبب نزع الإيمان من القلب
٢. إلقاء العبد في بئر الألم والحسرة
٣. نشر العداوة والبغضاء بين الناس
٤. الحسد سوء أدب مع الله
٥. الحسد يغلب الدين
٦. ضرر الحاسد يناله قبل المحسود

دواء الحسد

١. الدعاء بالبركة
٢. انظر إلى من هو أسفل منك
٣. اقتلع أسباب الحسد من قلبك
٤. خُلِق الإنسان ومعه الحسد تجمَّل بالرضا
٥. اعرف فضل سلامة الصدر
٦. ازهد في دنياك
٧. قصِّر أملك



س:

أجاهد نفسي في حفظها من الحسد، وأحافظ على الأذكار، ولكن بشهادة الجميع هناك شخص ما إن يفكر في شيء نملكه أو حظينا به نحن أو غيرنا إلا زال، وهو شخص قريب جدا منا وفي السكن، فنشعر منه بمراقبة شديدة لأحوالنا.. انصحني..؟

ج:

١. **حافظ على الأذكار الواقيات المحصِّنات وقلها بيقين وهي تحفظ بإذن الله..**

ومنها:

- عن خولة بنت حكيم السلمية -رضي الله عنها- أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه». رواه مسلم
- قال رسول الله ﷺ : «من قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات؛ لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات؛ لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي ».
- عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه».

أي: أغنتاه عن قيام الليل، وقيل تكفيانه السوء وتقيانه من المكروه، وقيل كفتاه الشيطان، لكن شرط الحفظ والوقاية هنا أمران:

الأول: المحافظة على الاذكار صباحا ومساء، والثاني: ترديدها بتدبر ويقين في تأثيرها وحفظها كما أخبرت بذلك الأحاديث.

٢. **الكتمان:**

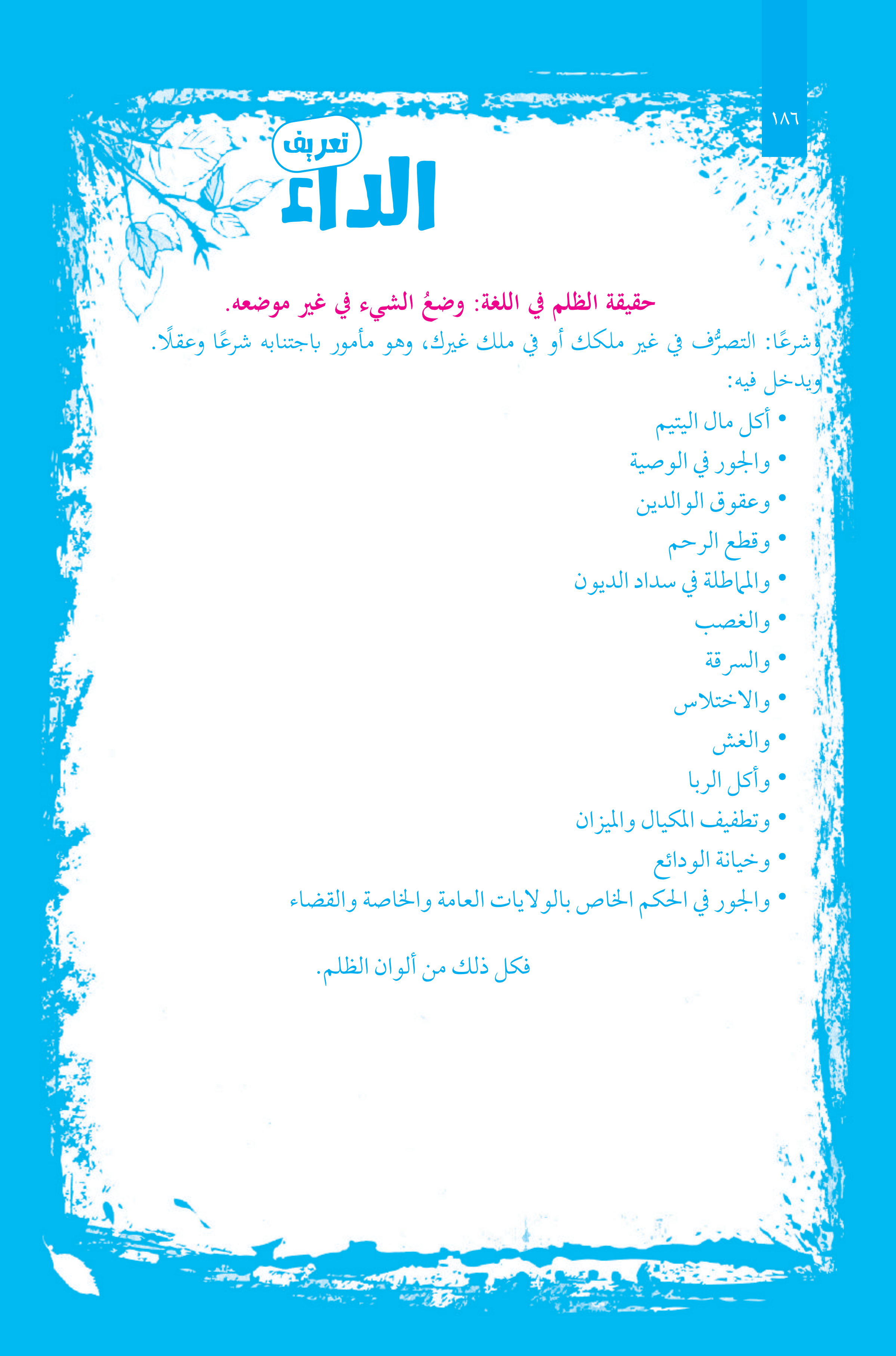
وذلك تنفيذا لقول النبي ﷺ:

«استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود». صحيح

الخامس عشر:



الظلم



تعريف الداء

حقيقة الظلم في اللغة: وضعُ الشيء في غير موضعه.

وشرعًا: التصرُّف في غير ملكك أو في ملك غيرك، وهو مأمور باجتنابه شرعًا وعقلًا.

ويدخل فيه:

- أكل مال اليتيم
- والجور في الوصية
- وعقوق الوالدين
- وقطع الرحم
- والمماطلة في سداد الديون
- والغصب
- والسرقة
- والاختلاس
- والغش
- وأكل الربا
- وتطفيف المكيال والميزان
- وخيانة الودائع
- والجور في الحكم الخاص بالولايات العامة والخاصة والقضاء

فكل ذلك من ألوان الظلم.



١. اتقوا الظلم

عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

«اتقوا الظُّلم، فإن الظُّلم ظلمات يوم القيامة».

إن أعظم عقوبات مظالم الدنيا هي ظلمات يوم القيامة، والجمع هنا (ظلمات) بدلاً من (ظلام أو ظُلمة) إشارة إلى تعدد ألوان الظلم الواقع من العبد وكثرة دروبه، فهذا يظلم نفسه، وذاك يظلم زوجه، وثالث يظلم أبناءه، ورابع يظلم موظَّفيه، ويترقى البعض لأبشع ألوان الظلم وهو الشرك بالله ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان ١٣].

والجمع (ظُلُمات) فيه إشارة ثانية إلى أن الظلم وباء منتشر، وسيئة تتكاثر في قلب العبد حتى تلد سيئات أخرى كثيرة.

وقد دلَّ القرآن على أنها ظلمات حقيقية تُعمي أبصارَ أصحابها يوم القيامة، فلا يهتدى الظالم سبيلا. قال تعالى:

﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد ١٣].

فحُرِموا من النور، وساروا يوم القيامة في ظُلْمة غشيت أبصارهم كما أعمت بصائرهم غشاوة الظلم في الدنيا، جزاء وفاقا، يغرق الظالم يوم القيامة في ظُلُمات ظلمه، فينتقل من ظلمة من بعد ظلمة، حتى يصل بقدميه إلى ظلمة النار، فالنار سوداء مظلمة، لا يضيء لهبها ولا جمرها.

وقد تكون الظلمات هنا الشدائد، وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأنعام:٦٣] أي شدائدهما.

بينما المتقون يسعون في أنوارهم التي اكتسبوها من أعمالهم الصالحة في الدنيا حتى يبلغوا أبواب الجنة.

٢. فلا تظّالموا

قال رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه:

«يا عبادي! إني حرَّمْتُ الظُّلم على نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تَظالموا».

والتحريم في اللغة معناه المنع من الشيء، وفي الشرع: ما يستحق فاعله العقاب، وهذا ممتنع في حق الله تعالى لكن المراد أنه سبحانه متقدِّس ومُنزَّه عن الظلم، لأن الظلم هو التصرف في غير ما يملك، أو مجاوزة الحد، وكلاهما مستحيل في حق الله تعالى؛ لأنه المالك للكون كله، السلطان المتصرف كيف شاء، فأطلق الله عليه لفظ التحريم تقبيحا له، وأكَّد على ذلك بقوله: «وجعلته بينكم محرَّمًا»، وهذا زيادةٌ في تغليظ تحريمه.

وقد جاء أن دعوة المظلوم لا تُرَدُّ، ولو كانت من كافر أو فاجر، ومعنى هذا أن تحريم الظلم مطلق، وأن الرب تعالى لا يرضى بظلم الكافر أو الفاجر كما لا يرضى بظلم المؤمن، وقد أخبر سبحانه أنه لا يظلم الناس شيئًا، فدخل في عموم هذا اللفظ الناس أجمعين؛ بغض النظر عن دينهم أو التزامهم بتعاليم الدين.

٣. القصاص قادم لا محالة

إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة.

في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«من كانت عندَهُ مَظْلَمَةٌ لأخيه من عِرْضٍ أو شيء، فَلْيتحلَّلْهُ منهُ اليوم من قبل ألا يكونَ له دينارٌ ولا درهمٌ، إنْ كان له عملٌ صالح، أُخِذ منه بقدرِ مظلمته، وإن لم يكنْ له حسناتٌ، أُخِذَ من سيئاتِ صاحبهِ فَحُمِلَ عليه».

ورواه الترمذي أيضًا، وقال في آخره:

«رحِمَ الله عَبْدًا كانت له عند أخيه مظلمةٌ في عِرْضٍ أو مال».

ويجري هذا القصاص في المرحلة الأخيرة قبيل دخول الجنة. قال رسول الله ﷺ:

«إذا خلص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصّون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نُقّوا وهُذِّبوا أُذِن لهم بدخول الجنة».

والمقاصة في هذا الحديث هي لأقوام لا تستغرق مظالمهم جميع حسناتهم؛ لأنه لو استغرقت جميعها لكانوا ممن استوجبوا العذاب، فهذا الحديث -كما يظهر- هو لأصحاب اليسير من المظالم لا لعتاة المجرمين.

٤. الظالم لا تناله شفاعة نبي ولا ولي

في الحديث:

«صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم ، وكل غالٍ مارق». حسن

لا يشفع له النبي ﷺ، وكيف يشفع له وقد آذى أحبابه وعادى أولياءه، فيفقد الظالم بارقة

الأمل الأخيرة بعد أن رأى حسناته في ميزان المظلومين، وسيئات المظلومين في ميزانه!
بل لا يرضى أحدٌ من الخلق أن يشفع فيه، ومن لم يصدِّق قولي، فليقرأ قول ربه:

﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[غافر:١٨]

فيوم القيامة لا يجد الظالم أحدا يشفع له، ولا صديق أو حميم ينجيه من عذاب الله، بل هو منبوذ من الكُلِّ لظلمه وعدوانه، فيتلفَّت حوله بحثا عن من ينصره وهيهات ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة:٧٢]

٥. الظلم مهلك ولو كان قولا باللسان

قال رسول الله ﷺ:

«ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال، وليس بخارج».

صحيح

أي من رمى أخاه بالبهتان وظلمه، واتهمه زورا وكذبا، أو روَّج لإشاعة سمعها عنه ولم يبذل جهده للتحقق منها، فتكون عقوبة الله له: «أسكنه الله ردغة الخبال». أي حبسه في النار والعياذ بالله! وليس في أي مكان من النار، بل في أسوأ مكان فيها؛ حيث يتجمع صديد أهل النار وعصارتهم، ويستمر عذابه «حتى يخرج مما قال»، وخروجه مما قال هو بأن يتوب منه، ويسأل العفو ممن افترى عليه الكذب، ولم يعد هذا ممكنا يوم القيامة؛ حيث الحساب ولا عمل، وقد مضت فرصة العمل والاستدراك بانقضاء الدنيا، وهي دعوة للتوبة قبل الممات، واستدراك ما فات قبل أن يُقال: فلان مات!

٦. الظلم ذنب لا يتركه الله

في الحديث:

«الظلم ثلاثة، فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره، وظلم لا يتركه.

فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك. قال الله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:١٣]

وأما الظلم الذي يغفره؛ فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم.

وأما الظلم الذي لا يتركه الله، فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدبِّر لبعضهم من بعض».

حسن

فالظلم ذنبٌ لا يتركه الله ولا يغفره ، وديوان المظالم لا يُمحَى حتى يقتص الله للمظلوم من الظالم، أو يعفو الذي بيده الحق.

ومن الحقائق التي لا يعرفها كثير من الناس ما قرَّره الإمام المناوي:

٧. الظالم معاقب ولو بعد حين

قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:١٢٩]

ومعنى ﴿نُوَلِّي﴾:

نجعلهم أولياء، فيجعل الله تعالى من عقوبة الظالم أن يسلط عليه من يظلمه، وقد استضاء صالح بن عبد الله بن مغفَّل بأنوار هذه الآية فأنشد:

وما من يد إلا يد الله فوقها .. ولا ظالمٌ إلا سيُبلى بظالم!

يستبطئ الناس هذه عقوبة الظلم لكنها في الطريق، وكل آتٍ قريب، ففي الحديث:

«ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا؛ مع ما يدَّخِره من العذاب في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم».



١. ابحث عن من ظلمت

إن أول خطوة لازمة للتوبة من المظالم هي أن تراجع مع نفسك من ظلَمتَ.
فلعلك ظلمتَ زوجتك بسوء معاملة أو سوء ظن أو اتهام بباطل.
أو ظلمت أولادك بعدم المساواة بينهم، والميل لأحدهم دون أخيه.
أو ظلمت مرؤوسيك ببخسهم حقوقهم أو تمييز بعضهم دون وجه حق.
أو ظلمتَ شريكا في تجارة بغصب ربحه أو تأخير حقه.
أو ظلمتَ جارك بإيذائه بأي صورة من الصور.
وجلسة **المحاسبة** تفتح باب العلاج، والغفلة عنها يضاعِف المرض ويورث الشقاء.

٢. تحلّل من المظالم

في الحديث:

«من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عمل أُخِذ من سيئات صاحبه، فجُعِلَت عليه» .

إن ظلمت أخاك بأخذ مال أو غيبة أو نميمة أو نيلٍ من عرض، أو إحراج أو إساءة جوار، أو غش في بيع وشراء أو بأي صورة من صور العدوان، فاذهب إليه الآن، واطلب منه العفو والسماح قبل أن تقفا غدا بين يدي العدل الذي لا يُظلم عنده أحد.

أول من علمنا التحلل من المظالم وسبقنا إليه هو سيد الخلق ﷺ، وهو المعصوم من الخطأ، ولكنه قال ما قال تربية لأمته، وشفقةً عليها من تبِعات الظلم، فعن عائشة رضي الله عنها أنها رأت النبي ﷺ يدعو رافعا يديه يقول:

«اللهم إنما أنا بشر فلا تعاقبني، أيما رجل من المؤمنين آذيته أو شتمته فلا تعاقبني فيه».

وقال ﷺ:

«اللهمَّ إنَّما محمَّد بشَر، يغضُب كما يغْضَب البَشَر، وإني قدِ اتخذتُ عندك عهدًا لن تخلفنيه،

فأيّما مؤمنٍ آذيتُه أو سببتُه أو جلدتُه فاجعلها له كفَّارةً وقُربة تقرِّبه بها إليك يومَ القيامة».

إن عقوبة الدنيا أيسر بكثير من عقوبة الآخرة، وخسارة الزائل الفاني أهون من خسارة النعيم الباقي، وإن مشهدا مخيفا قصَّه علينا رسول الله ﷺ حريٌّ بأن يجعل كل مسؤول ترتعد فرائصه خوفا من الظلم، وهو وصف لما سيحدث غدا أمام أعين الخلق وبين يدي الخالق:

«ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك؛ إلا وهو يؤتى به يوم القيامة، مغلولة يداه إلى عنقه، أطلقه عدله، أو أوبقه جوره». صحيح

إن عدَل الأمير؛ أطلق الله يده، ونوَّر وجهه، وكافأه بالنعيم المقيم.

وإن ظلم الأمير وفجر؛ كبَّه الله على وجهه مغلولا في الجحيم.

فكيف لا نتحلل فورا من الظلم، ونرُدُّ المظالم على المظلومين؟!

٣. تعوذ بالله من الظلم

قال رسول الله ﷺ:

«تعوَّذوا بالله من الفقر والقلّة والذِّلَّة، وأن تَظْلِم أو تُظلَم».

وكان النبي ﷺ إذا خرج من بيته قال:

«بسم الله توكَّلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزلّ، أو نضلَّ، أو نظلم، أو نُظلَم، أو نجهل، أو يُجهَل علينا».

وهو دعاء يومي يحميك من الظلم ظالما أو مظلوما، وقبل أي احتكاك بغيرك فور خروجك من بيتك.

٤. تجمّل بالصبر والحلم إذا غضبتَ

كان عمر بن عبد العزيز إذا أراد أن يُعاقِبَ رجلًا حبسه ثلاثًا، ثم عاقبه كراهية أن يعجلَ في أوَّل غضبه.

وكم من نفثة غضب جرَّت إلى ظلم وعدوان، فظفر بك الشيطان، ولذا قال عمر بن الخطاب:

«لَا يغُرَّكُم صلاةُ امْرِئٍ ولا صِيامه، ولكن انْظُرُنَّ: مَنْ إذا ائْتُمِن أدَّى، وإِذا أشفى ورع».

٥. لا تُعِن ظالما

في سنن ابن ماجة عن ابن عمر مرفوعا:

«من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع».

إن مما يفتن الظالم أن لا يرى أمامه مَن يزجره، بل يُحسِّن له ظلمه، ويبرِّر عدوانه، وذلك شأن بطانة السوء في كل زمان ومكان، وقد حذَّر النبي ﷺ من ذلك: وتنبأ بوقوعه في أمته من بعده، فقال:

«يكون أمراء فلا يُرَدُّ عليهم قولهم، يتهاتفون في النار يتبع بعضهم بعضًا».

إنها سياسة النفاق، ومدح الظالم حتى إن أساء، والتغني ولو بأخطائه!

الخبر الذي ذكره ابن الجوزي في كتابه الأذكياء، فقال: رمى رجل عصفورا فأخطأه، فقال له رجل: أَحْسَنت! فغضِب وقال:

أتهزأ بي؟!

قال: لا، ولكن أَحْسَنتَ إلى العصفور!

٦. تشوّق لثواب العدل

وقد يخلِّصك من الظلم تأملك في روعة ثواب العدل وقرب المقسطين من الله يوم القيامة.

في صحيح مسلم:

«إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلوا».

وعندها تكون المسؤولية الدنيوية غنيمة أخروية، وفرصة سانحة لكسب أروع الجوائز الربانية التي يُتحِف الله بها عباده المقسطين، وهذا فضل عظيم لكل من تبوَّأ منصبا أو قضاء أو رعاية يتيم أو صدقة أو ولاية عامة أو خاصة.



موجز الداء والدواء

داء الظلم

١. اتقوا الظلم!
٢. فلا تظالموا
٣. القصاص قادم لا محالة!
٤. الظالم لا تناله شفاعة نبي ولا ولي!
٥. الظلم مهلك ولو كان قولا باللسان!
٦. الظالم معاقب ولو بعد حين

دواء الظلم

١. ابحث عن من ظلمت
٢. تحلَّل من المظالم!
٣. تعوَّذ بالله من الظلم
٤. تجمَّل بالصبر والحلم إذا غضبتَ
٥. لا تُعِنْ ظالما
٦. تشوَّق لثواب العدل





كيف يرد الشخص المظالم المعنوية إلى أهلها والمادية علما أنه لم يعد ير كل من ظلمهم، أو بعضهم مات، وكيف يكون ذلك في حالة ظلم الوالدين كسرقة مبلغ من أبيه أو أمه؟!

ج:

المظالم التي تكون بين العبد والعبد إما أن تكون معنوية كأن تكون قد تكلمت في شخص بغير حق أو سخرت منه ونحو ذلك؛ فالخلاص منها يكون مع التحلل من صاحب المظلمة حال حياته إن علم بها، وإما أن تكون المظالم مادية وهي المتعلقة بالمال كالغصب أو السرقة منهم مثلا، وهذه لا بد من ردها إليهم أو طلب السماح والعفو منهم، ولا يشترط إخبارهم بأنها سرقة أو غصب بل المطلوب هو ردها إليهم بأي وجه.

وعلى هذا.

فلا بد من السعي لرد المظالم المادية إلى أهلها أو الاستحلال منهم أي طلب المسامحة سواء كانوا أحياء بردها إليهم أو كانوا أمواتا بردها إلى ورثتهم، فإن لم تستطع ذلك فعليك بالإكثار من الاستغفار والأعمال الصالحة والتصدق عنهم بقدر المظلمة.

وأما بالنسبة لما سرقته من أبيك أو أمك فهو كأي حق لأي مسلم أخذته منه بغير حق، فيجب عليك رده إليهم بأي وسيلة تستطيع القيام بها بعد التوبة والاستغفار والعزم على عدم العودة إلى ذلك.



الفهرس